

عالمية



روايات

COMMAND
THE MORNING

الإنسان الحديث



روايات عالمية

العدد رقم ٣٤٣

الانسان الحديث

بیرلے بالک

پہنچتے عبدالغنی

تالیف

ترجمہ

كان ذلك فى عام ١٩٤٠ وكانت انجلترا قد اعلنت الحرب على
المانيا فى سبتمبر عام ١٩٣٩ ، ولكن امريكا كانت ماتزال فى مامن من
كل خطر .

كان بيرتون هول يقول فيما بينه وبين نفسه : اننا مالنا فى
مامن ، وكان الوقت ربيعا حتى فى كاليفورنيا ، حيث كانت بوادر
الخضرة الجديدة ، وبراعم الازهار اقل وضوحا منها فى حديقته
الصفيرة فى ضواحي شيكاغو التى تركها منذ يومين لياتى الى هنا
بالطائرة . وكان ركوبه للطائرة دائما ما يسبب جدلا بينه وبين زوجته
مولى ، فكانت ترمجر وهى تقول له :

— اذا كنت مصمما على ان تموت ، فكم اود ان تختار طريقة
للموت لا تتركك اربا . انى اريد ان اجد شيئا اواريه التراب ، واقوم
بزيارته بين الحين والاخر .

وكان بيرتون يبتسم فى فيظ وهو يقول لها :

— شيئا لزورينه ؟ انك لم تشاهدى بعد نصف ماسوف افعله
اذا دخلنا هذه الحرب .

ثم طبع على خدها الممتلىء قبلة ، واستدار ذاهبا الى المطار
فى عربته القديمة .

وبعد ثمان واربعين ساعة كان يتناول عشاءه فى نادى الكلية
فى بيركلى مع وليم طومبسون ، احد زملائه العلماء وبدا حديثه
معه قائلا :

— لقد ابلغت زوجتى مولى — منذ ثلاثة شهور — باننا قد ندخل

هذآه الحرب فى شهر ابريل الماضى ، وانى أشكر الله انى كنت مخفلا
وآمل أن أشكره دائما عندما أقع فى مثل هذا الخطأ .

وعبر المائدة التى كانا يجلسان إليها ، كانت شمس الظهيرة تسطع
من خلال أذنى طومبسون ، الرفيعتين الكبيرتين ، حتى انهما بدتا
مثل فراشات قرمزية اللون على جانبى وجهه الشاحب الصغير .

وسأله بيرتون هول :

— ألم تر فى حياتك فراشات قرمزية اللون ؟ .

وتطلع إليه طومبسون مندهشا ، وقال :

— أتقول فراشات ؟ .

فقال بيرتون هول :

— وقرمزية اللون أيضا .

وأخذ طومبسون يفكر فى الأمر باهتمام ، بينما كانت السكين
والشوكة ترقدان فوق قطعة اللحم المقطعة . وقال :

— لم أرها أبدا قرمزية اللون .

فقال بيرتون هول فجأة :

— وأنا كذلك لم أرها قرمزية اللون . . .

ثم أخذ يقطع بسكينه قطعة سميكة من اللحم المحمر ، وقال :

— لنعد إلى ما كنا نتحدث عنه . .

كانا يتحدثان عن الحرب التى يستعر أوارها فى اوروبا وآسيا
وكانا يتحدثان أيضا عن زملائهما من العلماء الذين يهربون من ألمانيا
وبولندا ، والنمسا ، والمجر ، ليلجأوا إلى فرنسا فى بادىء الأمر
وبعد ذلك إلى إنجلترا ، والآن يتدفقون إلى الولايات المتحدة حاملين
معهم قصصهم المخيفة الرهيبة .

وسأله طومبسون . وكان قد فرغ من التهام آخر قطعة من
اللحم فى طبقه ، ووضع الشوكة والسكين جنباً إلى جنب :

— هل تعتقد أننا نستطيع أن تكون بمنأى من هذه الحرب ؟ .

اقبال بيرتون هول :

- اننا لانستطيع ان نتجنبها .

فرد عليه طومبسون قائلا :

- اجلس .

ولم يكشف صوته المضطرب عن اى اهتمام غير الضيق . ثم

واصل كلامه بنفس الطريقة قائلا :

« ان النازيين يعملون حاليا فى الطاقة الذرية ، ولديهم نظرية

افصل اليورانيوم ٢٣٥ . وقد يعنى هذا انهم ينوون عمل قنبلة

ذرية ، بالرغم من ان فيرمى لا يعتقد انهم يستطيعون ذلك » .

فقال بيرتون هول :

- انها اوهاى فيرمى .

فرد عليه طومبسون قائلا :

- كيف تستهين بمثل هذه الاستعدادات ؟

فاجابه بيرتون هول :

- لاننى واقعى .

لم يكن طومبسون قد جاء الى هذا المكان ليتحدث عن الاسلحة

وكان يعرف انه يكذب على نفسه . لقد جاء الى هنا وهو يشعر

بشيء من الخوف لانه عالم كبير ، فقد قام بعمل « سيكلوترون »

مستطيع اشعاعاته ان تحطم الذرة . وكانت الذرة اهم شيء فى العالم

فى ذلك الوقت ، وهى جزء لا نستطيع عين الانسان ان تراه الا كنقطة

ياهنة على شاشة سينمائية . والكا بيرتون هول واقرب بوجهه الى

عيني هومبسون المندهشتين ، وقال له :

- هل انت مستعد لان تقضى معى العام القادم للقياس بهذا

العمل .

فاجاب طومبسون :

- اذا اضطررت الى ذلك ، بالرقم من اننى اود ان انهى تجارى

وأصل الى بعض النتائج ، من أجل المؤتمر الدولي الكبير الذى
سيعقد فى الخريف القادم .

فقال بيرتون هول :

— ان هناك أشياء كثيرة نود أن نقوم بها والتى لا يبدو أنها ستتم
الآن على الأقل . اننى أجمع العلماء ، واحسن العلماء بالطبع ، من
كل ركن من المصانع والجامعات . والرجل الذى اعول عليه كثيرا
بعندك هو ستيفن كوست ، اتعرفه ؟ فتساءل طومبسون فى حذر:
— هو شاب ؟ اليس كذلك ؟

فأجاب بيرتون هول :

— انه شاب وجرىء ولهذه المهمة يجب أن يكون هؤلاء العلماء
من الشباب .

وصمت طومبسون ، وأخذ يعد مامعه من نقود . وكان بيرتون
هول ينتظر ، ويجول بعينيه الخضراوين فى القاعة المزدحمة . كان
كل من فى هذه القاعة يأكل ويشرب ، وكل منهم يرتاح الى مكانه
الصغير فى الجامعة ، دون أن يفكر فيما يطويه المستقبل . وسوف
يطلب ستيفن كوست اليوم . وبعد ذلك يشغل نفسه بما جاء من
أجله . لقد جاء الى كاليفورنيا ليذهب الى جبل بعيد يرقد فوق
قمته تليسكوب كبير وهناك سوف يتطلع الى النجوم البعيدة ،
والمجرات التى تبعد عن المكان الذى يقف فيه بنحو خمسين الف عام
وكما يتجه بعض الناس الى الله يستلهمونه القدرة على البقاء فى
أوقات الشدة والخوف كما يتجه آخرون الى الشراب هروبا من
مخاوفهم ، اتجه هو الى النجوم والفضاء الواسع العريض .

وتنبه فجأة الى وجود طومبسون وقال :

— هل أستطيع أن أعتد عليك يا تومى ؟

— اذا وقع أسوأ مايمكن أن يحدث يا بيرت .

— سوف يحدث . انى خائف .

— أتمل الا يحدث .

وصافح كل منهما الآخر . وركب بيرتون هول سيارته ويمم وجهه تجاه سلسلة من الجبال فيما وراء الأفق .

كانت ليلة صافية ، صعد بيرتون هول بسيارته الى الطريق الوعر فى شيء من اليسر ، واخذ يدور بها حول الجبل حتى وصل الى قمته . وفى ضوء القمر الخافت رأى القبة الفضية الهائلة ، اكبر تليسكوب فى العالم ، والذي استغرق بناؤه عشر سنوات وجهود مئات من الرجال الذين مات عدد منهم أثناء العمل . وأمضى فى صمت تام ما يقرب من ثلاث ساعات تحت القبة الفضية العالية . وخرج اكما كان يخرج من قبل ، رجلا متواضعا يحمل فى رأسه أفكارا كثيرة . لقد كان كل مايشغل باله أن يعرف كيف تولد النجوم ، وكيف تكبر ، وكم من الزمن تبقى فى الفضاء الذى يحيط بها . . ويسأل نفسه :

- لماذا لم أمسك بهذا الأمل ؟ ولماذا شغلت نفسى بالأشعة الكونية وبنوأة اللدرة ، وهى شيء صغير جدا ، لا أستطيع أبدا أن آمل فى أن أراه . ان الأرض رائعة الجمال ، ولكن لماذا لا تشبع روح الانسان القلقة ؟ لم لماذا هو يمضى أيضا يحاول أن يعرف ما وراء ذلك ، وهذه معرفة لانهاية لها ؟ انه الجوع والعطش الى المعرفة .

كان يقود سيارته فى الطريق الضيق الملتوى فى تهوى لاشعورى وانما كان يفكر فى السر وراء ذلك كله . انه لا مفر من المحاولة ان الانسان عندما يتوقف عن طلب المعرفة يعود الى مصور الوحشية فاما التطلع الى النجوم او العودة الى الأدغال . . وفجأة تذكر انه نسى أن يطلب ستيفن كوست .

كانت اشعاعات الشمس الفارزة ترحف على ارضية الحجره وكان ستيفن كوست يتنهى . كان النهار على وشك أن ينتهى . وكان وحده فى الشقة . فقد كانت زوجته هيلين فى حفلة فى الشقة المجاورة . كان البيت هادئا . ومرت الساعات كدقائق وهو يجلس فى معمله . وفجأة ينظر الى الساعة فيجدها السادسة بالسماء !!

لقد أوصته زوجته أن يشعل الفرن في الساعة الخامسة حتى يكون الطعام معدا في الساعة . فأسرع وغسل يديه ، وقفز درجات السلم الضيقة إلى المطبخ . وفي نفس الوقت كانت زوجته عائدة من الباب الخلفي ، فتوقف وهو يشعر بالذنب ، أما زوجته فضحكت وقالت :

- لقد نسيت أن تشعل الفرن على الطعام .

- كيف عرفت ذلك ؟

- ان وجهك دائما يقول لى كل شيء .

وقبلته قبلة قصيرة ، وأشعلت الفرن . فقال ستيفن :

- انى آسف يا هيلين .

فقالت زوجته وهى تخلع قبعتها ، وتفرد شعرها الاسود

المجعد .

- سوف نتناول عشاءنا بعد الوقت المحدد له بساعة . ولكن

ماذا كنت تفعل ؟ بين كتبك بالطبخ ؟

كان ستيفن كوست طيلة السنوات الخمس السابقة يقيس الأشعة الكونية ، هذه الأشعات من الحرارة التى تخرق أجواء الكرة الأرضية . لطالما صعد جبال الهمالايا ليقف مرتعشا بل يكاد يتجمد من البرودة بين الثلوج ، وطالما هبط الى أعماق المناجم الساخنة فى مناطق الفحم فى ويلز ليكشف عن تسلسل هذه الأشعة ومن هذه الكشوف جميعا سوف يضع كتابا . وقد اتفق مع زوجته على أن يتحول هذا الكتاب الى تلك المادة النفيسة ، المال ، وذلك لبناء البيت الذى تريده هيلين . وقد وعدها زوجها بأن يفعل ، وانه لن يستخدم مزيدا من الاموال للانفاق على رحلات أخرى ، وكان يريد أن تكون رحلته الثانية خط الاستواء حتى يكتشف ماذا يعنيه اتباع الكرة الأرضية هناك . ولكن البيت قبل كل شيء .

ورفع غطاء قدر من الخزف الأزرق يحتوى على كعك .

هيلين خطفت الغطاء منه ووضعت مكانه . وقالت :

- هذا خداع . . لأنك نسيت أن تفتح الفرن على الطعام .

ورضخ لها كما كان يفعل دائما في المسائل البسيطة كلها .
ولحجاة قالت هيلين :

— انك لم تعمل حتى في معادلات الاشعاعات الكونية .
فقال في ألم :

— هل وجهى بنبيء عن ذلك أيضا ؟
فسألته :

— اذن ماذا فعلت ؟ فاعترف لها بقوله :

— بكنت اعد طعام الكلب . فقالت :
فقال :

— كل فترة ما بعد الظهر من اجل الكلب . لقد ومدتني ان يبدأ
ركتابك اليوم .
فقال :

اننى شخص لا يعتمد عليه كلية .

فرمقته بنظرة فاحصة ؟ بمينيها الزرقاوين جدا . وقالت :

الا تريد ان تتغير ؟ ففكر قليلا ثم اردف :

لا . . اعتقد . . اننى لن أفعل . ليس لدى وقت لذلك .

واطلقت ضحكها الناصعة المفاجئة وجرت اليه واحتضنته
بعنف وقالت :

انك أمين مخلص بشكل يستحق الاعجاب .

وتحمل هذا العناق بصبر وبعد ان واجه نظراتها التى تؤنبه
أنحنى قليلا ليقبلها على خدها ولكن فى هدوء ورقة حتى انها
تشبهت بكتفيه وهزته بقدر ما اتاحت لها قوتها فقد كان رجلا
ضخما بالرغم من أنه نحيف ، وكانت هى امرأة رقيقة صغيرة الحجم
ثم قالت فى عنف :

— أتدرى كم من الأيام انقضى منذ ان اجتمعنا آخر مرة ؟

فقال لها على الفور :

— « منذ اسبوع » .

ورفعت اليه حاجبين سوداوين ، وزمت فمها الوردى ثم

استطردت « منذ اسبوعين .. لو لم أكن أكثر النساء صبرا واحتمالا
في هذا العالم ، ومتزوجة بأكثر العلماء جمودا وبرود عاطفة
لكنت ... »

واستطاع ان يستشف انها قد سكتت قليلا لتستمع الى
سؤاله :

— ماذا كنت ستفعلين ؟

فأجابت بسرعة :

— كنت هربت .. وهربت بعيدا .. حتى اذا كان الليل شديدا

البرودة .

فقال :

— كنت اضيق وقتي بشكل كبير لو جريت بحشا عنك . ولكني

اعتقد انني كنت سأضطر لذلك .

وأخفت وجهها في صدره وقالت :

— كنت سأتى ان لم تفعل ..

وأعرب عن موافقته على هذا القول وأردف .

— كنت ستأتين . وبكل تأكيد أنك لا تستطيعين ان تفعلين .. إلا

تصرفين ماذا افعل بدونك .. كنت ستخشين ان أمضى على غير

ما يرام .

وضحكت مرة اخرى وهي تضيف :

— انا اعرف انك لا تريدني ولكنك على الأقل ، سوف تتفلسف

بانك تريدني .

ولم يجب على قولها هذا اما هي فقد رفست وجهها وهي تآمره

قائلة :

— قبلنى بالطريقة الصحيحة .

منذ سنوات عندما كانا جديدين في الكلية ، علمته بالضبط ماذا

تسبب بالقبول على الطريقة الصحيحة ، ومن ثم مخي على الفور

في القيام بهذا الواجب وهو واجب حبيب الى نفسه ولا ريب .. .

وانتظر الومضة التي تتساقط في عروقه . وضغط بشفتيه على

هفتيها ؟ وأخذ يقيس الحرارة المتزايدة الناتجة ، وتخيل آلة دقيقة
تقيس بطريقة بيانية القوة المتزايدة للحبب أن هذه القوة في سرها
تعتبر تفجيرا ذريا أيضا .

ونزعت نفسها من بين يديه :

— انك لا تفكر في أم .

وحينئذ رن جرس التليفون ، وعلى التو استدار الى هسلته
الآلة التي انقذته من الورطة التي كان فيها . ودفعته زوجته جانبا
وقالت :

— ان هذه مكالمة لى ، وأنا انتظرها . ان عائلة بورتر تريدنا أن
نذهب اليها ، وقد قلت لهم سوف ابلغك .

فسماعها . . .

— ماذا تعنين لآ ؟

فقالت وهي تفضم شفتيها السفلى ، وعيناهما مسدودتان اليه .
« أعنى ما تعرفه بالضبط . »

واختللت زوجته سماعة التليفون ثم اعطتها له ، وهي تقول :

— ليست هذه مكالمة عائلة بورتر ، ان شخصا يريد أن يتحدث
من كاليفورنيا .

ورمقها بنظرة تانيب ثم أمسك سماعة التليفون . وأخذ يتحدث
رئيسه العالم الطبيعي « بيرتون هول » وكان صوت « بيرتون » المرتفع
يهر اسلاك البرق ، وهو يقول :

— آسف اذ اطلبك في هذه الساعة ولكن الامر مهم جدا .

— بالطبع !

— اذا طلبت منى الحكومة أن اراس مشروعنا معين فانى اريدك

أن تكون معى .

— اين يامى . . . يدي ؟

— لا أعرف بعد . بل لا تستطيع أن اقول لك ماهو هذا المشروع

ولكنك ان تأسف على الحضور . انه أكبر عمل فى العالم .

— الا تستطيع أن تقول لى أكثر من هذا ؟

- لا . ان الامر سسر .
 - ومن سيكون معنا فى هذا المشروع ؟
 - جميع كبار العلماء بالاضافة الى افضل العلماء من الشباب
 واثبت اول من اريدهم من هؤلاء .
 - من الصعب ان اقول لك لا ، ولكن ..
 وهنا رنت فى اذنه ضحكة كبيرة ، وسمع زوجته تقول ؛
 - ارفض هذا الطالب . فانا لا أستطيع ان اتركك .
 وتردد كوست قليلا . لقد عمل مع بيرتون هول وتحت اشرافه
 منذ ان انتهى من دراسته . ثم قال لاستاذة عبر التليفون ؛
 - يجب ان اتحدث فى هذا الشأن مع زوجتى .
 وكانت هيلين فى هذه الاثناء تدرع الغرفة ولقد احتقن وجهها
 ثم تمتمت فى همس تقول ؛
 - لا تقل انك مضطر لان تناقش معى هذا الموضوع
 وضحك ، وقال عبر التليفون . . .
 - ان هيلين تقول انها لا تريد ان تتحدث مع احد بشأن هذا
 الموضوع .
 قرن الصوت الآخر الاجش فى اذنه وهو يردد ؛
 - يالها من فتاة طيبة . سوف ترسخ . انهن دائما يفعلن ذلك .
 وكان بيرتون هول يعنى بهذه العبارة الاخيرة ، زوجته مولى . .
 ام ولديه الحنون ، التى تتدخل فى كل شىء ، والتى دائما ماتسكون
 بحاضرة فى أى موضوع ، حتى ان هيلين فى يوم من الايام قالت فى
 غضب انه لا توجد وسيلة للبعد عن هذه السيدة . وقال لهاستيفن
 آنذاك ؛
 - ربما لا يريد هو ان يتعد عنها .
 كانت هيلين قد فتحت عينيها الرقاوين تحت رموشها السوداء
 ثم اقلت بكلمة - غبى - التى كانت كافية لان يتبادل الاثنان بسببها
 الضحك .
 ثم قال ستيفن لاستاذة عبر التليفون ؛

- أحب أن أسمع كل شيء عن الموضوع إذا بدىء لى تنقيته
والعمل فيه

فسمع بيرون هول يقول له :

- بالطبع . وأحب أن أراك صباح الثلاثاء فى العمل .

وسمع ستيفن صوت سماعة التليفون على الطرف الآخر وهى
تترطم بالآلة ، ثم وضع السماعة التى فى يده ، ووقف تأملا فى تفكير
عميق وكانت هيلين تنتظر فى صمت ، وكانت قد فتحت باب الفرن .
وأخرجت الشواء ، ثم جسته بشوكة ، ثم أدخلته مرة أخرى له
وأغلقت الباب . ثم أخذت تتمتم :

- وداعا يا منزلى . . وداعا يا منزلى الحبيب الجديد . . المنزل
الذى لن أملكه أبدا ، بيتى ، قلعتى ، ماواى الجميل ، وداعا يا شجيرة
الورد البيضاء وداعا يا حديقتى الزرقاء ذات الأشجار الجميلة . .
وداعا لكل شيء .

وتنبه ستيفن فجأة ، وكأنه عائد من أماكن بعيدة وقال :

- لا وداع لى شيء . . ان المنزل هناك ينتظر ، قد اتفق معك
فى أنه سيتأخر قليلا ، ولكنه موجود ، وسوف تستمتع به يوما
بما . ثم قالت :

- عندما أراه . .

ولكنها كانت لا تزال مبتهجة ، ومتسامحة ، وكانت ترقص فى
دائرة حوله ، وهى تفرد فستانها ، وأخذت تفتنى :

« سوف يكون لنا ولد . سيكون لنا ولد صغير يشغلنى عن كل
شيء . ولد ألهى به بينما تكون أنت مع نجومك وذراتك » .

وقفت بجانب الفرن وأطفأته ، ونظر إليها مستغربا وقاله
- أهذا وقتك ؟ . .

ولكنها وأصلت رقصتها وهى تضيق من الدائرة حتى انتهت بين
ذراعيه ، وشففتها فوق شفتيه ، وتمتمت قائلة :

أينتظر العلم . .

وبعد ذلك بساعتين ، سحبت نفسها من جانبه ، وقالت :

— لم يحدث شيء هذه المرة أنظما .
جلست على طرف السرير الكبير ، ووضعت رجليها في « قسبتيها »
وكان ضوء القمر الصافد في السماء يتسلل عبر الستائر البيضاء
المسددة . وسألها :

— ما الذي يجعلك تقولين ذلك ؟

— فهزت رأسها وقالت :

— لم يكن قلبك معي .

وأخذ يفكر في هذا الإتهام ثم قال :

— ليس صحيحا ماتقولين .

وتحولت إليه وأمسكت بأذنيه ، وأخذت تحملي في أعماق
هيشيه ، ثم قالت :

— لم يكن عقلك حينئذ هنا . وأتحداك ان لم يكن عقلك هو

قلبك ، وقلبك هو عقلك ، وأنت لا تعرف الفرق بينهما .

فتطلع الى العينين الزرقاوين اللتين تتهمانه ، وأذا كم يستطع
أن ينكر الحقيقة ، جذبها اليه حتى أصبح فيها على فمه وتبعثر
شعرها الاسود على وجهه .

وفي صبيحة يوم الثلاثاء كان بيرون هول يتحدث الى ستيفن
كوسنت وفي نهاية الحديث قال له :

— هذا ما أستطيع ان أقوله لك . أما الباقي فيجب أن تثنق

بنا بشأنه . . ان هذا عمل هام في ساعة عصيبة . وسوف تجرى

الاختبارات في مكان ما ، وبعد ذلك نمضي في الإنتاج .

وسأله ستيفن :

— الا تعرف أين ، ومتى ؟

— ليس بعد . ولكن سيكون العمل في مكان بعيد منعزل لا يمر

أقيه انسان حيث نستطيع أن نحصى المداخل والمخارج .

— كم سيمضي من الوقت قبل أن نتحرك ؟

— اننى لا أعرف ذلك أيضا . ولكن لا يجب أن تثبت في أى مكان

أفي هذه الفترة . ولا يجب أن تشتري المنزل الجديد .

واخذل ستيفن كوستت يفكر ؟ ولكن صوتا بيرتون هول الحاد
داهمه وهو يفكر ، وقال :

— اننى اريد مساعدتك .

ولم يجب ستيفن كوستت وكانت شمس ابريل الباهتة تسقط
عبر المكتب الكبير القديم فى الجامعة ، وتسقط على السجادة البالية
عند قدميه . ثم تلاقى عيناه بعيني بيرتون هول الخضراوين
التوترين تحت حاجبيه الكثيفين . وقال :

— الا يخاف هؤلاء العلماء الاجانب ، وخصوصا هؤلاء الذين
قدموا من الجسر .

— اعتقد انك تفكر فى زيجتى انه مشير . وكم اصب شكوكى
عليه ، ولكنه لا يضعف . ودائما ما يردد اتهاماته بان الامريكيين اطفال
ينامون مثل الصبية ، ويحشون بطونهم بالطعام ، ويلعبون بالكون
ويتلهون بالحب . وهو يصر على ان اهتمامنا بالجنس فى حد ذاته
يجعلنا اغبياء ، ويفلق عقولنا . . على فكرة سوف اتناول عشائى
اليوم مع طومبسون . لقد عاد معى . الم تقابله ؟ .

— طبعاً سمعت عنه .

— اننى لاعجب هل سنستطيع مرة اخرى ان نقيس الأشعة
الكونية كما كنا نفعل ؟ . لا اعتقد .

أما فيما يتعلق بطومبسون فهو زميل رائع . لقد كان طالباً
هندي مثل انتى عشرة سنة ، او ربما ثلاث عشرة سنة . وهو يتمتع
بعقل خصب ، ودائماً ما يفكر فى اشياء جديدة ، بل وينفذها . ويكاد
ينتهى من جهاز السيكلوترون الذى يصنعه ويتوقع ان يفعل به
شيئاً عظيماً فى علاج السرطان . وسوف يكون لديه افكار جديدة
اليوم . ان الافكار تنبثق منه وهى تتعلق بالتفاعل . عليك ان
ان تحضر الى فندق بيلامى فى الساعة السابعة والنصف .
فلنستمتع بشيء من الرفاهية قبل ان نغمس فى التقشف والجفاف
وعلى الفور قال له ستيفن كوستت :

- سوف أكون هناك في ذلك الوقت .
 ونهض ستيفن كوست ، ولكن بيرتون هول واصل حديثه قائلا:
 - لقد اوقفني طومبسون يوما وهو في طريقه الى كاليفورنيا وكان
 في ذلك الحين يدرس هناك ، واطلعني على الخطط التي رسمها لهذا
 الجهاز الذي يسميه بالسيكلوترون ، والمسألة تتعلق بما اذا كان هذا
 الجهاز سيقتد فيما نحن مقبلون عليه ، وعلى أية حال فهو يفيد
 الى الدرجة التي تجعلنا نتتبع طريق النواة المنفردة ، ولستسوف
 نتعرف على أقل قدر من الطاقة نحتاج اليه لتحطيم نواة معينة ،
 ومن ثم فان كل ما قمنا به من عمل يتعلق بالطاقة الشمسية ، سوف
 يفيدنا الآن وانى لاراهنك على أنك كنت تعجب مما سوف نجنيه من
 قائدة من عملنا في الأشعاعات الكونية .
 وهنا قال ستيفن :

- لقد علمتني الا أسأل . وأن أمضى في المعرفة من أجل المعرفة
 ذاتها .

فواقفه بيرتون على ذلك ، وقال :

- هذا رأى . ولقد ادى بنا - أو سوف يؤدي بنا - الى السر
 الذي يكمن وراء الشمس ، ووراء الحياة ذاتها . ففكر في هذا جيدا
 لقد كان يمكن أن تموت البشرية لو لم يكن هذا السر بل وكانت
 الشمس قد بردت منذ فترة طويلة لو لم تكن موجودة من اجسبل
 هذا المنبع المقدس للطاقة الحرارية النووية . . الانفجار ، هذا هو
 السر ، واننا على وشك أن نكتشف اعظم هذه الانفجارات جميعا .
 وماذا كنا سنفعل بدون العلماء الأوروبيين ؟ لقد عاشوا اجيالا
 كثيرة يستخدمون فيها عقولهم المركزة لحل المشكلات المركزة الدقيقة
 بينما لم يكن لدينا وقت ، كان علينا ان نبني أمة من الاحرارش ،
 ومن ثم لايجب أن نهمل هؤلاء الاجانب . لقد اطلت ويجب على ان
 اتوقف عن الومظ . وكان يمكن أن أكون واعظا ، وانا لا أستطيع
 ان أهرب مما ورثت . ألم اقل لك كثيرا ان ابى كان من رجال
 الدين ؟

فقال ستيفن فى حزم ؟
- نعم لقد قلت لى ذلك .

فقال بيرتون هول :

وكانت امى ايضا متدينة . فكيف استطيع ان اهرب من هذا
الارث . .

فقال ستيفن كوست وهو يقف بالقرب من الباب .

- بالطبع لا تستطيع . وداعا . سوف اراك هذا المساء .

فاخذ ستيفن كوست يفكر فيما بينه وبين نفسه كيف ستتحمل
هيلين هذه الخطوة الجديدة . لسوف تسأل الى اين سنمضى . ولن
استطيع الاجابة على هذا السؤال . ان بيرتون هول لم يعتبر ذلك
شيئا مهما وربما لا يعرف الى اين سنمضى . . اذن لا حاجة لان يطلب
هيلين ، لسوف يعرف الكثير هذه الليلة وسوف يكون هناك وقت
كاف ليحدثها فيه عندما يعود الى المنزل كذلك يجب ان تتعود على
الانتظار من الآن . ونحى جانبا فكرة انها لم تتعود على الانتظار
وانها لن تتعود عليه . ذلك انها قالت :

- ان لى مرضا خطيرا يطلق عليه قلق الروح .

ونحى ايضا هذه الفكرة جانبا . ومضى يسير فى هواء الصباح
البنارد . وقد تنبأ الراديو بان المطر سوف يهطل بعد الظهر ، وربما
بعض الثلوج . وتنفس فى عمق ثم أسرع الخطى . كان منتعشا ،
ويشعر بالحيوية والشباب . ثم تذكر فجأة انه لن يذهب الى منزله
لتناول الغداء . ومن ثم أمسك بسמاعة التليفون ليكلم زوجته .

- هيلين ؟

- نفس الشيء بالأمس واليوم والى الأبد . ان عندى بعض شرائح
اللحم للعشاء هذه الليلة .

- هيلين ، يجب ان اقول لك .

فقالت وقد تخلت عنها فرحتها :

- لن نستطيع ان نشترى البيت ؟

- ليس بعد يا عزيزتى . ولكن .

— بماذا يريد رئيسك الآن ؟
— فسيئا على جانب كبير من الأهمية ، وأنا لا أستطيع أن أرفضه .
فضاحت وهي تقول :
— بالطبع ان كل شيء مهم بالنسبة لك .
وتركها تولول ، ثم قال :

ثم قال :
— هل استقبل من وظيفتي ؟

— لا ياسيتيفن . لا .

— سوف يكون لك بيت ، وانت تعرفين ذلك .

— نعم ، أعرف .

— هل احببك ؟

— اعتقد ذلك .

— هل احك ؟

— نعم .

— تذكرى ذلك جيدا . . على فكرة لن أحضر للمشاء الليلة . ان
بيرتون هول يريدنى ان اقابل طومبسون .

ووضع الساعة في هابرد بما استجيب به على سببه .
كانت ردهة الفندق مزدحمة بالناس عندما دقت الساعة
السابعة والنصف . هذا بالرغم من انها ردهة كبيرة ، تستقبل
على يسارها الستائر الشرقية التي يصل ارتفاعها الى اثني عشر
قدما . اما في وسط الردهة فكانت النافورة تخرج يداؤها الصغيرة
من المياه الفضية ، وفوق النافورة وفي قنطرة كبير معاق بخيوط
لاستطيع ان تراها كانت الطيور والعصافير تمرح وتنبش . وتطلع
مستيقن بحوله ولم يز واحدا يعرفه . لقد جاء في مواعده بالضبط
وهو الآن اول من حضر . ويتذكر كيف ان هيلين صباح ذلك اليوم
قد اعربت عن شكواها قائلة :

— كم لاضيق من الوقت وانت تضبط مواعيدك دائما .

ولكنه لم يكن يستطيع ان يغير نفسه . لقد علمه ابوه ان يكون

دقيقا . فالتذكر يجب ان يقال قبل ان يؤكل الطعام . وكان هذا



الشخص الطويل - وهو أبوه - ينتظر على راس المائدة ثلاث مرات في اليوم حتى تنجيب العائلة كلها ، ولكن الوقت أصبح جامدا لا يتحرك ، مادة يفتقع لها الواحد ارادته .

وقد قالت له زوجته هذا الصباح :

كذلك تتأخر في الوقت ، الا تعتقد فيما قاله اينشتاين ؟

انه شيء ثابت

كانت هناك ايام نادرا ما المساة والمثيرة الضيق الى حد ما ،

واخذت في التفكير وهي واقفة امام النافورة وبشاهد السحائم

المرحة السعداء ، التي تعلمت الحديث العلمي ، واستخدمت ذلك

لضابقتها وتحدية ، ونجحت في ذلك لانه ، لدهشته الشديدة ، لاحظت
انها تدرك بشكل مدهش المبادئ التي تعلن انها تحترقها ، وليس
هذا عن طريق استخدام عقلها ، ولكن عن طريق ومضات لما يسمى
بالحدس ، وهذه كلمة يمتتها كثيرا .

وترك هذا كله يخرج من عقله ، وركز اهتمامه على المصافير
الخضراء وبعض مصافير الكناريا الصفراء . وانطلق أحد مصافير
الكناريا وكان من الذكور ، يفنى ، وحفر أكثر من ستة مصافير
أخرى على الفناء والتمشى معه في النغم والصوت . اما الاناث
فقد لاحظت انها تظاهرت بعدم الاهتمام . فقد وقفت على الاسلاك
الصغيرة داخل وماء الحبوب واخذت تلتقط طعامها . فهل تسمع
أو تهتم ؟ لقد اخذ يعمل فكره حول الاختلاف بين الاحناس . للنظر
الى فرائض الفاكهة - ولم يكن ستيفن من علماء ~~الحيات~~
ناقش هذا الموضوع في إحدى الامسيات مع ستانتون عالم الاحياء
الكبير .

قال ستانتون :

- قد تكون الاهمية الوحيدة للذكر هي انه اداة للبقاء .

واعترضت هيلين وقالت :

- فكرة رهيبة .

ولكن عينيها كانتا تتطلعان في حب استطلاع حتى انها قالت :

- استمر . .

فواصل ستانتون حديثه قائلا :

- اني اعمل بالارقيات وقد وجدت انه عندما ينقص الطعام ،

ويصبح الارز يتعلق بالبقاء ، الشيء الذي يعنى الصراع ، فان الكثير

من الذكور يولدون . ولكن اذا ما ازدادت مؤن الطعام ومن ثم قلت

الحاجة الى الصراع ، فانه يولد الكثير من الاناث .

وسالت هيلين :

- ماذا يعنى ذلك ؟

فقال ستانتون وهو يضحك :

— أنت التى تقولين لى .

وواصل ستيفن تفكيره . . . ليس هناك قلة فى الطعام لى هذا؟
الفندق . فهامى أوعية الحبوب ممثلة ، وهناك بعض أوراق
الخبس ، وبعض البيض الملون المقطع يقدم فداء لهذه الإناث . وكانت
ما تزال تتختم حويصلاتها بالأكل ، غير عابئة بالفناء الذى كانت
الدكور تشدو به .

ولكن صوت بيرتون هول الأجنس أخرجه من هذا العالم الكبيرة
— أنت هنا — يا ستيف — هل انتظرت مدة طويلة ؟ . ها هو
طومبسون قادم من كاليفورنيا — تومى — انك تعرف ستيف — انه
مشهور بالأشعة الكونية الخ . . وهو افضل شاب عندى .

ثم نظر الى ستيفن وقال :

— لقد جئت بأول مساعد لى .

جبن إيرل :

— هيا لقد حجزت مائدة .

وعلى الفور كان بيرتون هول فى منتصف الردهة . وصافح
ستيفن طومبسون نعم انه ليتذكر هذا الشخص النحيف الصغير .
ولكن من تكون جبن إيرل هذه ؟ انه لم ير هذه الفتاة من قبل . لقد
كانت شابة صغيرة . ربما فى الثانية والعشرين من عمرها ، وربما
تكون جميلة انه ليس على يقين من ذلك ، ولكن المؤكد انها انيقة
إلى رداؤها الأسود وقبعتها الصغيرة البيضاء . كانت هادئة وكان
صوتها واضحا . وذهب اليها حتى كان على بعد خطوة منها ثم قال :

— انى لم اقابلك من قبل ، هل قابلتك ؟

فقالت :

— لقد قدمت الى هنا من نيويورك منذ اقل من شهر . . ولم

يقابلنى احد .

وفرد فيما بينه وبين نفسه انها فتاة رقيقة وهادئة وليست
لعوبا وما ان جلسوا جميعا حول المائدة حتى نسيها ، بالرغم من
انها كانت فى مواجهته بين بيرتون هول وطومبسون .

وقال بيرتون هول :

لماذا نتحدثوا قبل ان نقرر ماذا ستأكلون . . اننى دائما افضل
للحوم المشوية . . وانتم ايضا . . اليس كذلك ؟ اذن اربصة من
اللحوم المشوية وسلطة خضراء وقهوة . . والآن ماذا احسرت من
تقدم ياطومبسون باختراكم الذى يحطم الذرة ؟ ان السيكلوترون
عبارة عن محطم ذى طاقة عالية للذرة بالطبع وذرات الديوترونات
والبروتونات والالفا ما هى الا مقذوفات اما الذرات الأخرى فتتحول
الى نظائر مشعة . . شىء رائع . . رائع جدا .

وقال طومبسون فى صوت ضعيف جاف :

- هناك مساوىء ان النظائر يمكن ان تحطم الأنسجة الطبيعية
وهذا يعنى اننا لا نستطيع ان ندرس الكائنات الصغيرة أو الخلايا .

فاجاب بيرتون هول :

- احب دائما ان اتحدث عن المزايا ، فالاشعاعات عندما تتساقط
يمكن ان تحطم الأنسجة الضعيفة الضامرة .

ومضت المناقشة على هذا النحو العادى . ولم تقل حين ايرل
شيئا ، انها امرأة رائعة صامته يمكن تجاهلها عندما يتناقش الرجال
فى سعادة . وانغمسوا جميعا فى عالمهم ، كرجال علم ، كل منهم
اقرب الى الآخر أكثر منه الى زوجته وأولاده ، لغتهم سرية ،
وعقولهم تنتظمها نغمة موحدة .

وتقدمت من الجميع فتاة شقراء مثيرة نصف عارية ، تعرض
عليهم بعض المنتجات . ورد بيرتون هول على ابتسامتها بابتسامة
واشترى منها بعض ما معها . اما الآخرون فقد رفضوا أن يشتروا
شيئا . وجلس الجميع فى صمت وأخذوا يشاهدون العرض الذى
بدأ على المسرح الصغير المقام فى نهاية حجرة الطعام . وظهسرت
ست فتيات فى أردية فضية ضيقة وعلى شفاههن ابتسامات
خفيفة .

وتطلع اليهن طومبسون ، ثم نظر بعيدا . أما ستيفن فكان
يختسى قهقهة على مهل ، وهو يفكر فى سخف مثل هذا الترفيه ،
بينما هناك فى مقمله أشياء واختراعات مثيره ، أما بيرتون هول فقد
كان يحملق فى هذه الفتيات . وشيء من السخرية ينطلق من عينيه
الخضراوين ثم قال ، وهو يكاد يحدث نفسه :

— ماذا يعنى عندما نستخدم حقا الانتاج الهائل لاستخراج هذه
الطاقة من الليرة على نطاق واسع لنعطى العالم الحرارة والضوء ؟
فرد عليه طومبسون بقوله :

— او نقضى عليه .

وعلى الفور بادره بيرتون هول بقوله :

— انت دائما متشائم .

ثم تسائل ستيفن وقد رفع صوته ليطفى على الموسيقى
الصارخة التى تصاحب الفتيات الراقصات :

— هل تفعل هذه اللجنة التى تسعد فى واشنطن شيئا .
فأجابه طومبسون :

— ان كل ما يجرى سر بالطبع . ولكن لو كان حدث شيء هام
كسمعنا عنه . وانى لأرتاب فى انهم ينظرون الى الامر بشكل جدى .
ويجب علينا ان نفعل ذلك اذا صدقنا ما قاله ريجنى .
وضحك بيرتون هول وقال :

— هل قال لك شيئا أيضا ؟ ثم لاي شيء سنستخدم الطاقة
اذن ؟ هل قال لك ؟ .

فقال ستيفن :

— اننا نستطيع ان نسير بها السفن ، او نقسم بها اليورانيوم

٢٣٥ .

فردد بيرتون هول كلام ستيفن وقال :

— نسير بها السفن احسنا ، اخبره بكل شيء يا طومبسون .

وقطع حديثهم تصفيق حاد ، فقد انتهت الرقصة وأخذت

الفتيات ينطلقن مبتعدات عن المسرح ، وحل محصلهن ثلاثة من
الأكروبات .

وقال طومبسون :

— اننا نعرف أن النازيين يعملون بنشاط وجد ، ولديهم رجال
اكفاء ، وقد احرزوا تقدما كبيرا في فصل نوعى اليسورانيوم ،
وصدقوني انهم لا يبتون استخدامهما من أجل السلام .
وفجأة انبعث صوت جين الهادى وقالت :

— هل يجب أن نناقش هذه الموضوعات هنا .

فتوقف الرجال عن مناقشاتهم على الفور ، وقال لها بيرتون
هول :

— أشكرك يا جين . عليك أن تذكرينا دائما بذلك . اذن لتقابل
فى منزلى غدا مساء ، فسوف يعود طومبسون الى كاليفورنيا بعد
غدا .

وساد الصمت ، وأخذ الجميع يرددون طعماهم بسرعة
واهتمام . ثم احتسى الجميع القهوة ، وأخذوا يششقون طريقهم
خارج الردهة ، ولكن ستيفن توقف قليلا عند قفص العصافير ،
وشغل بها برهة ، كان هناك زوج من العصافير قد بنى عشسا بين
فرعين من فروع شجرة صناعيسة ، وكانت الانثى فى حالة من
الضيق وترفض على ما يبدو أن تجلس فى العش حيث توجد
بيضتان . اما الذكر فقد كان نحيفا ومتفطرسا ، وكان يصصرخ
ويزجر ولكن بلا فائدة وقفزت الانثى العنيدة الى حيث توجد
الحبوب ، وأخذت تبعثها ذات اليمين ، وذات اليسار ، وأخيرا
جلس الذكر الثائر المتضايق ، وكان ما يزال يزجر ، على البيض .

وسمع ستيفن بجواره من يقول :

— ياله من تعس . . .

أفتحول ببصره ليجد — وهو فى دهشة بالغة — عينين

حموداوين فى مستوى بصره تقريبا ترنوان اليه . كانت حين ايركا
تقف بجانبه ، طويلة ونحيفة وهادئة . وقال :

- حقا انه لشيء سخيف ان أقف هكذا ، ولكن هناك شيئا جدا با
فى هذه المخلوقات .
فقلت :

- انى احبها ، ويمكن ان اشاهدها لمدة ساعة ، بل لا يضيرنى
ان أقضى بعض يوم فى هذه المشاهدة .
وقال وهو يفكر :
- انى لأعجب كيف يحدث ذلك ؟
فقلت :

- انها تحيا حياتها الخاصة البسيطة فى جد واهتمام ، بين كرن
هذا الضوء والبريق .

وقال لنفسه ان صوتها جميل دافىء . . وهذا هو الصوت
الذى يجب ان تتمتع به كل امرأة . . رقيق يتكسر فى عدوية ،
وعلى الفور سألها ، وقد نسى الطيور :
- كيف أصبحت عالمة ؟
وضحكت :

- انى مهتمة فحسب . . وكنت دائما أهتم بالعلوم ،
- فى العلوم .

- اذا كان هذا هو ما تريد ان تسمى به اللهفة وحب الاستطلاع
الذين يدلفان الانسان ويسيرانه .

وضحكت واشاحت بهزة من يدها التى يغطيها القفاز . وأبعد
عينيه عن قدها الرشيق . وكانت الكناريا الانثى فى القفص قد
لأنت ورقت ، فاقتربت من العش وأخذت تنقر فى رفيقها . فنهض ،
وقفز مبتعدا عنها بثلاث بوصات ، وحملق فيها بعنف من احدى
عينيه ثم بالآخرى ، بينما كانت تستقر على البيض فى هدوء .

وحينئذ نفث ريشه وانطلق في اثنية تحمل معنى الانتصار»
ومضى ستيفن . من الذى سينتصر ؟ انه لم يستطع ان يقرر .

وفي مساء اليوم التالى اعدت « مولى هول » مرشحا من القهوجى الساخنة على المائدة فى حجرة المعيشة ، وعددا كبيرا من الاقارب والاطباق . وكذلك اعدت الساندويتشات والفظائر ومقارش الورق الوردية اللون . فالعلماء دائما جوعى - نحاف . . ان هناك حفلا الليلة من اجل «طوميسون» . وسسوف يحضر الجميع ، ومعهم زوجاتهم وكذلك جين ايرل . ان بيرتون هول بالنسبة لها افضل زوج فى العالم . ولكنه ما يزال اثيقا حتى انها لتضطر ان تراقبه . انها تذهب معه فى كل مكان ، فقط لتحميه . وهى تعرف واجبتها . فالعلماء دائما مشغولون تائهون . وهم لا يعرفون متى تتودد اليهم المرأة ، وعندما يعرفون يشعرون بالسرور العميق . ويمكن خداع بيرتون بسهولة . فهو يصدق كل شىء تقوله له اية امرأة ، عندما يراها . ومضت الى السلم . ونادت بيرتون هول فسمعت زمجرة . فقالت :

- سوف اصعد اليك . . اننى على ثقة من اننى وضعت فى الدج الذى فيه قمصانك الاخرى .

كان بيرتون هول يبحث عن قميصه ذى الخطوط الزرقاء المفضل لديه . ياله من طفل . ماذا كان سيفعل بدونها ؟ وفجأة ذق جرس الباب واحتارت ماذا تفعل . ماذا يجب ان تفعل اولاً ؟

وصرخت وهى تسرع الى الباب :

- انتظر لحظة يا بيرت .

انه لا بد ان يكون احد العلماء قد جاء فى موعده . . وهم دائما كذلك . وفتحت الباب لتسرى « ايرنست وينر » . . المانى . . اليس كذلك ، او ربما يكون مجريا ؟ انها لا تستطيع ان تميزهم . وقالت له فى عطف :

- تفضل بالدخول ، سوف يحضر بيرت حالا .

واخذت منه قبعتها التي هي عبارة عن حظام قبعة ، ان هؤلاء
الاجانب ليس معهم نقود .

وانهى ارتداء ملبسه وتطلع الى المرأة لينسوي شعره الاحمر
الخشن . ودق جرس الباب مرة اخرى فاسرع يهبط الدرج وفتح
الباب ، كان جميعهم قد حضر . . اخوته في العلم ، وكان يجيهم .
وكانت زوجاتهم تسير وراءهم .

فصاح :

— ادخلوا تعالوا ايها الزملاء . . هناك قهوة وشراب .
وانضم اليهم وهم في حجرة المعيشة . وزوجاتهم تتبعهم . .
ولكن جين ايرل كانت تسير وحيدة هادئة .
وتمتعت هيلين كوست التي كانت تتبع زوجها ستيفن ، في
اذنه اليمنى :

— ان هذه تشبه حفلة لعب الورق . . ومن تكون هذه الفتاة
السمراء الطويلة ؟ هل تعرفها ؟

فقال ستيفن :

— جين ايرل . . ها هو «وينر» انى اريد ان اسأله عن شيء .
وترك زوجته وجذب كرسيها الى جانب «وينر» . وابتمسم
الرجل المجرى ، ومد يده اليمنى ، ولبس يد ستيفن وقال :

— ما اقوى يدك .

واضحك ستيفن واقترب بكرسيه اكثر وقال :

— هل قرأت التقرير الذى جاء من «فون هالبان» و«جولبوت»

و«كوارسكى» ؟

فاوما وينر ثم همس :

— ان هذه هي الخطوة الاولى ولكنها لا تبشر بالكثير .

واستمر في كلامه ولكن مولى كانت تحت الزوجات على
الذهاب الى الشرفة . واخذت كل منهن وهي خارجة تنظر الى جين

أبول التي كانت تجلس في كرسى كبير أخضر اللون يتناقض مع
ردائها البنى المائل للصفرة . وكانت تبسّم لهن في رقة كأنها
تعتذر .

ونهض بيرون هول وذهب الى جين إيرل ودفع بكرسيها الى
دائرة الرجال وقال :

— تقدمي .. انت تعرفين اننا لا نستطيع أن نستغنى عنك
هل تريدان أن تكتبي ملاحظتنا ونحن نتحدث ؟
— بالطبع ...

ثم قامت من مقعدها الوثير وأجلست نفسها على كرسى عادي
الى المائدة . ومن حقيبتها البنية اللون أخرجت قلما وكرسيه
صغيرة ثم أزاحت قبعتها الصغيرة من فوق رأسها . وكان
يلمع بلون برونزي اسود في ضوء الصباح اما بشرتها — وهذا
ما لاحظته ستيفن فجأة — فكانت بيضاء كالقشدة .
وقال بيرون :

— ماذا نعرف حقا عن الألمان ؟ وما الذي حصلوا عليه ؟
فأجاب زيجنى في صوت أجش :

— « هان » ان لديهم هان .. وهو يساوي عشرة من أمثالنا
فرد عليه بيرون . اننى لا اقبل ذلك ، ثم ماذا يفعل هان ؟ هل
يعرف اى واحد ماذا يفعل بالضبط ؟

وسعل « وينر » وقد وضع يده امام فمه ثم أردف :

— معذرة .. اننى اعتقد ان مثل هذه الاشياء ليست هامة .
ما يفعله واحد وما يفعله الآخر . اننا في سياق .. كذلك فان كل
واحد يفعل شيئا لنصل الى الهدف . ولكن ما هو الهدف ؟ انه
الانقسام — انقسام النواة — في تفاعل مستمر . واننى ارى اننا
على وشك ان نكتشف ذلك . فاذا أمكن فصل اليورانيوم ٢٣٥ من
اليورانيوم ٢٣٨ فسوف نصل الى الهدف .

وانبرى طومبسون يقول :

— موافق . . فالقوة المتفجرة ستكون اقوى مائة مليون مرة من
ت.ن.ت . ولكنها اكثر تعقيدا مما يعتقد فيرمى .

فقال زيبنى :

— ان كل شيء بسيط وسهل اذا وجد عقل مثل عقل فيرمى .
واحتدمت المناقشة وتطورت . . كما هو متوقع . . الى جدل
علمى . . وظهر الاهتمام والجد على الوجوه . ولكن حين كانت
تصت فى حقيبتها لتخرج نسخة من خطاب وصلها من صديق لها
فى لندن . وقد جاء فى هذا الخطاب :

— انه لبيدو من الممكن ان نواة اليورانيوم ليست ذات شكل
ثابت تماما ، وقد تقسم نفسها . . بعد استغلال النيوترون . . الى
نواتين صغيرتين متساويتين .

وتطلعت اليهم ورات عينى ستيفن مركزين عليها . ثم قالت :
— اليس هذا هو الانقسام . وهم يقولون فى الخطاب ان
العناصر الناتجة عن ذلك مشعة .

وكان الجميع ينصت فى اهتمام . ولكن « ويثر » انبرى بعد
تردد ليقول :

— ليس هناك اهمية فى ذلك ما لم يؤد احد الانفجارات الى
الآخر .

وصرخ بيرون هول موجهها كلامه الى طومبسون :

— الا تعرف اننا لا نملك ما يكفى من اليورانيوم كما اننا لا نملك
من الماء ما يكفى الثقيل . والله — او الشيطان — يعرف وحده ماذا
يفعل الالمان بالماء الثقيل فى النرويج ؟ . ثم ماذا عما يفعله الروس
واليابان ؟ .

ولم يكمل اذ سمع زوجته تناديه . . تساله عما اذا كانوا على
استعداد لتناول المرطبات .

وكانت الساعة تقترب من الثانية عشرة . . فاقوما فى عنف ووثوب
هيز الحجرة ووقف وظهره الى الباب .

- تعرفون أيها الزملاء أن هذا سرى جدا .. ويجب أن نفكر
كَيْفَ نفعل .

فقال ستيفن .. يجب أن نبلغ الحكومة عن مخاوفنا .
فأردف طومبسون ، لاريب فى ذلك .. ولكن الا ننتظر حتى
ينتهى المؤتمر ؟ فسوف يكون لدينا حينئذ الكثير الذى نقوله ذلك
لأننا سنعرف الكثير .

فقال بيرتون :

- ليس من الورق الذى يقرأ علينا .

فأقترح وينر :

- ولكن يجب ان نعقد مباحثات خاصة ، اما عن نفس الموضوع
انحدث مع بعض العلماء الأجانب . ويمكن أن أجيب بعضهم . وسوف
يبلغوننى بأسرار يريدون أن يعرفها الأمر يكون .
ووافق بيرتون بقوله :

- بعد المؤتمر .

وكانت زوجته تنقر على الزجاج وراء ظهره الذى يرتكن الى

الباب .

وفتح الباب ودخلت النسوة . وتحلل الجو المتوتر الذى كانوا
فيه وتحول الى اصوات وكلمات وحركات ورائحة القهوة الساخنة .

وبعد ساعة ، وبينما كان ستيفن يقود عربته عائدا الى البيت
وبجاره زوجته فى معطفها سمع زوجته تتمتم وهى نصف نائمة :

- ماذا فى هذه المرأة لا أتمتع به انا ؟

فسألها وهو فى شبه غيبوبة :

- اية امرأة ؟

- اذا لم تكن تذكر فسوف اذكرك . تم راحت فى النوم مرة

اخرى .

وفى الصباح استيقظ من نومه مبكرا . وكان ذهنه صافيا ،
وكانت الافكار تتابع الواحدة بعد الأخرى . كان يفكر فى العالم
اليابانى الذى اجبر الجميع على احترامه ، والذى يعمل فى نظريات
تتعلق بالفضصر الجديد فى نواة الذرة . ثم راح يفكر الى المسالم
النمسوى . وفى كل ما يقوم به هؤلاء جميعا . كان فكره يتجول فى
سبحانه وحده بينما كان جسده - بسبب العادة - يقوم بمهامه
الضرورية . فقام بتنظيف أسنانه ، واستمتع بحمام الصباح ، وخلق
ذقنه وأخذ يرتدى الملابس النظيفة التى وجدها معسدة له على
الكرسى ، ثم عقد ربطة عنقه . وبعد أن ارتدى ملابسه وثائق ، هبط
الدرج الى حجرة الطعام . واستطاع ، من بعد ، أن يشم رائحة
القهوة ، وعندما وجد القدح مليئا أخذ يحتسيه . كذلك شرب - وهو
لا يعنى ما حوله - كوب عصير البرتقال ، ثم التهم قطعة من اللحم
وبعض البيض وقطعة من الخبز الناشف وقدحا آخر من القهوة .
وتقبل جسمه هذا كله وتشربه وامتصه . وبعد أن تفلنى واستدفأ ،
نهض من كرسيه ، ووضع فى مكانه ، وسار عبر الحجر الى
الصالة ووجد قبعته ومعطفه . واستطاع فى هذه اللحظة فقط أن
يتبين انه تناول وجبة كاملة طيبة . وتردد برهة ثم عاد الى الباب
وتطلع عبر الحجر . وتملكته العادة مرة أخرى - عادة طفل مهذب
وصوت امه يعلمه - يجب أن تقول دائما أشكرك يا سيدتى .

وقال :

- أشكرك .. أشكرك جدا .. لقد استمتعت بالوجبة ..

وذهل إذ سمع ضحكات متصلة ، صافية وساخرة ، عبارة عن
مزيج من الفرحه والتأنيب :

- ستيفن .. ماذا دهالك ؟

وتنبه .. واستعاد وهيه .. لقد كان فى مواجهة زوجته
هيلين التى يتناول فطوره معها كل يوم .
وسالته :

- أتعرف أين أنت ؟
- بالطبع أعرف .
- قل لي أين أنت ؟
- وتلفت في أنحاء الحجرة وتعرف عليها ؟
- انى فى المنزل .. فاين ساكون ؟
- اذن لماذا تتوقف على باب بيتك وتشكرنى على الطعام .. !!
- تذكر أنك رايتنى من قبل ؟

وتنهذ وشعر بالخجل ثم ضحك ..

- الا تفقرين لى ؟

- ستيقن !

- لا أعرف لماذا تزوجتنى ؟

- كنت أريد .. هذا شيء فطبيع ..

- امتاكدة أنت ؟

- كيف اناكدة ؟

وارتمت بين ذراعيه لم انسحبت منهما ، وهى تصاح ربطة
عنقه ، وتفرق شعره بسبابتها فى رقة ..

وقال متمتما :

- اكره ان اتركك ..

فقالت :

- ولكن يجب ان تتركنى .. اننى أعرف ذلك جيدا .

وابتسمت له ابتسامتها الرائعة الجميلة .

بعد ستة شهور وفى منتصف الصف السادس فى قاعة
المؤتمرات كانت جين ايرل تجلس محشورة بين اثنين ، يتصفيان
هرفا ، من الاوربيين اللذين لم يعتادا على الجو الحار فى امريكا ..
وكان بيرتون هول يقف على المنصة يتكلم ويقول :

- ان العمل بالنيوترونات البطيئة سوف يسبب انقسام اليورانيوم ٢٣٥ والمشكلة هي ان اليورانيوم ٢٣٥ أقل من واحد في المائة من أية عينة من اليورانيوم العادى . ومع ذلك فائسنا نعرف الآن ، والفضل لتكهنات « فيرمى » ، انه من المحتمل ان يمتصر اليورانيوم ٢٣٨ - وهو كثير - بعض النيوترونات البطيئة . وعلاوة على ذلك فان ذرة واحدة من كل مائة وأربعين فى اليورانيوم ٢٣٨ هي عبارة عن يورانيوم ٢٣٥ . ونحن نعرف ان اليورانيوم ٢٣٥ سوف ينقسم بفعل النيوترونات السريعة وكذلك بفعل النيوترونات البطيئة . ولست بحاجة لان أقول لزملائى العلماء ما يعنيه هذا . فان عقولكم لتسبق على بمراحل . نعم . . سوف نوجد الطاقة الذرية من انقسام اليورانيوم ٢٣٥ بالنيوترونات البطيئة . او نوجد تفاعلا متسلسلا بالنيوترونات السريعة . وسوف يؤدى الامر الثانى الى انفجار والسؤال الآن هل يمكن السيطرة على هذه الطاقة المتفجرة ؟

وحينئذ سمعت جين بجانبها صرخة ألم مكتومة . واختلف الرجل الأصلع مندبيله من جيبه واخذ يجفف عرقه . ومال لى يتحدث مع زميله الذى يجلس الى يسارها وقال :

- هانز . . ماذا يجب أن نفعل مع هؤلاء الأمريكين وهم يديعون أسرارهم فى كل مكان ؟

- ربما أصبح الوقت متأخرا الآن .

واعتذر كل منهما للجين . . ولكنها قالت :

- .أنتى مهتمة بما قلتما . هل تعتقدان أنه لا يجب أن تكون

هناك مثل هذه المؤتمرات كتلك التى نعقدتها الآن ؟

- بكل تأكيد . لا يجب أن يكون هناك مزيد من هذه المؤتمرات

، ، انها خطيرة .

- أوكد لك يا آنسة أن الالمان يعكفون فى جدد بالغ على صنع

الأسلحة الذرية . فلماذا تجاهلوا السويد وذهبوا الى الترويج ؟ ان

الترويج هي التى لديها الماء الثقيل الذى يحتاجونه .

وما أن قرغ بيرتون هول من حديثه حتى أسرحت اليسته . .
وعندما رآها على هذا النحو من اللهفة قال لها :
- ماذا هنالك ؟

- حاولت أن الحق بك قبل أن تهرب . لدي شيء أريد أن أقوله
لك قد يكون مهما وقد لا يكون شيء مهم .
- تعالى لتناول هبيل من الشرايب .

وتبعته في هذا الجور الخريفي البارد . . الذي عدلت منه في
لذلك اليوم أضعه الشمس الساطعة . وجذب بيرتون نفسا عميقا ثم
أخبر . . وأخيرا قال :

- اننى أحب زملائي العلماء . . اننى احبهم بعمق ولكن ما
أسخفهم عندما يلقون الخطب . .

- اننى لا اعرف لم تفعلون ذلك . . انكم جميعا سواء . وانت
تعرف ذلك ، وانتم لا تخذعون احدا ولا حتى انفسكم .

ونظر اليها من قامته الطويلة ولعت عيناه الخضراوان بومضة
مباغثة ثم سألها :

- متى ستستسلمين ؟

ولكنها تفاضت عن سؤاله هذا وقالت :

- ان ما أريد أن أقوله لك . .
فقاطعها بقوله :

- ان ما أريد أن أقوله لك يا فتاتي الطويلة هو اننى أريد أن انا
معك .

ولم تأبه . . ولم تحاول أن تسأل نفسها هل هو جاد ام لا . .
انها تريد أن تقع في الحب ولكنها لم تحب بيرتون هول . وتجاهلت
نظره المتثبته واستطردت :

- كان يجلس بجانبى اثنان من العلماء الاجانب ولم يتفقا معك
لانك كنت تناقش امورا يعتقدان انه لا يجب أن تناقش هنا . واضع

وأنه يجب على أن أبلغك بذلك ، بالرقم من أنك تعرف ما هي وجهة نظرهما .. عن اذنك .. لدى موعد على الغداء .

- مع من ؟

- ليس هذا من شأنك .

قالتها في رقة ثم تركته بفتنة هناك في منتصف الامر .

ودخلت المطعم وهي تحس بشعور شامض بالدنوب . فقد كان اباؤها يصرون على أن الكذب من الخطايا السبع ولم يكن لديها اى موعد سوى الأمل . . الذى انكرته . . فى أن يكون «ستيفن كوست» هناك . فقد كان هناك فى يوم من الايام قبل أن تقابله . وكانت قد حضرت فى ذلك اليوم مع « توماس فريتز » الصالح الألماني للكيمياء الحيوية .

وسألها « توماس فريتز » :

- هل تعرفين هذا الرجل الجالس هناك ؟

فنظرت ثم هزت رأسها . فأردف :

- انه ستيفن كوست . . وأرجوك الا تنظري الى هاتين العيشين لانك ستجعليننى اشعر بالفيرة . . ولا اعرف ماذا سأفعل عندما اشعر بالفيرة لاننى حتى الآن لم أجرب هذه العاطفة .

وابتسمت حينئذ ونظرت طالعة ، وهي دائما تحذر مثل هذا الحديث من اى عالم ، انهم مثل الاطفال . وهي لم تجرب الحب . ومع ذلك لو لم تقابل «رامان» هل كانت ستصبح عالمة ؟ سؤال لا يمكن الاجابة عليه .

وأجلست نفسها الآن الى نفس المائدة الصغيرة التى رأت منها لأول مرة ستيفن كوست وكان الوقت ظهراً ، وكان المسكان نصف نخال . ولم يكن هناك . وخلعت قفاها ونظرت الى قائمة الطعام . كانت سعيدة لأنه ليس هناك . فلديها الكثير الذى تفكر فيه الآن دون تعقيدات اية عاطفة جديدة . انها لا تريد أن تتورط . . كانت هذه اهم ضرورة لديها .

وقالت للجرسون :

- سمك وسلطة خضراء .. واحضر لى قهوة الآن .

ثم اخرجت من حقيبتها كتابا بعنوان « مدام كورى .. تاريخ حياة » وبدأت تقرأ فيه .. وبعد قليل سمعت صوتا يقول :
- هل اجلس هنا ؟ .

وتركت الصفحة التي كانت على وشك ان تليها ثم اشربت بنظرها لتجد ستيفن كوست واقفا يتطلع اليها هجر المائدة . فقالت :
- لفضل ..

ثم اطلقت الكتاب واستطردت :

- عادة ما اقرأ وانا اكل ، اننى سعيدة اذ اجد احدا يتحدث اليه .

فرد عليها بقوله :

- طالما اننا سنعمل معا .. فمن الواجب ان نتعرف .. هل امرت باحضار الطعام .

فاجابت بالايجاب .. وحينئذ نادى الجرسون وطلب منه ان يحضر بعض اللحوم المشوية مع بعض البطاطس المحمرة وفاصوليا خضراء وقهوة .

وشعرت بالارتياح .. فلآن وهو يجلس امامها ، ويمكنها ان تتطلع اليه ، لم تعد تشعر باى احساس نحوه . انه جميل الطلعة .. جميل الطلعة بكل تأكيد ، وهي تحب العيون السوداء والشعر الأسود والبشرة البنية الرقيقة . وربما كان السبب فى ذلك انها قضت طفولتها فى الهند ، ولكن الالتصاق الخطير الذى شعرت به نحوه فى افكارها قد ارتعد . لقد كانت جذرة . انه عالم شاب .. موهوب جدا .. وهى تعرف ذلك .. وقد قالوا لها جميعا يجب ان تشاهدى ستيفن كوست الشاب .. وقد اصيريرتون هول على ان يعمل فى المشروع . ولكنها لا تشعر باى شوق لان تلمس يديه المتشابكتين على المائدة وهو يرتكن عليها لينظر اليها .

وقال لها؟

— اننى سعيد لأنك ستكونين معنا حينما ذهبنا .
كانت ابتسامته صريحة رائقة ، وكانت أسنانه بيضاء . ثم
أضاف :

— أود أن تتعرفى على زوجتى هيلين . وآمل أن تصيحا
صديقتين .

وجذبت نفسها عميقا . . لا . . انها فى مأمن . . ثم قالت :

— اننى أفضل أن أعرفها أكثر .

ثم أبعدت الزهرية التى تحتوى على ورود حمراء الى جانبها
المائدة . وأضافت :

— من بين مساوىء كونى عالمة انه ليس لى الا قليل من
الصديقات .

فسألتها فى لهفة :

— أخبرينى . . اننى جد شغوف . . كيف أصبحت عالمة ؟ انه
شئ غير عادى بالنسبة لامرأة ان . .
— يبدو كذلك .

وسقطت من احدى الورود بعض أوراقها . وسحقتها بين
أصابعها ولكن لم يكن لها أريج .
واستطردت تحكى قصتها :

— لقد تعرفت فى الهند . . كان أبى مهندسا هناك يعمل
فى القوة الهيدروليكية . وذهبت الى مدرسة انجليزية ولكن
مدرسى المفضل كان شابا انجليزيا هنديا قدم لتوه من أكسفورد .
وكان يدرس لنا العلوم . وأعتقد اننى كنت ذات دالة عليه . وكانت
معظم الفتيات كذلك . . ولكن هذا على الأقل جعلنى أعمل بجد من
أجله . وفجأة تبينت اننى أحببت العلوم بغض النظر عنه . وانتهى
بى هذا الأمر الى دراسة الطبيعيات . ودرستها فى « رادكليف » ،
وبعد ذلك مع « فيرمى » فى كولومبيا . وقد كان هو وبيرتون هول

صديقين . . واستعارني بروتون هول لكي اعمل في المشروع هنا
في شيكاغو . . حكاية بسيطة كما ترى .
فقال :

- اننى ارى انك لست بسيطة .
وابتسمت له في حياء وقالت
- كلنا كذلك . . اذا شعرت بنفسى في الاخوة الببيلة .
وفجأة تجسستين خجلا وهو يقول معترفا :

- التنا اصحاب عقلية منفردة . اترفين ماذا فعلت هذا الصباح ؟
لقد كنت افكر في معادلة عندما كنت ارتدى ملابسى ونسيت كلية
اين انا . . وهبطت الدرج ، وتناولت فطورى ، ثم شكرت زوجتى
على هذه الوجبة الطيبة وقد انطبع في ذهنى اننى سوف اقلدى فى
مكان ما . ومن حسن الحظ انها فهمت كل شىء .
وشاركنه ضحكته وشعرت بفصحة الزوجة التى تفهم كل شىء .
ثم قالت فى هدوء وجد :

- انك محظوظ . . فان كل النساء لا يستطعن ذلك . وليس
هذا من اليسير مالم يرتبط الواحد الى الجماعة التى حوله .
وقال ستيفن :

- انك اول امرأة عالمة اقابها فى حياتى . . فهل انت تختلفين
عنا لانك مجرد امرأة ؟ وهل يهم الجنس الى هذه الدرجة حتى فى
العلم ؟
فاجابت :

- سوف اترك لك هذا الامر لتكتشفه .
ورأت فى عينيه اعجابا حذرا فابتسمت له على غير ارادتها
وظهر الحرسون ومعها الطعام . . وبدأ ياكلان . . وفجأة قال
ستيفن

- شىء واحد بضائقتى .
- ما هو ؟

- اننى قصد السماح باستخدام هذه .. هذه الاكتشافات
الذرية ..

- اعرف .. لا داعى لان تذكر الكلمة كلها .
- فى الحرب .

- هل انت من دعاة السلم ؟

- لا لست كذلك .. وهذا هو الشيء القريب . اننى فى
الحقيقة واقعى . لقد تعلمت الملاكمة فى يوم من الايام فى السر .

كان ابنى من رجال الدين . اننى لا اريد لهذه القوة الجديدة ان
تستخدم فى الدمار الوحشى . اننى اريد ان اخصص نصيبى فيها
للتنوير ولخير البشرية .

- ولكن لم تخش ان تقول انك تريد الخير ولا تريد الشر؟
لتمتم قائلا وهو يهجم على قطعة اللحم المشوى امامه مرة
اخرى :

- تبدو شيئاً كبيراً طناناً .

- ليست شيئاً طناناً .. انها امانة .

- اعتقد انك على حق . ولكننا هنا فى امريكا نخجل اذا بدونا
اننا نعمل الخير ..

ان هناك كثيرين من المدعين .

- لست مدعية .. وانت تعرف ذلك . وهكذا الحال
بالنسبة لى .

ومرة اخرى زحف الدماء الخطير على قلبها . وتطلع اليهنا
ستيفن وعندما تلاقى عيناها بعينيه تاه عقلها .. وقالت :

- لا ادري كيف اقول لك ماذا يعنى ان يجرد الانسان فى
شخص مثلك - هالما - ويدمو للخير .. ويجرؤ ان يقول ما يشعر
به كإنسان .

وشعرت انها تحدثت كثيرا .. وشعر ستيفن بالخجل .. وقال:
- ليس هذا نادراً جداً كما تعتقدون .

وسكتت ليستقر الصمت بينهما كسعادة . ويجب عليه هو أن يقوم بالخطوة التالية . . فسألها بعد لحظة :

— هل قرأت تقرير «ماكميلان» و «أبلسون» ؟ .
فجالت :

— نعم . . العنصر ٩٣ ولكن الشيء المهم هو أن هذا الاكتشاف واحد من سلسلة الاكتشافات . . لسوف نكشف عن عنصر بعدنا آخر في عملية سريعة من الخلق في السنوات العشر القادمة . لقد فتحنا صندوقا من الأسرار .

وشعر كل منهما بالارتياح مرة أخرى . لقد خبا الدماء وال عاطفة التي تملكتهما . . انها لن تقع في الحب . فشكرا لله .

وفي المساء . وفي بيته . شعر ستيفن بدنب غامض . وتفحص ما في ذاكرته عما حدث في أثناء النهار وتحول الى زوجته وقال :
— على فكرة . . لقد تناولت غدالي مع هذه الفتاة الجميلة .
فسألته هيلين :

— أية فتاة ؟ وكانت في هذه الأثناء تقطع أوراق الخس من أجل السلطة . . وهذه مهمة بسيطة تمتتها كثيرا .
وقال ستيفن :

— هذه العاملة الشابة . .
فتمهلت قليلا ثم قالت :

— تذكرت . . ولكن ماذا تناولت في الغداء ؟
فأجاب :

— لحم مشوى . .

فدارت حوله وقالت :

— كيف تجرؤ على ذلك ؟ انك تعرف انني دائما أعد اللحم المشوى يوم الأربعاء للعشاء . . حتى يقويك بقية الأسبوع .
ونظر اليها ببلاهة وقال :

— هل اليوم هو يوم الأربعاء ؟ .

فدقت بقدمها اليمنى على الأرض وقالت :

- بالطبع .. يوم الأربعاء ..

لقال ستيفن :

- يا الهى .. مرتان فى يوم واحد اتصرف فيهما كالابله ..

ثم اخرجت الشواء وقربته منه حتى يشمه ثم ابعده ..

وقالت :

- لن ناكله ، ولن اصنع السلطة .. يجب ان نتعشى « عجة »

وبعض البطاطس المتبقية . وآمل ان تصبح بدينا وقبيحا حتى

لا تتطلع اليك ابة فتاة .

واخذ ستيفن يفكر .. ان النساء يجب ان يكن فى حالة انفصال

من الرجال مثل العناصر فى العمل . فهذه العناصر - وهى منفصلة -

تكون عبارة عن كتلة آمنة يمكن التحكم فيها ، ولكن عندما تمتزج

تحدث انفجارا . ولكن هل جين ايرل امرأة فقط ؟ ربما من الأفضل

ان ينظر اليها على انها كتلة معروفة ، عالمة تقيية ان لم تكن بسيطة .

وفجأة شم رائحة البيض المحترق واستمر يداهب زوجته ويهدىء

منها .

وفى المكتب الصغير بجوار المعمل ، واجهه بيرتون هول هؤلاء

العلماء الاجانب . وسألهم :

- ماذا تستطيع ان افعل لكم ايها السادة ؟

ونظر كل منهم الى الآخر ، وكل منهم يحاول ان يتجنب الرد

على سؤاله .. ولسكن « وينر » استطاع فى النهاية ان يكسر هذا

التردد ويقول :

- اننا نعرف مدى انشغالك .. ولقد جئنا اليك ونحن نتردد

كثيرا .. ولكننا نعرف ايضا نفوذك الكبير فى واشنطن .. فلو

تفضلت واتصلت بالرئيس ..

وكان يعرف ماذا يريدون .. انهم اكثر الناس تصميما ..

واكثرهم صلابة . وقال :

- ايها السادة .. اننى لا أستطيع ان اسير الى مكتب

الرئيس ..

وقاطعه زيچنى قائلا :

لا . . لا . . لا . . اننا لا نطلب ذلك . ربما يجب ان نذهب أولا
الى العسكريين .

فقال بيرتون :

— اننى كعالم . لاصلة لى بالعسكريين . انها مسألة كرامة
بالنسبة لنا .

فتدخل زيچنى يقول :

— انك اذا كتبت خطابا فسوف اطلب من فيرمى ان ياخذ
بنفسه .

فقال فى قوة :

— ان فيرمى ليس فى حاجة الى خطاب منى . . ان كل واحدنا
يعرفه .

ثم انه وقد شعر بالضيق وافق على ان يكتب الخطاب ونادى
سكرتيرته واخذ يملئ عليها صيغة الخطاب :

— ان احتمال التفاعل فى الطاقة النووية مؤكد الآن . ولكن
بقيت التجربة فقط حتى يمكن التحكم فيها قبل ان نصنع القنبلة
الذرية .

ثم وجه كلامه الى السكرتيرة :

— لا . . لا . . اشطبي ذلك واكتبى « اذا استخدم اليورانيوم

كمتفجر فسوف يفجر طاقة فى الرطل تعادل ملايين المرات الطاقة

التي يفجرها اى متفجر مصروف . . واشعر انه بينما تقف كل

الاحتمالات فى معارضة ذلك . .

وهنا نهض زيچنى ليقول :

— لا . ان الاحتمالات ليست ضد ذلك . اننا نعلم ان جوليوتا

كورى فى فرنسا وكذلك العلماء الالمان يعملون فى انشطار نواة

الذرة حاليا .

ونظر بيرتون الى سكرتيرته وقال :

— أين كنت . . ثم اخذ يكمل الخطاب وامرها ان تنسخه على

الإلة الكاتبة . . ثم تحوّل ، بعد أن خرجت السكرتيرة ، إلى ضيوقة
وقال :

- هل قرأتم ما كتبه ماير « وانج » فى العدد الأخير من
« فيزيكال ريفيو » ؟

وأما الجميع . ثم قال زيجنى :

- نيوترونات متأخرة .

وانبرى على الفور بيرتون هول يقول :

- هذا يعنى أن أمامنا حدا للتحكم قبل الانفجار .

وصفق « وينر » فى هدوء وأضاف :

- بالضبط . . ولنامل أن يكون الناليون لم يكتشفوا ذلك

أيضا . .

لتأوه زيجنى وقال :

- بالسخف مثل هذا الأمل .

وبعد ذلك بثلاثة أسابيع وانق بيرتون هول على ما قالوه .

لقد وصل ضمن بريد الصباح رد من واشنطن يقول :

- اننا نقدر اهتمامكم بقضية العلوم اللرية . . ولكن . .

وفى حالة من الفضب والهياج ففر بيرتون هول من فوق كرسيه

وأخذ يسير فى القامة . . والخطاب المفتوح يتطاير فى يده ، ليجد

جستيفن فى العمل . وصرخ فى وجهه :

- استمع الى ذلك . .

وأخذ يقرأ الخطاب فى صوت مومجر ، وكان يهدأ فى بعض

الفقرات ليركز على كل مقطع وبعد ذلك مرق الخطاب . . والقى

نفسه على كرسي عال فى العمل وينهد وهو يقول :

- ان هؤلاء العلماء الأجانب على حق . . انهم على حق دائما .

ثم سأل ستيفن فى مصيبة :

- أعرف ماذا قال الأدميرال فى واشنطن ؟

لقال ستيفن :

- كيف أعرف وانت لم تبلغنى بشيء . ؟

فقال بيرتون ؟

- لقد ابلغ فيرمي . . انريكو فيرمي العظيم . . ويمكن ان اقول
لانه اعظم من اينشتين في بعض الوجوه - في الطرق العملية -
اي في العلم التطبيقي . فهو ميكانيكي من الدرجة الاولى وهو
ايضا مفكرة علمية . فهو يستطيع ان يصنع الادوات التي
يحتاجها عندما يريد ذلك - وهو يعسرف ما يريد تماما . .
لقد اوضح فيرمي لهؤلاء الحمقى انه من الممكن الحصول على
انفقاة الذرية من الانقسام بالنيوترونات البطيئة ، ويمكن ان
نصنع قنبلة ذرية بالنيوترونات السريعة . . وقد قال هؤلاء
لفرمي ان الحرب تمضى على ما يرام ، وعلى أية حال فان هذه
الاسلحة العملية الجديدة لا يمكن الحصول عليها في حينها . انا
توقع النصر قبل مضي فترة طويلة . كما لو ان النازيين لا يصنعون
الخطط لتسفننا جميعا في ظهرة الغد ان امكن ذلك .

ودق التليفون واختطف بيرتون هول السماعة . وكان صوت
زيجنى يتردد عبر الاسلاك . . واجفل قليلا ثم ابعث السماعة مسافة
ثلاث بوصات عن اذنه . . ثم سمعه يقول :

- نعم . امرف . . وماذا استطيع ان افعل . اذهب مباشرة
الى الرئيس ولكن كيف ؟ ان حوله كثيرون . . وجميع الاقطاب
في واشنطن او تمبكتو . . وهم يعرفون فقط ما يلفون به .
وبما . قد يكون اينشتين . ولكن دعني يبلغ الرئيس ان الانقسام
لن يسير فحسب سفنه الكبيرة ولكن هذا الانقسام سوف يصنع
القنابل . . والقنابل الرهيبة . فقنبلة واحدة يمكن ان تنسف
ميناء نيويورك وأبلغه ان النازيين يعرفون ذلك . او اكتب كل هذا
في خطاب . . في شيء يقرأه . . انه لا يستمع الى صوت اي
انسان سوى صوته هو .

والقى بسماعة التليفون ثم تأوه بصوت عال وهو يقول :

- زيجنى مرة أخرى . يريد أن يذهب اينشتين مباشرة الى البيت الأبيض . وانت تعرف أن اينشتين يتحدث بركة بالفه حتى انه لا يمكن أن يذهب بشخصه . وبالإضافة الى ذلك فان انجليريته غريبة . ان الانسان يحب أن يستمع الى لهجته بدلا من أن يستمع الى ما يقوله . ومن الافضل أن يكتب كل ما يريد . يا الهى . . بالضخامة الاموال التى لا بد منها لانجاز هذا كله .

وساله ستيفن :

- من أين ستأتى هذه الاموال ؟

فرد عليه بيرتون :

- ممن ستأتى سوى من الحكومة ؟ فأيس هنالك من لديه

ما نريده من اموال . .

فقال ستيفن الذى يحترم المال واكثره يحاول أن يتجاهل ذلك :

- معنى ملايين الدولارات ؟

فاجاب بيرتون هول فى غيظ :

- بل بلايين الدولارات .

وساد بعض الصمت الذى قطعه ستيفن بقوله :

- لا استطيع أن أفكر فى بلايين الدولارات . . فقط أفكر

إفى بلايين اللترات . .

فرد عليه بيرتون فى عدم اهتمام :

- نفس الشيء .

ثم نظر الى ساعته وأضاف :

- لقد حان وقت العشاء . . ان مولى ينتظرنى .

ثم انزلق من فوق الكرسى ، وسار خارج المعمل . وانغمس

ستيفن بفكر لمدة خمس عشرة دقيقة كاملة ، وأخرجه من هذا التفكير

الاجاة فتح الباب الذى يؤدى الى المعمل الجاور . ورفع رأسه .

كانت « جين ايرل » تقف هنالك فى معطفها الأبيض . وواجهت

هينيه المحملقتين ثم تراجعت الى الوراء واهلقت البات بركة . ومع

ذلك تبعثرت افكاره ونهض وأخذ سحش من حقيبته . . وتوقف

ليتم فحص رغبتنا مياغنة اكتشافها في تلك المناطق التي نادرا ما يكتشفها داخل نفسه ، رغبة مياغنة في أن يفتح البواب مرة أخرى .

وهز رأسه وقال لنفسه أنه من الأفضل ألا يفعل . . ولكن لم تعمل هنا في المعمل المجاور لمعمله ؟ ومن أمورها بذلك ؟ .
وراء الباب المغلق كانت جين إيرل تواصل تجربتها الجديدة ، ظلت تعمل طيلة ساعتين كاملتين ثم سجلت النتيجة في مذكرة بخطها الصغير المنمق . وقالت لنفسها « يبدو واضحا أن سيبورج وماكميلان وكينيدى و « وال » على حق . ومن المحتمل أن يكون البلوتونيوم هو المادة التالية للتجربة .

وأغلقت المذكرة ، وخلعت معطفها القطنى الأبيض الطويل وأخذت تنشيط شعرها . ثم خرجت لتناول الغداء . وتركت الطعام الذى قابلت فيه ستيفن وذهبت الى مكان آخر وجلست في الكراسى الخالية الوحيد وطلبت لبنا وبعض الساندوتشات .

أنه بناء على حافز وذافع خطير طلبت أن تنقل الى معمل « ب » على رغم - ولتكن أمينة مع نفسها على الأقل - ان المفاتيح الكهربائية ذات فولت أقوى من تلك التى توجد فى المعمل الذى عينت فيه أولا . . ولكن السبب الحقيقى ، وهو مختلط بالدافع العاطفى ، هو أن ستيفن يعمل فى معمل « ا » . انها تسمح لنفسها بالحمق مرة أخرى . كما لو أنها لم تح درس بمراة فى الهند . فالعيون السوداء التى تطل من وجه رجل ، وجسم الرجل القوى الرشيق والعقل المتألق الذى يتحدث بلغة تدركها وتفهمها ، كل هذه الأشياء أقسمت هى أن تقاومها فى الهند وفى أى مكان آخر فى العالم . وبينما هى تذكر ذلك فى غضب فتحت الباب ورأت ستيفن كوست وبسرعة أغلقت الباب مرة أخرى .

وهمست من بين أسنانها . اننى لحنقاء . ولكن هل هى حقا لأنها فتحت الباب أم لأنها أغلقتة مرة أخرى ؟ وقالت لنفسها لا داعى للسؤال ومن ثم لا داعى للإجابة .
وتغلبت على أفكارها العنيفة وطردها كما تطرد أعداءها ثم

عادت الى اصدقائها العاديين ، الذرات ؟ ملكه الوحدات التي لا توى
ولا يمكن رؤيتها من وحدات الحياة ، والتي بكمياتها الهائلة
وظائفها اوجدت الكون . لقد اصبحت مخلوقات حية في بحالها ،
اكل منها يحتوي على عالمها كاملا داخل نفسها . وقد اصبغ واضحا
الآن انها اذا تحركت وهي متحدة تجاه نقطة انفجار حرارية ، فسوف
تخرج منها قوة لم تعرف من قبل . انه التفاعل المتسلسل . ان
النيوترونات السريعة سهلة ولكن عندما لا يمكن التحكم فيها فانها قد
تمسف الكرة الأرضية كلها . لا بد أن يكون هناك تحكم فيها وسيطرة
عليها . وترددت هذه الكلمة في افوار عقلها كقرع الاجراس .

وفي طريقها الى خارج المطعم اشترت احدي الصحف . واسترغمت
انتباهها العناوين ووقفت عند الباب تقرأ « واشنطن في ٢٤ أبريل -
ان علماء العالم في سباق دولي اليوم لحل لغز سوف يسفر عنه
انفجار تعادل قوته مائة مليون مرة قوة ت.ن.ت . او اى متفجر
آخر معروف . وای حل سريع للمشكلة قد يؤدي الى النصر في
الحرب . والمعروف ان علماء الطبيعة في بريطانيا وفرنسا والمانيا
يعملون جاهدين لحل هذه المشكلة . وكذلك يفعل علماء الطبيعة في
الولايات المتحدة ومن حسن الحظ ان علماء الطبيعة الأمريكيين في
القدمة . والمتفجر الجديد الذي قد يكون أيضا الرد على السعى
الى انطلاق الطاقة الذرية وتحررها لما يتعلق بالنظائر المشعة
ليورانيوم . فاقل من واحد في المائة من عينة من اليورانيوم العادي
يحتوي على هذه النظائر . والنجاح الذي تحقق حتى الآن حدث
في جامعة كولومبيا حيث ترقد على شريحة من الزجاج كمية صغيرة
جدا لا يمكن أن تراها العين المجردة » . ثم طوت الصحيفة ومقتت
في طريقها وحدها .

قال بيرتون هول :

... ان ما يجب ان تذكره باستيفان هو الفرق بين فكرة الايمان
من التقدم وبين فكرتنا .
فرد عليه ستيفن قائلا :

— فكرة قريبة عن التقدم ، الدمار التام ، ولا أستطيع أن أقول
أنا أفضل منهم ، فالخطط التي نضعها والاهداف التي لرمي اليها
تتشكل كلها لتخلق سلاحا يستهدف افناء البشرية .

كان كل منهما قد قابل الآخر على قمة الدرجات الرخامية
لسلم الجامعة حيث ذهب كل منهما بمفرده ليستمع الى محاضرة
« أتريكو فرمي » من الأشعة الكونية . وكان بيرتون هول قد قال
لستيفن في اسف :

— ما يزال هذا الرجل الصغير يعرف أكثر من أي واحد منا .
وأجاب ستيفن :

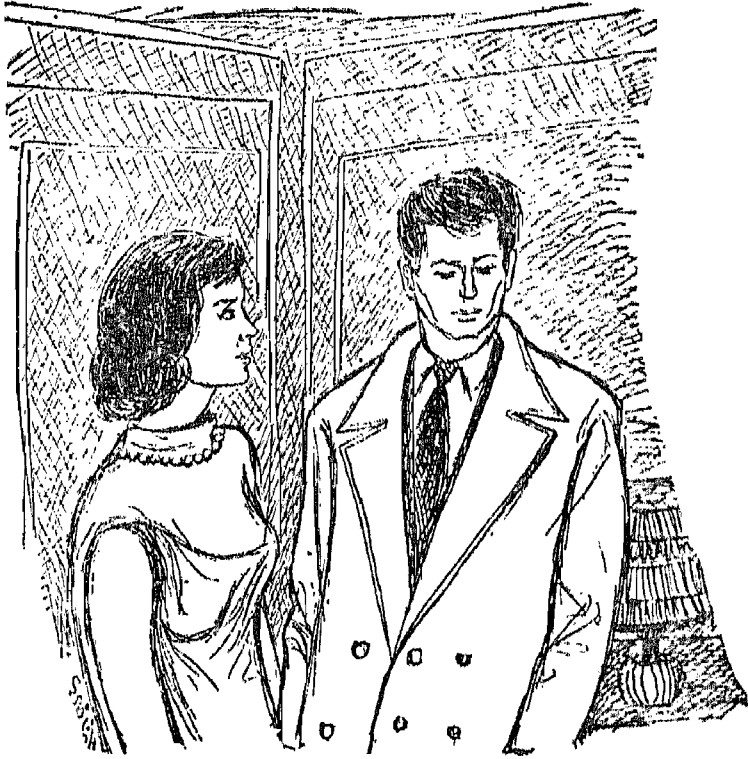
— اني لأعجب هل يعرف كيف يمكن أن يحدث التفاعل الذري .
واقترح بيرتون هول « لم لا تساله ؟ ، فقال ستيفن :

— لو كان على استعداد فأعتقد انه سوف يقول .
ومن هذا الحديث المتقطع وصلا الى السلاح ذاته . وجمال في
أفكر بيرتون هول احتمال ان يكتشف النازيون السر . وقال
ستيفن :

— اذا حصلوا على السلاح فسوف يستخدمونه في خلال شهور
أقليلة ، ولتكن أربعة شهور ، وفي هذه الحالة سوف يتخلى بقية
العالم عن كل أمل .
فقال بيرتون هول :

— لاترع . . وسارا معا فوق الأرض المليئة بالحشائش الخضراء
بين الأشجار الظليلة التي كانت تتسلل بينها أشعة الشمس ثم واصل
بيرتون هول حديثه :

— ان الهدف النهائي هو نفس الهدف ، السلام ومنتجات
السلام . اننا جميعا نقدر السلام ونعرف اننا نستطيع في ظل
السلام أن نعيش في راحة وسعادة . لذلك فان العلماء يحطمون
اهداهم ، أو اعداهم الاقرباء على وجه الخصوص ، حتى يستطيعوا
أن يتطوروا بعد ذلك ويتقدموا في سلام وطمأنينة .



وسأله ستيفن :

- ونحن ؟

فأجاب بيرتون هول قائلا :

- اننا معشر الأمريكيين نصنع الاسلحة من أجل الدفاع لا من أجل الدمار . كذلك فنحن نريد السلام ، السلام الذي نستطيع ان نتقدم فيه ونتطور ولكننا لانستطيع ان نوجد حولنا صحراء حتى نكون في مأمن . اننا فقط نحصل على الاسلحة ويعرف بقية العالم اننا نملك هذه الاسلحة .

وسأله ستيفن :

- اعتقد اننا لن نستخدم القنبلة ابدا ؟

فأجاب بيرتون هول في صراحة :

- سواء استخدمنا القنبلة ام لم نستخدمها فان هذا لا يعنى اننا لانستطيع ان نصنعها . يجب ان نصنعها وبأسرع ما نستطيع . وسارا في صمت برهة قصيرة حتى أوشك كل منهما ان يمضى في طريقه ثم توقف ستيفن ليقول :

- ماذا تريدني ان افعل ؟

فنظر اليه بيرتون هول :

- أريدك ان تدرس هذا الموضوع وتكتب تقريرا بذلك . أريدك

ان تخبرني هل يمكن لليورانيوم العادي ان يحدث تفاعلا متسلسلا هل يمكن ان تفعل ذلك ؟

ولم يجب ستيفن لفترة ثم قال ، وهو لا يستطيع ان يرفع عينيه المتعبتين :

- انعمش الا تطلب مني ان اعمل في هذه الاسلحة .

فقال له بيرتون هول :

- انني في حاجة اليك فليس هناك من يجمع بين بصيرتك

ودقتك . فالشخص الذي يستطيع ان يقيس الاشعة الكونية على

عمق الفين وخمسمائة قدم تحت الارض في احدي المناجم وقيسها

بدقة رائعة هو شخص أريد منه أن يخبرني ماذا يمكن أن نفعله
واليوم أنني اعتمد عليك جدا يا ستيفن .
- فقال ستيفن :

- سوف أفعل ذلك .

- فرد عليه بيرتون هول قائلا :

- إذن لا داعي لأن اذكرك فعندما تكون على استعداد ، يمكنك

أن تكتب تقريرك .

فأوما ستيفن ونصار في طريقه . كان الليل قد اسدل ستارته
على الكون وفوق البحيرة كانت السحب تتجمع في الأفق سوداء
ثقيلة . ورأى من بينها وميض برق ينبعث وبعد ذلك سمع زئير
الرعد .

وفي الساعة الرابعة من صباح الليلة ذاتها دق جرس التليفون
بجوار سرير جين إيرل ثلاث مرات واستيقظت على الفور وكان على
الجانب الآخر بيرتون هول وقالت وهي تمسك بسماعة التليفون :
- نعم يا بيرت ماذا تريد ؟ .

وسمعه يقول :

- أنني متضايق وفي حيرة .

فسألته

- ماذا حدث ؟ .

فقال لها :

- ان هذا هو ما يضايقني فلا شيء يحدث وعابنا ان نتلقى

اشارات المضي في العمل من أعلى . ان هؤلاء الذين وفدوا من أوروبا
على حق .

وضحكت ثم قالت له :

- عم مساء . .

ووضع سماعة التليفون وظل مستيقظا حتى الفجر لا يفكر في

أحد ولكن المعادلات كانت ترحف متتابعة على عقله . ان التفاعل

التسلسل ممكن والتفجير قوى لا مقر منه ولكن مآلا عن التحكم فى
هذه الاسلحة . لقد سألته هذا السؤال كثيرا وقد قال لها :

— ان الجرافيت هو الذى يستطيع ذلك وهو افضل من الماء
الثقيل الذى يستخدمه الالمان . وقد سألتها :

— الا يهيك ان تتسخ يديك فالجرافيت اسود مثل الفحم .
وقد اجابته آنذاك :

— كم مرة رايت فيها يدي متسختين ؟ .

وضحكت حينئذ دون ان تجيب . لقد وضحت بيديها الرقيقتين
الجميلتين كما وضحت بنفسها ولكن لاي شيء ؟ . لهذا الشغف
والتطلع الازلى الذى جعل منها عالما بالرغم من انها امرأة . ولم تكن
تعرف ابدا هل يستحق العلم هذه التضحية .

وفى يوم من ايام سبتمبر وفى البيت الابيض كان الرئيس
الكبير ينظر عبر مكتبه الى الشخص الصغير المتكور قبالبه واشعل
سيجارة جديدة ثم وضعها فى « ميسم » السجائر ثم وضعه فى
واكنة من فمه وأخذ ينصت للصوت الخافت الذى يحدثه عن الدمان
الشامل والكوارث التى لاحد لها وكان الجو حارا وقال الرئيس
للرجل الذى يجلس امامه :

— اخلع معطفاك .

وهز الرجل الصغير راسه واخذ يمثلر للرئيس لقد استغرق
وقتا طويلا وهو يأسف ولكن هذه التى تقولها حقائق هامة ويأمل أن
يتم شيء من أجلها وفى الوقت المناسب .

وحملق الرجل الذى يجلس الى المكتب وهو طويل بدين أنيق الى
العالم الاسمر الصغير وقال :

— اذن كل شيء يتكون من اللرات .

قاوماً الرجل الصغير موافقا .

— ومم تتكون هذه اللرات ؟ .

— من مقذوفات كهربية يا سيدى .

— وما هو الفرق بين الكهرباء والمغناطيسية .

— انهما مظهران لنفس القوة .

ومضى الحديث بينهما على هذا النحو وفجأة قال الرجل

الكبير !

— اتمنى ان اكرمك ولكن مهمتك قد تحققت وسوف ابدأ .

الفضل .

فنهض الرجل الصغير وانحنى بطريقته الاوروبية وقال بصوته

الرفيق اشكرك يا سيدي ، اشكرك جدا .

ثم انحنى مرة اخرى واستدار وفتح الباب واغلقه خلفه في

هدوء واسترخى الرجل الكبير قليلا في كرسيه ولجأة رحف على

وجهه شعور بالخوف واخرج ورقة من مكتبه واخذ يقرأها وهو يكاد

يمضغ « ميسم » سيجارته .

منذ عامين غزا الالمان بولندا واستطاعت الدبابات الكبيرة

والطائرات ان تصنع لها ممرات عبر غربي بولندا الى وارستسو .

وبينما كانت المعركة دائرة في شوارع المدينة هاجمت الدبابات

الروسية ، بناء على خطة سابقة ، من الشرق . وبعد ذلك بشهر

واحد تقابل الجيشان وانقسمت بولندا الى قسمين : قسم خاص

بروسيا وقسم خاص بالمانيا اذن كان هذا العالم على حق . ليس

هناك وقت نضيعه بل ان هناك طريقا طويلا يجب ان نسير فيه

والمشكلة هي ان نجد الرجال . دائما مشكلة الرجل المناسب للوظيفة

المناسبة .

لقد كان هذا العالم يتنبأ ولم يكن الرئيس يستطيع ان يعنى

تحذيراته انه مضطر لان يستمع الى هؤلاء العلماء مهما يكن ما يفعلون

وتنهذ الرجل الكبير ثم تحدث الى سكرتيرته قائلا

— قولى لهارى ان ياتى الى . اثنى اريد ان اتحدث معه او اسمعه

يتحدث الى وقولى لزوجتى اثنى لى احضر على العشاء .

وكانت سيجارته قد احترقت فاشعل سيجارة اخرى واخذ

ينفث دخانها فى عنف وعصبية .

فى هذا الوقت كان ستيفن كوست فى مكتبه الصغير ينهى تقريره الذى طلبه منه بيرتون هول وكان قد فحص المعادلات والتقديرات بمرات كثيرة . ومع ذلك فان النتائج التى توصل اليها كانت ابعاد عن أن يوثق فيها ، فالعقل يستطيع ان يتخيل ويتصور ، ولكن ومضات التبصر التى تتضح فى ارقام المعادلات يجب ان تتأكد من طريق قياس نويات اللدات بطريقة فيزيائية وهو لا يريد وليستا لديه الشجاعة لان يقيس هذه النويات الذرية بالقوة التى نازالت كمن داخل النواة التى لا ترى فى الدرة شىء يفضل الا يفكر فيه ولا يكون مسئولاً عن تفجيرها واطلاقها فى عالم الانسان . وجلس يكتبها متألماً امام الصفحات التى سجل فيها معادلاته بخط دقيق صغير . انه يفضل لو كان شيئاً آخر غير ان يكون عالماً ولكن ابيه ؟ هذا الرجل الصامت من رجال الاعمال ، لم يحدره أما أمه فكانت اقحورة به عندما حصل على منحة لجامعة هارفارد لم يكن فى حاجة اليها . من كان هناك يحدره من الدمار المقبل ؟ كان طفلاً يلعب باعواد الكبريت .

وبينما هو فى افكاره هذه تردد فى مسمعه صوت نسوة يمتزج بموسيقى صاخبة . ما الذى دهى هيلين حتى تقيم حفلاً للنسوة فقط فى ذلك اليوم من بين الأيام كلها ؟ ان هذا شىء لم يدركه فى الساعة الثالثة من بعد الظهر امتلا المنزل بالنسوة وبدلاً من الهدوء الذى لابد منه وهو يمتصر عقله حتى يخرج ما فيه ويعبر عنه بمفاهيم النسبية اضطر ان يقنع اوبرى بشرة النسوة فى الحجرة المجاورة ، ووضع القلم وقد نفذ صبره . واخذ يفكر فى شهر العسل وفجأة تبلورت افكاره المتناثرة على صوت هيلين الضاحك الرائق . وهى تقول :

— اهلا جين ، دعينى اناديك باسم جين .

فقالت المرأة الأخرى . .

— ان كل واحد ينادينى باسم جين .

وتذكر هذا الصوت الهادئ ثم سمع زوجته تواصل كلامها
وتقول :

— هل تفهمين يا جين حقا نظرية اينشتين عن النسبية ، لا داعي
للكذب . اننا كلنا نسوة ولن نقول لأحد . كان ذلك شيئا فظيحا من
هيلين . لقد برهنت على مابدأ يشك فيه هو وهو أنه مهما تكن
عاطفتها وحباها الا انها قادرة أيضا على الشر والتعذيب ، تعذيب
نفسها وتعذيب الآخرين ولكن من تعذب الآن ؟ اتعذب جين أم تعذب
نفسها . انه لايعرف بالضبط . وكبح جناح نفسه ورغبته في أن
يقفز من فوق كرسيه ويواجهها في حضور كل صديقاتها ولكنه
بدلا من ذلك أخذ ينصت الى رد جين ودهش وهو يسمعها تضحك
وعندما سمع هذا الصوت الرقيق العذب استيقن أنه لم يسمع
ضحكتها من قبل .
وقالت جين :

— كيف استطيع ان اجيب على مثل هذا السؤال . فاذا قلت
اننى افهمها فسوف تكهوننى وأنا أريدكم ان تحبونى . لذلك اقول
أن اينشتين قد دفع بنا الى خطوات أعمق لتفهم عالمنا وربما يكون
قد القى ببعض الضوء كدليل يرشدنا الى عالم أبعد من عالمنا واعنى
حسب مفاهيم الميكانيكا واحب ان اقول أيضا أن اينشتين يحاول
دائما أن يبسط الروابط المعقدة لكل شيء موجود ويضعها كلها في
مجال واحد كما يسميه فالزمن والبعد والكتلة هذه هي المواد التي
يستخدمها وهذه تؤدي الى كل شيء طبيعى والكتلة تعنى الوزن أو
مقاومة الحركة وقد أدرك اينشتين أن النسبية بين هذه الاشياء
الثلاثة تثبت أن هذه الكتلة أو المقاومة ليست غير متغيرة كما كنا
نعتقد ولكن وزنها يزداد مع ازدياد السرعة وهذا شيء نسبي للمشاهدا
وتدفق الصوت الحبيب الى أن سكت فجأة وكانت نبرات صوت
هيلين تداهمه مثلما يقطع السيف الحرير فقد قالت لها هيلين :
— اننى اكاد افهم ماتقولين ولكن خبيرينى هل تفهمين ما يفعله
زوجى ؟ .

وتساءل بيته وبين نفسه لم تستخدم هذه الكلمة الآن « زوجى »
تقد كان دائما بالنسبة لها ستيف .
وترددت حين برهة ثم قالت :

— لست على يقين من اننى اعرف بالضبط ماذا يفعل فى هذه
اللحظة . اننا لم نتحدث ..

يا للسماه انها تخبز هيلين فى رقة بانها لم تقابل هذا الزوج
الذى الفترة الاخيرة والحق انه لم يقابل حين منذ شهرين كما لم يفكر
اقربها . واستمر ينصت ليسمع زوجته تقول :

— ألم تتحدثى معه حقا ؟

— لم يحدث فى الفترة الأخيرة بامسر كوست .

— ألا تناديننى باسم هيلين ؟

— اذا رغبت فى ذلك .

— ولكن حدثينى عن هذا اليورانيوم . انى غيبة .

— اننى على يقين من انك لست غيبة .. ماذا أقول لك ؟؟

— أى شىء تعتقدين اننى أستطيع أن أفهمه .

— ان هناك الكثير الذى يمكن أن يقال ومع ذلك فقليلا مانعرف

واعتقد أن هذا مايمكف عليه دكتور كوست .

— الا تنادينه باسم ستيف ؟

— لا .. ترين ان خام اليورانيوم الطبيعى كما يخرج من المناجم

لا يمكن أن انفجر بطريقة ذرية .. احدى نظائر اليورانيوم يمكن

أن تفجر وهى يورانيوم ٢٣٥ . انه شىء يشبه السحر وهو نادر من

بين نظائر العناصر الاثني والتسمين الموجودة فى الطبيعة فهذا

العنصر ينشطر عندما يقذف بنيوترونات بطيئة حسب معلوماتنا

حتى الآن واذا لم نستطع ان نفضل اليورانيوم ٢٣٥ بطريقة تقنية

اقتنا لا نستطيع ان نحصل على الطاقة التى نحتاج اليها مهما يكن

سبب حاجتها اليها .

فقالت هيلين :

— اتعنين الأسلحة ؟

وعلى الفور نهض ستيفن لينقل جين من هذه الورطة . فلم يكن هناك أحد بعد على يقين من أن الأسلحة يمكن أن تصنع أو يجب أن تصنع . فلكى تفجر عن طريق الانشطار جزءا من اليورانيوم فلا بد أن تنقسم عديد من الذرات فى الوقت نفسه . والنيوترونات هى الحل بالطبع كما اكتشف فيرمي . فإذا أدى الانشطار نفسه الى إطلاق النيوترونات فإنها يمكن أن تولد انشطارا مرة أخرى ومن ثم يكون هناك تسلسل يربط الانشطار بالآخر .
ثم يكن هذا حديث امرأة .

وذهب ستيفن الى حجرة المعيشة ووقف ينظر الى الجميع ورائه بينهن مولى زوجة بيرتون هول وقال لنفسه هل ستبلغ بيرتون هول بما قالته جين أم أنها من الغباء بحيث أنها لم تفهم ما قالت جين .
ووجه كلامه الى جين قائلا :

— هل استطيع أن أطلب كوربا من الشاى .

وتقابلت عيناه بعيني هيلين المتحديتين وفى ادب بالغ غير عادى مر على النسوة يصافح كل منهن ثم جلس أخيرا بجانب جين وقال لها :

— لقد انتهيت من تقريرى وإذا استطعت أن تسمح لى فائى أحب أن أناقش معك بعض النقاط قبل أن أسلمه فقالت :

— بالطبع .

وقد جاءت تقابلت عيناه مع عيني هيلين المسددتين اليه ورمقها بنظرة كتحولت بعيدا عنهما . وانصف الليل وهو مازال يتحدث الى جين وكانت هيلين قبل ذلك بساعتين قد قرعت الباب نصف المفتوح وقالت :

— انى ذاهبة لانام يا ستيف .
فقالت :

— سوف الحق بك حالا .

وتقدمت منهما وعلى غير توقع قبلتا جين على أحدها وقالت :

- عى مساء يا جين .

- أشكرك يا هيلين .

- سلام !!

- على القنبلة . .

- اننى لا اقبل الناس كثيرا .

ثم مضت هيلين فى طريقها وعاد ستيفن وجين الى حديثهما مرة اخرى كما لو انها لم تكن بينهما منذ مدة . وقالت جين :

- اليس لديك اى شك الآن فى ان القنبلة يمكن ان تصنع ؟

- فاجابها . بلى .

وقضمت شفيتها وهى تقول :

- ان هذا يعنى ان اية دولة تستطيع ان تدمر اية دولة اخرى .

- اننى اخشى ذلك .

- هل نستطيع ان نتحكم فى المواد الخام ونشرف عليها ؟

- ان هناك يورانيوم فى كل مكان . وربما يكون هناك ثوربيوم

ايضا وهذا بعيد عن اشرافنا .

- ليس هناك علم يمكن التحكم فيه . اننا نستطيع ان نحفظ

بالسر لبضعة شهور او سنين وليس اكثر من ذلك

- ان عقول الانسان لا يمكن ان تتوقف .

فتنهدت بعق وفسالت :

- اهذه نهاية البشرية ؟

- اننى ارفض ان اقبل ذلك .

- ولكن يبدو انك تتالم بشكل هميق .

- ان كل انسان عاقل يجب ان يكون كذلك

- نعم . .

وساد الصمت بينهما لحظة وقطعته اخيرا بقولها :

- اننى اشعر باننى مسئولة كامراة . كنت اود الا اكون بمفردى

هكذا .

— انك في هذه اللحظة عالمة فقط وليست المسألة في أنك امرأة وأنا رجل .

— فيما عدا انك تنتسب الى نصف الجنس البشرى وأنا النصف الآخر والنصف الذى تنتمى اليه يقظ ويعمل أما النصف الذى انتمى اليه فنائم يلد الاطفال ويدير البيوت — الكل نائم . وبعد ذلك يلقي بالاطفال الى نيران الانفجار الدرى وتتقوض البيوت وتصير رمادا فكيف أوقفهن ؟

وتالات الدموع فى عينيها ثم تدرجت فى بطاء على خديها ولم يستطع أن يتحمل أن يراها تبكى بهذا الالم ولم يجرؤ على أن يربت عليها ليهديء منها لكنه بدلا من ذلك تحدث اليها فى هدوء ودمه قائلا :

— ليست هذه الدموع سابقة لأوانها ؟؟ ان ما نتحدث منه قد لا يحدث مطلقا .

— يجب أن نجعله لا يحدث .

ونهضت ومدت اليه يدها فاحتواها بيده وشعر بأنها دائئة تومئش . شعر بذلك لبرهة وجيزة فقد افترقا بعد قليل وراها وهى تركب عربتها الصغيرة .

وعندما صعد الى اهلى كانت هيلين نائمة او هكذا اعتقد
كانت تنام على جانبها الأيمن ولم تتحرك . . ثم انه لم يوقظها
ورقد بلا نوم فى سريره . ان جين على حق . يجب ألا يدع ذلك يحدث .

وفى اليوم التالى ذهب الى بيرتون هول وقال له :

— ما هو التقرير . لقد انتهيت منه ليلة أمس وراجعتة مع « جين ايرل » . وقد اتفقنا على أن التفاعل المتسلسل ممكن كلية . وقد يكون التفجير الذى يولده أبعد من سيطرتنا . ولكن التجربة هى التى ستحدد ذلك .

وسأله بيرتون هول :

— ولكن ماذا سنستخدم من أدوات لكى نخفف من ذلك ؟ .

فاجاب ستيفن :

- لقد قدمت عدة اقتراحات فى التقرير . واعتقد ان الجرافيت الذى قال به « فيرمى » هو أفضل شيء . وهو كذلك أبسط وأسهل من الماء الثقيل أو أى شيء آخر . فهمهم بيرتون هولنا وهو يقول :

- مهمة دقيقة جدا . .

ولكن ستيفن قاطعه قائلاً .

- أريد أن أبتعد عن هذا العمل .

وخملى فيه بيرتون هول وقال :

- ماذا تعنى ؟

- لا أريد أى دور فى صناعة هذا السلاح ؟

- ومن يريد ؟ انه عمل الشيطان . ولنفترض ان آخرين قاموا

بصنعه أولاً . اننى أراهن على أن النازيين قد استولوا على الترويج

بسبب ما يوجد من الماء الثقيل هناك . اننى لا أستطيع أن أجلس

وأرى بلادى وهى تتحطم وتسنف .

- ان كل انسان يجب أن يقرر مصير نفسه .

- ليس اليوم .

والقى بيرتون هول بالتقرير جانباً ثم قال :

- اننا نعيش أو نموت معا .

ولم يجب ستيفن كوست . وجلس واسترخى بجسمه الجميل

على الكرسي فى مواجهة النافذة وأخذ يراقب الطلبة وهم يمرحون

فى حرم الجامعة . كانوا فرحين بيومهم الجميل والرياح الباردة

تلهب خدودهم كما كانت شعور الفتيات تتطاير فى الهواء . ان هذا

شيء غير حقيقى ولكن ما هو الشيء الأقل حقيقة ، تلك الأجسام

الهشة من لحم ودم والتي تموت بسرعة أم هذه الطاقة الكامنة فى

جزىء صغير جدا لا يمكن أن تراه العين ؟ . ثم انه أردف يقول :

- ان ارتبط بهذا المشروع .

وعلى الفور انفجر بيرتون هول يقول :

- انك تدعو نفسك عالما ، فهل تعتبر أن هذا القرار الذي
تتخذه بعدم اشتراكك في صنع هذا السلاح سوف يحول دون أن
يصنع بل وأن يستخدم أيضا .

فأجابه ستيفن :

- على الأقل لن اكون مسئولا .

وحينئذ كثر بيرتون هول من أسنانه ولمجر قائلا :

- انك مسئول فاذا سقطت القنبلة علينا أولا قبل أن نستطيع
أن نسقطها على العدو فسوف تلام . انكم أنتم تجار الحروب
الحقيقيون ، انتم مشر دعاء السلم . انكم تجار حروب وانهراميون
أيضا .

ولم يزد عليه ستيفن كوست وكوسست ولهض واقفا وأخذ قبعته
وترك الحجره .

في تلك الليلة وعندما عاد الى بيته قبل زوجته قبله لعمسيرة
وهي تعمل في المطبخ وقد كانت تصنع العشاء كانت تحودها
ساخته وحمراء ، أما مزاجها فلم يكن هادئا بالمرة وسمع زوجته
تقول في شبه شكوى :

- عندما افكر في المطبخ الكبير الجميل في البيت الذي لن
املكه ابدا ، العجب لماذا تزوجت عالما ؟ .
فأجاب ستيفن بقوله :

وأنا العجب أيضا لم اصبحت عالما ؟ .

لم انتظر حتى تسأله عن احواله ولكنها كانت مشغولة في
الكعكة التي تعدها في الفرن التي احقرت اصابعها وهي نجرها
من الفرن وحينئذ قرر ان الوقت غير مناسب للحديث عن التفجير
الدرى . ثم سألها عن موعد اعداد العشاء واجابته بأنه يجب ان
ينتظر نصف ساعة والا يتحدث معها مرة اخرى لأنها متعبة فذهب
الى مكتبه وهناك جلس وهو يضع راسه بين يديه واعماقه متمرقق
لم تذكر قولا مألورا كان يردده ابوه كثيرا فقد كان يقول دائما :
لا ان الصينيين يعرفون الانسان أكثر مما نعرفه فهم يقولون ان كلا

منا في أعماقه ثلاثة أرواح وسبعة من الشياطين وكلها في حرب مستمرة » وكان يسأل أباه قائلاً : « ثلاثة ضد سبعة ليست النتيجة معروفة » فكان يجيبه بقوله : « من يعرف مدى قوة الروح ؟ »
• ان النسبة قد تكون صحيحة » .

وبحانز في أعماقه قام الى التليفون وطلب جين ايرل وشعر برهبة الى حد ما وهو يتذكر رقم تليفونها دون أن يكتبه في مفكرته ولم يستطع أن يتذكر أين سمع رقم تليفونها ولسكنه يعرفه فهو محفور في ذاكرته .

- جين ؟

- نعم يا ستيفن .

- اني لسعيد لان تناديني هكذا . فقد كنت أريد أن اطلب

منسك ذلك .

فقلت في هدوء :

- ان هذا شيء طبيعي .

- لقد قدمت تقريري الى بيرتون هول اليوم وأبلغته اني لا أريد

أن استمر في هذا المشروع . لسوف افعل أى شيء اخر في مجال

البحث ولكننى لن اعمل في هذه المهمة .

- اننى لسعيدة لذلك وهذا يعنى ان هناك اثنين منا .

وسمعهن وهى تضع السماعة برفق ثم ساد الصمت .

وبعد منتصف الليل بفترة طويلة بهض بيرتون هول وجمع

قصاصات الورق التى كان يسجل عليها بعض المعادلات والملاحظات .

وكان قد اكمل اول خطوة لآى مشروع قد يتعهد به وكان قد جلس

وحده في حده الفرقة غير المرتبة التى يسميها مكتبته واستطاع أن

يخرج بمشروع من عنده هو وكانت الخطوة التالية ان يبحث عن زوجته

حيثما نالت ويوقظها ان كانت نائمة ويتحدث اليها . انها في هذه

الساعة لابد ان تكون نائمة في السرير الكبير العتيق الذى شاركها

ايام منذ ثلاث وعشرين سنة وتهد وهو يصعد الدرج وقال في نفسه

• النوم ، ، سى يستطيع ان ينام مرة اخرى دون أن تداهيه الاحلام

المزعجة ؟ انه يقف على أعتاب معركة رهيبه لا يمكن أن يتراجع عنها .
وأضاء النور في القاعة العليا وفتح باب حجرة النوم وكانت
زوجته نائمة وكان المصباح بجوار السرير مضاء فوضع أوراقه
على المنضدة بجوار المصباح وخلع ملابسه في صمت وشعر بأنه
في حاجة الى دش ساخن يريجه وخمس دقائق من التمرينات الرياضية
ولكن الفرص لا تسمح بالعناية بصحته الآن وزحف بجوارها
على السرير وأخذ يوقظها وطلب منها أن تصحو لانه يريد أن يتحدث
اليها ومال عليها وقبل وجنتها وقال لنفسه يا لها من امرأة تعيسة
اذ تزوجتني . ثم وجدها تفتح عينيها بصعوبة فمضى يتكلم :

- اننى أعرف الأشعة الكونية وكل هذه الأشياء بل أستطيع أن
أضئ أكثر من ذلك وأقول اننى أعرف قدرا كبيرا من امكانيات
تقسيم الذرة - ليس مثل فيرمي العملاق الصغير - ولستكنى أعرف
ما يكفى لأن أتحدث معه وأعرف ما يحدثنى عنه واننى لا أعرف ماذا
يفعل الآن في محاولته لاحداث التفاعيل المتسلسل ولكن يجب
على أن أقوم بمهمة لا بد فيها من علماء كبار وهى مهمة على جانب
كبير من السرية التى يحتمل أن تؤدى الى أن اصنع ، أو أساعد فى
صنع سلاح قد ينسف العالم ومن بينه انا وانت .

وهنا تأوهت مولى بصوت عال وسألته :

- لكن لم تصنع هذا السلاح ؟ .

فرد عليها قائلا :

- لا توجهى الى أسئلة سخيفة فهل تعتقدن اننى أقدم على
صنع هذا السلاح أن لم أكن مضطرا الى ذلك ؟ . ان النازيين سوف
يقضون علينا - هذا هو السبب وأولادنا على وشك أن يلتحقوا
بالجندية .

فاستيقظت مولى عند ذكر ولديها وقالت :

- أرجوك ألا تشركهما فى ذلك اننى لا أريدهما ان يرتبطا

بعلمك القديم .

فقال لها :



— مولى . . لا تتحدثني عن الأولاد أو أى شيء . . فقط انصتى لى . . سوف أحدثك عن الموقف كما أراه فى هذه الساعمة من الليل ان لدينا عملا كبيرا وليس لدينا الوقت لنقوم به فالذى كان يمكن أن نصنعه فى القرن القادم وفى فسحة من الوقت يجب أن نفعله فى مدى خمس سنوات على الأكثر بل وفى أربع سنوات . ان لدينا فكرة باهتة عن أين تكمن أكبر طاقة فى العالم ونحن نخاف أن نطلقها لاننا لا نعرف كيف نسيطر عليها . وهذه هى المشكلة الأولى : كيف نتحكم فيها ؟

فتمتت مولى وهى تقاوم النوم :

— التحكم فيها .

ثم واصل بيزتون هول حديثه قائلا :

— اذن كيف نستطيع ان نتحكم فى هذه الطاقة ؟ . ان علينا أولا ان نحصل على مفاعل نووى والمفاعل النووى يا زوجتى ليس أكثر او اقل من قرن كبير جدا .
فرمقته باحدى عينيها وقالت :

— قرن مثل قرن المطبخ ؟

— بالضبط ولكنه أكثر حرارة من هذا القرن بملايين المرات حتى أننا اذا لم نستطع ان نسيطر عليها ونتحكم فيها فان كل شيء سيحترق ويظل يحترق ذلك لأن هذه الحرارة هى نفس الحرارة التى تجعل الشمس والنجوم فى مثل حرارتها — أى عبارة عن لهيب متصل من غاز الهليوم المحترق . فصرخت مولى وفتحت كلتا عينيها وقالت :

— ولكن لم تفعل مثل هذا الشيء ؟

فقال لها :

— هل يمكن ان تهدئني انه لا بد أن آتى بمن يبنى هذا المفاعل ؟ انه لابد أن يكون معي رجال كثيرون يقومون بأشياء كثيرة فى الوقت نفسه — اذن من الذى أستعين به لبناء هذا المفاعل ؟ ما رأيك فى

« تباركز » ؟ انه يعمل فى البحرية ولكننى استطيع ان اطلبه من هناك فهذا المفاعل اكبر من اى مشروع يتعلق بالبحرية وهو يعرف الفيزياء النووية وقد عملنا معا فى اشعة اكس وهو يستمع لى ولكنه يفكر .

فقلت له مولى :

- وهو يكتب الشعر ايضا . وقد رايت له بعضا منه فى احدى المجلات وهو شعر جميل ولكننى لم استطيع ان افهمه .
فسالها فى غضب :

ت اذن كيف عرفت انه جميل ؟

فقلت له :

- لقد كان وقعها جميلا عندما قرأته بصوت عال لى ارى اذا كنت افهمه اولا ولم استطيع ولكنه ما زال يبدو جميلا .

فحماق فيها ثم واصل حديثه قائلا :

- لا يهمنى كتابته للشعر . . والآن اين انا ؟

واخذ يتعمص مذكراته . .

- نعم هنا . . التحكم فى الطاقة الذرية . . ان هناك يا زوجتى عدة طرق نستطيع بها ان نتحكم فى هذه القوة الرهيبة ولكننا لا نعرف ما هى افضل وسيلة للتحكم . فمثلا هناك البيريليوم او الكربون وكل منهما يخفف من الانفجار الذرى ولكن البيريليوم نادر جدا ولا اعرف من اين تالى بما يكفيننا منه اما الكربون فخطير انى اتاد اجن فاللجنة فى واشنطن تعمل منذ عام ونصف فى فصل اليورانيوم وتحاول ان تجد وسيلة للحصول على مفاعل نووى يمكن التحكم فيه ولا يعتقدون انهم سيحصلون على اى شىء لاستخدامه فى هذه الحرب ولكن يا عزيزتى سوف نضطر لاعداده من اجل هذه الحرب لان النازيين يضعون خططا كبيرة - ان هذا سر هل تسمعين ؟

فقالت زوجته وهي تبتلع تنهيدة أخرى !

— نعم انى منصنة .

وارتكن الى الوراء ويداها متشابكتان وراء رأسه وكانت مذكراته تتطاير على الأرض ثم قال :

— هل تعرفين ماذا قال لى ستيفن كوست اليوم ؟ لقد قال انه لا يريد أن يعمل فى هذا المشروع وقد سلمنى تقريراً يقول فيه انه متأكد ان هذا يمكن أن يتم ولكنه لا يريد أن يكون واحسبدا ممن يصنعونه — انه يريد أن يعمل فى أشياء لا تقتل الناس . سوف أتركه . . . لا لن أتركه انى أريد كل العقول الكبيرة التى أستطيع أن أحصل عليها ثم اننا لا بد أن نحصل على ارطال وارطال من اليورانيوم ٢٣٥

وكانت زوجته قد راحت فى النوم مرة أخرى فاخذ يوقظها ويقول :

— أرجوك انصتى لى دقيقة أخرى . . لقد قال طومبسون ان تجاربه توضح أننا نستطيع أن نحصل على البلوتونيوم من اليورانيوم ٢٣٥ وهذا يعنى أننا نستطيع أن نحدث وحدات من التفاعل المتسلسل من مائة رطل من هذه المادة بدلا من مائة طن من اليورانيوم الطبيعى واذا حصلنا على ما يكفى من البلوتونيوم فيمكننا أن نحدث تفاعلا متسلسلا بنيوترونات سريعة بدلا من النيوترونات البطيئة الأمر الذى يعنى أننا بمثل هذا التفجر لن نحصل على قنبلة فحسب بل سيكون لدينا قنبلة كبيرة وهذا ما يجب أن نعمل فيه يا عزيزتى وهذا شىء واضح بالنسبة لى والآن يمكنك ان تنامى . . ثم مال عليها وطبع على خدها قلة عالية وأطلقا النور .

وعاد بروتون هول مرة أخرى الى كاليفورنيا لحضور احدى

المؤتمرات وكان المتحدث أحد العلماء الانجليز وقال لهذا العالم
« اننى نوع من العنكبوت البشرى أنسج خيوطى عبر البلاد كلها ،
كنت فى نيويورك فى الأسبوع الماضى ثم ذهبت الى شيكاغو وبعد
ذلك الى واشنطن وأنا هنا لأقابلك . ولم يكن الزملاء فى واشنطن
يريدوننى أن أركب الطائرة مرة أخرى . فهناك فكرة تعلق فى
أذهانهم بأننى شيء مهم وقد هددونى بأنهم سيركبوننى القطار
ومعى بعض الحرس .»

فاجابه العالم الانجليزى :

- انهم على حق .

واستقر بورتون هول فى كرسيه الخشبي غير المريح ليستمع
الى هذا العالم المشهور ولكنه بدلا من هذا اخذ يفكر فى خطته
السرية ، ان خيوط العنكبوت يجب ان تنسج الى ابعد من بلد
واحدة ويجب على العلم ان يركز نفسه وان يركز على مشروع
عسكرى واحد . ان قنبلة البلوتونيوم يجب ان تصنع . شريب
حقا ان تصبغ الاحلام حقيقة طالما ان هناك وقتنا وضرورة وقد ضيع
رجال الكيمياء فى العصور السابقة حياتهم وهم يحاولون صنع
الذهب من المعادن الدنيا . والآن اصبح تحويل المادة شيئا ممكنا
ولكن ليس بالنسبة للذهب فالضرورة هنا هى الحيساة نفسها
والشئ الملح هو الحرب المحتملة .

وتتابعت افكاره واخذ يغالب النوم فقد كان الهواء فى قاعة
المؤتمر دافئا وهادئا ولم يكن قد اخذ قسطه من النوم منذ الليلة
الماضية بل ان القهوة قد فقدت تأثيرها ومفعولها ولم يجرز على
محاولة تعاطى المنبهات التى يستخدمها طلبة الجامعة ولم يكن
يستطيع ان يستخف باى شئ فالحقيقة داكنة ولا بد ان يعترف
ما يقوله هذا العالم الانجليزى وقد كان الرادار هو أكثر التطورات
العلمية أهمية حتى ذلك الحين بالنسبة للحرب . ولا أحد يعرف
كم من الأرواح البريطانية أنقذها استخدام الرادار فقد كان يعلن

عن الغارات النازية في وقتها حتى تستطيع الطائرات المقابلة
الانجليزية أن تواجه هجمات العدو . وما الذي كان يمكن أن
يحذره لو لم يوجد الرادار وجاء صوت العالم الانجليزي يقول :

- لقد قمنا بقياس النيوترونات السريعة وهي تمر عبر
اليورانيوم ٢٣٥ ووجدنا أن الكمية المطلوبة للتفاعل المتسلسل
أصغر بكثير مما كنا نعتقد في أول الأمر ونحن على يقين الآن من
أن القنبلة يمكن أن تصنع بالبلوتونيوم الناتج عن ذلك .

وقال «تدباركز» الذي كان يجلس الى جوار بيرتون هول :

- اذكر فيرمي . . ان كل شيء قاله يؤكد ما سمعناه الان
فكل ما نحتاج اليه اقل من مائة رطل من البلوتونيوم .

فاوما بيرتون هول علامة الموافقة فقد اشتملت مشروعاته في
الاسبوعين الاخيرين على الاستعانة بالعالم «فيرمي» و «وينر» العالم
المجري الكبير .

في ذلك اليوم ظل يستمع الى وينر وهو يحكي له ، بينما عبراته
تنههر ، من النازيين وما فعلوه في بلاده ، كان يتمزق من الفزع
وهو يتكلم وهو يذكر الجو الذي هرب منه تاركا وراءه كل انسان
أحبه وقال :

- لقد قال لي ابي عندما رفضت أن اهرب : يجب أن نغادر
البلاد ، ان في عقولكم شيئا يمكن أن يساعد في انقاذ بقية العالم ،
أذهب الى أمريكا ، وأخبرهم بكل شيء .

ثم حاول ان يبتسم وواصل حديثه :

ت اعدرتني . . انني لا أستطيع ان انسى وهذا هو السبب في
انني اقول اننا يجب ان نمضي بسرعة في صنع هذه القنبلة حتى
تكون مستعملين للحرب . .

فعل بيرتون هول :

- ربما لا نضطر الى استخدامها اذا حصلنا عليها •
فاجابه وينر :

- اننا لا نقرر ذلك الآن ولكن اذا اضطررنا فسوف
نستخدمها •

ومن كاليغورنيا طار مرة اخرى الى شيكاغو ودعا رجاله وبعد
ثلاثة ايام من التخطيط والمناقشات جلسوا جميعا يتفقدون اخيرا
على ان البلوتونيوم يمكن ان يصنع - ولكن بأموال كثيرة وبمصنع
كبير - اذا خصص للمعدن الذي تحتاجه القنبلة • ووقف أحد
العلماء البولنديين وهو خبير في المتفجرات ليقول :

- اننا نستطيع ان نصنع قنبلة ذرية صغيرة في احدى الطائرات
ونوفر الطائرات الكثيرة التي تحمل عادة القنابل المحارقة التي تقوم
دائما بعمليات الانلاف وبهذه القنبلة الواحدة نستطيع ان نحدث
من التلف والحسائر ما تحدثه هذه القنابل المحارقة جميعا •

وانقض الاجتماع وانتهى العالم الانجليزي مسا كان يريد ان
يقوله واتجه نحوه العلماء لا ليصفقوا له أو ليتعارضوا معه ولكنهم
كانوا يعالون من قلق خطير ولم ينهض بيرتون هول من مقعده
فقد طفت مشكلة من أعماق عقله المضطرب فالطاقة التي تولد من
الانشطار في رطل واحد من البلوتونيوم تعادل نحو عشرة آلاف
رطل من مادة ت.ن.ت. • ولكن لنفترض ان القنبلة فجرت نفسها
قبل ان تستخدم ماذا عن ضغط الغاز والحرارات الخاصة فمن ذا
الذي يعرف قوى القصور الذاتي وانتقال الاشعاعات والجزئيات
عبر المعدن نفسه • كيف يمكن الاجابة على مثل هذه الأسئلة أو
حتى حسابها ؟ من ذا الذي يعرف أي شيء ؟ ونهض في صمت
وسار على مهل انه مضطر لأن يكون وحده في مكان ما لمدة ساعات
بعيدا عن صوت أي انسان بعيدا عن هذا العالم الصغير وقريبا
من النجوم مرة اخرى •

-ومضى بيرتون هول الى حيث التليسكوب الضخم الذي يربط

على قمة جبل مرتفع ومن هناك استطاع أن يتبين رقعة من الأرض
فسيحة في وادي ريوجراند حيث استقر رايه على أن هذا هو
المكان الذي يبحث عنه بعيدا عن الطرق وبعيدا عن المدن وبعيدا
عن الناس . فهنا في أمان وسرية تامة يمكن أن تصمم التجربة
الكبيرة .

قال ستيفن كوست لجين :

- لقد انتهى يوم آخر وحان الوقت لأن نتوقف . لقد كتبنا
الكثير من التفاصيل ، ان هناك أربع طرق يمكن أن يصنع بها هذا
الشيء . اننا في حاجة منها الى بضعة مئات من الأبطال ويجب أن
نتذكر ذلك فالألمان يستخدمون طريقة الانتشار الحراري وهذه
طريقة باهظة التكاليف اذا كانت تقارير الأبحاث التي تجريها
البحرية في واشنطن موضع ثقة . فهم هناك يعملون بهذه الطريقة
أيضا . أما انجلترا فتستخدم طريقة الانتشار الغازي وكذلك
تفعل كندا .

فقالت جين وهي تتنهد :

- لا تذكر الغاز فهو شيء خطير ويهلك كل شيء اننى أكره
لونه .

فقال ستيفن وهو يوافق على كلامها :

- وسوف يكون من المستحيل أن نجعل الأنايب ضد التسرب
ولكن هناك الفصل المركزي والفصل الألكترومغناطيسى ، وبيرتون
حول لديه كل شيء في عقله الآن ومنظم ، لقد أمضيت معه أمسية
الأحد وقد حددت له الطرق الأربع ، أما الخطوة التالية فهي عملية
تنسيق وهذه مهمة بيرتون حول ولكنه لا يستطيع أن يتحرك ما لم
تعرف الحكومة ذلك .

فقالت جين :

- لقد ذهبت مساء الأحد لاستمع الى كونشيرتو لبيتهوفن فلم
أكن أستطيع أن أبقى وحدى في شقتي لسبب ما .

فسألتها ستيفن :

- ألا يمكن أن أرى هذه الشقة ؟

فأخذت حين تفكر في الأمر وقررت أن تتقبل هذا الطلب ، لقد أصبحت الوحدة بالنسبة لها شيئاً لا يطاق بعد أن ظلت فترة طويلة ترتاح إليها وقالت له :

- متى تحب أن تأتي ؟

فتراجع مرة أخرى وقال :-

- في وقت ما عندما لا يكون هناك شيء يقلقني وقد تأتي هيلين معي . اننا نعرف الكثير عن هذه المادة يا جين .

فأجبت له :

- نحن نعرف الكثير ولكن قد لا يكون كافياً ، ولكن هل ستعمل في هذا المشروع يا ستيفن ؟

فأجابها :

- لا ، اني ما زلت لا أعمل فيه وقد فعلت كل ما يمكن أن أفعله ولنسوف أعمل في مشروع خاص بي ، فلدي بعض الأستثمار عن استخدام الطب للنظائر المشعة .

ولم تحب واستدار ستيفن ليواجهها ويحملك فيها ويقول :

- ان أنفك يلمع .

فسألته وهي تمسح أنفها بكمها :

- هل هذا مهم ؟

فقال لها :

- لا تمسحيه اني أحبه يلمع فهو أنف جميل .

وفي هذه اللحظة استدارت جين وأخذت تجمع الأوراق وقصاصات الورق وتضعها في درج المكتب ثم قالت :

- لقد حان موعد ذهابي الى بيتي .

فوافقها على ذلك وأخذ يتسكع لبضع دقائق في المعمل ثم سمعها تقول :

- لقد جاءنى خطاب من بيرون هول اليوم •
فسألها دون أن يدبر رأسه :

- أين هو ؟

فقلت :

- فى نيو مكسيكو وقد وجد المكان الذى سنقيم فيه
المشروع •

- أعتقد انه يريدك أن تذهبنى معه •

- سوف يتيح لى الاختيار •

- هل ستذهبين ؟

- لا أعرف •

- انك ستعملين بطريقة مباشرة فى هذا السلاح اذا ذهبت
الى هناك •

ولم تجب جين ثم وضع ستيفن البسراة على المكتب وخاض
معطف العمل ومضى ليرتدى معطفه ثم قال :

- سوف اذهب •

ولكنه توقف عند الباب ...

- اعتقد انه كان هناك اثنان منا لقد قلت ذلك فى احدى
المرات ، اثنان ضد هؤلاء جميعا ويبدو الآن ان هناك واحدا فقط ،
اننى اقف وحدى اليس كذلك ؟

كانت جين فى تلك اللحظة تقرا قصاصة من الورق وفجأة
صاحت :

- ستيفن لقد اكتشفت غلطتك •

وفى خطوات ثلاث كان ستيفن بجوارها وخطف منها الورق
وأشارت الى احدى المعادلات وقالت :

- لقد سلمت بأن قوة الصدمة تتحدد بكمية الطاقة التى تنتج
ولكن ليست الكتلة هى التى تهم ، انها الطاقة الديناميكية الحرارية
المباشرة •

فحبط جبهتنا بيده وقال :

- كم انا غيبى .. انها نفس القاعدة التى استخدمها بيرتون هول
منذ سنوات مع شركة جنرال اليكتريك فهى القوة التى فجرت
الطاقة فى « فلاش التصوير » ..
فقلت :

- نعم .. نفس القاعدة أيضا للقنبلة الذرية .
ثم تركها وهو يمسك بيده قصاصة الورق وانتظرت وعندما
لم ينظر اليها مرة ثانية وهو عند الباب ابتسمت ثم فتحت احد
الأدراج وأخرجت خرقة من القماش وأخذت لمسح المنضدة كما
لو كانت حوض مطبخ .

وبدأت الاتصالات على جميع المستويات لتنفيذ هذا المشروع
وكان بيرتون هول هو المحرك الأول لهذا المشروع وجاءته مكالمة من
البيت الأبيض وبعد أربع وعشرين ساعة كان فى واشنطن ليقابل
المهندس الكبير « فان » الذى أخذ منه التقرير وهذه بدراسته
وإطلاع الرئيس عليه .

وفى مساء اليوم التالى دق التليفون بجوار سريره واستيقظ
على الفور وكانت الساعة الثانية والنصف وجاءه صوت فان يقول
له :

- لقد قضيت اليوم مع الرئيس وانى أقادر لتسوى البيت
الكبير .
وقال :

- اذا كان يمكن صنع هذا السلاح فيجب ان نصنعه أولا
وأرجوك ان تقابلنى غدا فى الساعة التاسعة فى مكتبى وقد طلبت
من ثلاثة زملاء آخرين أن يحضروا وسوف تكونون لجنة جديدة
خاصة بأبحاث انشطار النواة ويجب أن تكتبوا لى تقريراً فى خلال
شهر من الآن وقد يبدو العالم مختلفا حينذاك مما يبدو الآن عليه
سواء من الأفضل أو من الأسوأ وإذا كان تقريرك طيباً والعالم يبدو
فى حالة سيئة فان الدولة كلها تقف وراءك بلا حدود .
فقال بيرتون هول :

سوف أكون هنالك .

ووضع سماعة التليفون وارتمى على وسادته ، لقد تحققت المهمة .

وفي السادس من شهر ديسمبر وقع باسمه على التقرير النهائي وكان فخورا بالسرعة التي انجزوا فيها هذا العمل . وبعد ظهره اليوم التالي وفي الساعة الرابعة وبينما كان يقرأ في بعض صحف الأحد تذكر أن هناك مباراة لكرة القدم تداع في الراديو لشركه أخبار القتل وفتح الراديو ليستمع الى المباراة ولكنه سمع صوت المذيع يقول في تهدج واضطراب :

— اننا نوقف هذا البرنامج لنعلن ان بيرل هاربور قد دكت بقنابل الطائرات اليابانية .

وسقطت الكلمات على قلبه كضربات الحديد فوق لحم عار ونهض واقفا واستمر جامدا في مكانه والدموع تنزل فوق وجنته . لقد اجيب على جميع الاسئلة اخيرا فقد دخلت البلاد الحرب .

— ٣ —

وفي صبيحة اليوم التالي الثامن من شهر ديسمبر عام ١٩٤١ استيقظ بذهن صاف وقلب هادى لقد اتخذ القرار الكبير ولكن لم يتخذ هو . وسكتت المناقشات والجدل فقد اعلن من نفسه ورايه سافرا امامهم . ولم يكن يريد أن يوقف زوجته فقد ازعجته بالأمس بثوبة من البكاء والعويل ، أو الحديث الطويل عن هذا الذي حدث وعن الخوف على اولادها من وبلاات الحرب ثم سمع وهو في سريره جرس الباب وهو يدق وتطلع الى الساعة بجسواره فوجدها الساعة فنهض من سريره وأخذ يتحسس طريقه الى أسفل . كان الصباح مليئا بالضباب وفتح الباب ومن بين هسدا الضباب استطاع ان يرى شكلا نحفا صغيرا يرتدى معطفا واسما وعرفه وقال له :

— ٧٩ —

— ادخل يا ياسوا . انك ستتجمد وانت واقف هكذا .
كان « ياسوا ماتسوجي » فنانا من اليابان تعرف عليه بيرون هول منذ سنوات عندما كان يهتم بالفن الياباني في الجامعة منذ اربع وعشرين ساعة فقط كان يمكن ان يقول ان ياسوا صديقه فلم يكن يتصور ان يربط بين الفنان وبين عدوه او أي عدو ولذلك لم يستطع ان يتكلم كما ان « ياسوا » لم يتكلم . وقف كل منهما يحمق في الآخر وفي هذا الصمت الرهيب بدأت الدموع تندرج من ميني « ياسوا » ورفع يده ليمسح الدموع ثم استدار مبتعدا عن المنزل وقد احنى رأسه حتى لا تتأثر بالرياح الباردة التي تأتي من البحيرة .

ولم يستطع بيرون هول ان يفلق السباب وراء هذا الرجل فقال له :

— ياسوا . تعال .

وشعر برهبة اذ يخاف ان يسمعه احد وهو ينادى واحدا من اليابانيين ولكنه كرر دعوته وقال :

— تعال .

وعاد ياسوا مرتابا ووقف داخل الباب وانتظر فقال له بيرون هول :

— تعال الى مكتبي .

وأغلق الباب ثم سار معه الى المكتب ، وجلس « ياسسوا » خارقا في معطفه الكبير ثم شغل بيرون هول نفسه بأشغال النار ثم نظر الى ياسوا وقال له :

— انني لا اعرف ماذا اقول فلم يتغير شيء بيننا في الجوهر .
فيما عدا ان . . .

فاوما ياسوا وقال :

— كل شيء تغير عندي وليس عندي . اني اشعر بذلك ، انني هنا لا اقول لك انني ادرك ذلك ولن اقول لك اغفر لي واغفر لبلدي فليس هذا ممكنا فانا لا استطيع ان اغفر لبلدي ، لقد هاجموني

أيضا عندما قاموا بهكذا الهجوم على أمريكا وأحب أن أقول أنني أحب
أمريكا مثل اليابان فانا لا انغير ، أنا فنان وكل ما أفكر فيه هو الفن
الحالد نفس الفن في كل مكان دائما ، وأنا لست عدوا ولن أكون
أبدا عدوا ، وأنت لست عدوا لي في قلبى ولن تكون أبدا .

وقال بيرتون هول :

— أشكره ، أعتقد أن الناس أمثالنا يحاولون أن يقولوا نفس
الاشياء في بلدك وفي بلدى ويمكنك أن تستمر في عملك كفنان ولكن
بالنسبة لى : اننى مضطر لان أكون شخصا آخر الآن ، لا مجردا
عالم ، وأعتقد انه يجب الا يرى كل منا الآخر حتى تنتهى هذه
الحرب الرهيبة ، وبلدك او بلدى هى المنتصرة ، ويجب أن تكون
بلدى يا « ياسوا » مهما كانت التكاليف لان بلدك اختارت أن تقف
بجانب العدو ، ليس عدوى فحسب بل عدوك أيضا .

وأخذ الرجل اليابانى ينصت وعيناه سوداوان بالأماسة . كأن
يريد أن يتكلم وأن يكشف عن نفسه فقال :

— لسوف يحدث شيء حالا ، أنا لا أعرف ما هو ولكن سيحدث
شيء ، وقد يعيدوننا الى اليابان وحينئذ لن تكون لدى فرصة
للصداقة مع أمريكا ولذلك أريد الآن أن أتحدث عن كل صداقتى
للأمريكيسين .

وأخذ يقص قصته وكيف جاء الى أمريكا وشعر بيرتون هول
بقلبه يتمزق ودعا ليتناول قدحا من القهوة ، وبعد ساعة فادرا
ياسوا المنزل وأخذ بيرتون هول يراقبه من النافذة ويتذكر آفا
من اليابانيين الذين جاءوا الى أمريكا ونسيهم وهو يفكر فى مشروعه
الرهيبة وقال لنفسه انه ليس مسئولاً عنهم . ان امامه مهمة
واحدة وهو ان يصنع القبلة بأسرع ما يمكن . وعندما رأى ياسوا
للمرة الثانية كان « ياسوا » وراء الأسلاك الشائكة لمعسكر من
معسكرات التعذيب فى صحارى الأريزونا .

كان البحث عن رجال يعملون معه هو المهمة التي تواجهه الآن . ويجب عليه أن يبحث عن علماء من الشباب وكلما كانوا أصغر سنا كلما كان ذلك أفضل ، تحت سن الخامسة والعشرين . إن أمكن فهو يريد عقولا جريئة لم تتعب بعد ذات خيال منطلق حتى تكتشف الأشياء غير المحدودة . ولكن كيف يستطيع أن يقنع ستيفن كوست وكيف يواجه هذا الضمير الرقيق جدا . أنه يريد هذا العالم الشاب فهو ذو عبقرية أصيلة فهل يخسره لأن أباه كان رجل دين ، ولجأة فكر في جين فهي يمكن أن تساعد فهناك شيء بين ستيفن وجين أم أن ذلك من تصوره ؟ فأمسك بسماعة التليفون وأدار رقم العمل وكانت جين هناك رغم أن الوقت كان متاخرا وعرفت أن بيرتون هول هو الذي يتحدث فأمسكت السماعة وقالت :

— نعم يا بيرت ماذا تريد ؟

فأجابها بيرتون هول بقوله :

— جين أننى أريدك أن تحضرى ، هل ستيقن عندك ؟

— لا . . .

— حسن إذن أريدك أن تاتى لانى لأرى أن أراك بمفردك

والموضوع خاص بالعمل بالطبع وأنا وحدى الآن فقد ذهبت مولى الى حفل .

ثم ضحك ووضع سماعة التليفون . لقد كان يحدث فى بعض الأحيان أن يوظفها من نومها ليقول لها انها امرأة جميلة وراقية ولكن يبدو أنه لا وقت لذلك الآن كما أنها لا تملك الوقت أيضا لذلك الآن .

وكان بيرتون هول قد ومضت فى مخيلته فكرة رائعة فلم لا تعمل جين مساعدة له واشعل نار المدلثة واخذ يتجول فى القاعة جيئة وذهابا فى انتظار حضور جين والآن ان ما يجب أن تفعله جين اولا هو أن تقنع ستيفن أن يتولى توليد البلوتونيوم .

وسمع جرس الباب يدقُ وألقى بقطعة من الخشب في النيران
قبل أن يذهب ليفتح الباب وعندما فتح الباب وجد جين تقف
عنده في معطفها الفراء وشعرها الأسود يطاير في الهواء ودخلت
ونخلت معطفها وقالت :

- لقد كانت المواصلات صعبة فالتاس في السوارع تمشى
حاجيات عيد الميلاد .

فقالت :

- عيد الميلاد . لا تقولى لى اننا يجب أن نحتفل بعيد الميلاد
هذا العام .

فقالت وهى تدفء يديها :

- اننا لا نستطيع أن نتهرب من ذلك .

فتجاهل قولها وسألها :

- أتريدى شيئا تشربينه ؟

فشكرته وأجابته بالنفى وحينئذ امرها باليجسوس فجلست
ونظرت اليه فى هدوء وقالت :

- ما الخير ؟

فقالت :

- أريد منك شيئين أولا لقد حصلت على منصب جديد فأنت
من الآن مساعدي وهذا يتضمن كل شيء فستكونين موضع ثقى
ولن أمنع عنك أى سر وسلطاتك غير محدودة بالنسبة لى ويمكنك
أن تناقشيني اذا رأيت اننى على خطأ ولا تلقى بالا الى نوبات
فضيى وسوف تقرين خطاياتى . وقصارى القول ستكونين
كل شيء .

فتطلعت اليه بنظرة باردة متحفظة وقالت :

- الى متى ؟

- الى أن ننجز هذا المشروع وبعد ذلك نرى .

— هل هذا ضروري يا بيرت ؟

— بكل تأكيد .

— سوف أبذل ما في جهدي ويجب أن نبذل ما في جهدنا الآن .
وماذا من الشيء الثاني ؟ .

— أعرف أنك وثيقة الصلة بالعالم ستيفن كوست اليس كذلك؟
فرفعت عينيهما السوداوين :

— لا أعرف ماذا تعنى بذلك فإذا كنت تعنى علاقة شخصية
فأنا أجيبك بالنفي .

— هل لديك علاقة شخصية بأى شخص آخر ؟ .

— ربما لا . فليس هناك وقت لذلك .

— إذن فكرى ماذا يكون عليه الحال عندما تتقدمين فى السن
وتصبحين عائسا تعيشين وحدهك تفتقدين الحياة .

— قل لى ماذا تريد ؟ .

فتنهده وهو يقول :

— أريدك أن تقنعى ستيفن بأن يقوم بمهمة توليد البلوتونيوم
فهو رجل محترم بالرغم من آرائه الدينية القريبة .

— هل استقر رأيك على البلوتونيوم .

— ان كل شيء يشير إليه يا جين وبالطبع سنحاول ان نجرب
كل شيء آخر ، لقد ضيعنا الكثير من الوقت فى حجرات الاجتماع ويجب
الآن أن نلتزم معاملةنا ففقد طلبنى زيجنى فى العام الماضى وقال انه
ضاق ذرعا . فلم ينتج اى عمل جديد فى التفاعل المتسلسل بين
أول يوليو عام ١٩٣٩ ومارس عام ١٩٤٠ . وظل يستحثنى أما فيرمى
فقد سار فى المقدمة ومضى يعمل ويبدو أن العمل فى معامل بيركلى
قد أعطانا الدليل النهائى وهو البوراتيوم الـ ٢٣٨ الذى ينتج البلوتونيوم .
بلوتونيوم .

فقالت جين :

- أى يتحول يورانيوم ٢٣٨ الى بلوتونيوم معتمدا على عدد النيوترونات التى تنطلق نتيجة انشطار ذرة اليورانيوم .

ورمقها بنظرة إعجاب وقال :

- لم أفسر لك كل شيء .

فقالت فى هدوء :

- أئننى على اتصال بفيرمى ولا تدس انه كان أستاذى فى

كولومبيا .

فحول الحديث وقال :

- حين لقد قررت اللجنة أول أمس أن تمضى قدما فى المشروع

وقد عاد اثنان من رجالنا من إنجلترا وأنت تعرفين من أعنى وهم

يقولون ان البريطانيين يحرزون تقدما رهيبا بدوننا وقد قيل لهما

ان الناريين قد طلبوا كميات هائلة من الماء الثقيل من الترويج ولما

لم يكن ما حدث فى بيرل هاربور شيئا فظيما لقلت انه شيء من

الحظ وانى لأعجب ماذا قال ستيفن عن هذا الحدث .

فقالت :

- أئننى لم ار ستيفن ولكن أين سيصنع هذا الانتاج .

فأجابها بقوله :

- سوف يصنع هنا فى شيكاغو فى بادىء الأمر على أية حال

حيث اكتشفنا لأول مرة اليورانيوم ٢٣٥ والذى بدونه لا نستطيع

ان نبقى أحياء اليوم يا جميلة ، لذلك عليك ان تقنعى ستيفن بأن

يتولى هذا العمل .

فقالت له :

- سأحاول .

وانتظر برهة لئى تكمل كلامها لكنها لم تقل شيئا آخر فجلس

ينظر اليها امرأة جميلة رقيقة رشيقة فى أعماقها نيران خبيثة

وتطلعت اليه ورات نظرتة المبتسمة المسددة اليها وفجأة لفز من

أكرسيه ورفعها بين ذراعيه وهو يتجاهل هبتها المندهشتين وتمتم!

- جين . . .

وشعر بيديها تبعده وجهه ولدفعه بعيداً بقوة عنيفة وقالت :

- دعنى أذهب .

واسقط يديه وخجل من نفسه وأدار ظهره لها ثم بحث عن منديله وأخذ يمسح وجهه ولم يستطع أن ينظر إليها ولكنه سمعها تقول فى ثبات ورسالة :

- إذا عملت معك فيجب أن تتحكم لى نفسك فالتحكم شيء

ضرورى .

وحاول أن يضحك وسألته :

- متى أبلغك ؟

فقالت لها :

- صباح غد فى التاسعة .

فقالت :

- سوف أكون هناك فى المعمل . . .

وخرجت جين ووقف بيرتون هول يتطلع الى الحساب المفلق

ولعن نفسه .

سأل ستيفن جين :

- متى أقابلك ؟

وأخذت جين تفكر أنه ما يزال غاضباً منها وهذا جميل فهذا

يعنى أنه لن يفعل شيئاً من أجلى وسوف يتخذ قراراً ضد رغبتى
أن أمكن وحينئذ لن أكون متسولة . واتفقا على أن يتقابلا مساء
اليوم التالى فى أحد المطاعم الهندية ووصلت جين الى هنسالك
قبل الموعد المحدد لتختار المنضدة التى سيجلسان إليها قبل أن
يصل ستيفن وحضر ستيفن وجلس قبالتها وقال

- متى ستبدأ الحرب ؟

فقلت ببساطة :

- لقد بدأت .

وبعد أن تناولنا الطعام الهندي الذي أثار بعض الحديث عن الهندس ، قالت جين :

- مستيقن أن بيرون هول يريدني ان اكون مساعده وقدمت قبلت ذلك .

فقال لها :

- افعل ما تشائين ،

فقالت :

- وهو يطلب منك ان تكون مسئولاً عن هذا الانتاج .

- لا تستطيع ان افعل ذلك .

- سوف يتم انتاجه بدونك .

- بالطبع ولكن لن اكون مسئولاً في هذه الحالة .

- قد تكون مسئولاً عن الطريقة التي يستخدم بها .

واعتمدت في كرسيه وقال :

- جين لا يجب ان نتجادل ، اننى مسئول عن شخص واحد وهو نفسى ، اننى لن اصنع سلاحا يقتل به الآخرون واذا كان هناك من يريد ان يصنعه فليصنعه اما انا فلا .
- اذن ماذا ستفعل ؟

- سوف اعود الى معملى سوف اعكف على شىء لا يؤذى احدا .

- يجب ان نتناقش فى ذلك لان المادة المشعة يمكن ان تعالج

كما يمكن ان تقتل وحتى فى القبلة يمكن ان تنقلبلا من ان تحطم

وتدمر ولم يقل احد اننا سنستخدم القبلة فاذا صنعناها ووضحنا

اننا نمتلكها فربما تنتهى الحرب دون ان تستخدم .

لحملك فيها وهو لا يكاد يصدق ما يسمعه وقال :

- منطوق « الفرد نوبل » عندما صنع الديناميت ،

— لقد كان الديناميت أسوأ وتفجر يستطيع أن يصنعه في هذه الأيام وستكون القنبلة أسوأ من ذلك بكثير حتى أن أحدا لن يستخدمها أبدا .

— هل تعتقد ذلك ؟

— نعم اننى أشعر بما تشعر به ولكن لأنى امرأة فانا عملية أكثر منك واعتقد أننا اذا جعلنا من الحرب شيئا رهيبا كما هى بالفعل وكما يمكن أن تكون فان الرجال سوف يوقفون القتال .
— وددت لو أصدق ذلك يا جين .

— ان هذا الانتاج سيصنع ، لا شك فى ذلك فنحن فى سباق رهيب وسوف يصنعه النازيون ان لم نصنعه نحن وهذه هى المشكلة ، اننا مضطرون الى صنعه ولكننا لسنا مضطرين الى استخدامه وربما نجربه حتى يستطيع العدو أن يرى ما لدينا .

وراح ينصت اليها وهيئاه على وجهها وقال فى همس :
— كيف استطيع أن أقول انك على خطأ وكيف أعرف اننى على صواب ؟ . فامطنى مهلة يا جين يجب أن أهاود التفكير .

— ليس هناك وقت يا ستيفن .

— حتى غد .

— ليكن ولكن هل تبلغ بيرتون هول بنفسك ؟

فقال لها :

— نعم سوف أبلغه .

ثم نهض واقفا فلم يكن هناك شيء آخر يقال وترك النقود على المنضدة وسارا فى صمت ليفترقا عند الباب ولم يوصلاها الى البيت فلم يكن يريد ان يسمح بان يشار ادنى احتمال من وجود علاقة بينهما كرجل وامرأة وقالت جين فى نفسها ان هذا أفضل ولكنها فرغت فجأة اذ تحرك فى قلبها شعور غامض وغصة مفاجئة سببت

لها لما مفاجئا . ليس هذا مهما فليست أكثر من لحظة واحدة وقتا
اعتادت على هذه الوحدة .

ووصل ستيفن الى بيته وهو فى حيرة . كان قلنا ولا يستطيع
ان يفعل شيئا حتى هذه الامسية لم يكن على يقين من صوابه فى
رفض الاشتراك فى صنع القنبلة الذرية وكان يعرض موقفه موافقة
جين على ذلك والان هجرته جين وام تهجره هو فحسب بل هجرت
موقفه الاخلاقى ولو انها كانت انضمت الى الجانب الآخر واستسلمت
لامر بيرتون هول لرضى بهذا الهجر ولكنها لم تستسلم ولكنها
اتخذت موقفا اخلاقيا آخر جديدا حتى انه لا يستطيع ان ينسكن
ان هناك شيئا فيما قالته لقد وضعت على كتفيه عبئا آخر
فالقنبلة سوف تصنع وهى على حق حتى الآن ومهما يكن مايفعله
فلن يستطيع ان يمنع ذلك ومع ذلك فاذا صنعها رجال ليس لديهم اى
وازع عن استخدامها لن يشاركهم جريمتهم الاخلاقية هذه واذا عمل
معهم كما قالت جين واثروا فيهم الا يستطيع ان يقنعهم بان يعلنوا عن
هذا العمل دون ان يستخدموه فى هجوم خاطف يفوق الهجوم على
بيرل هاربور فى دماره وهلاكه الحياة البشرية . وارنكن براسه على
حشيه الكرسي وندت عنه صرخة الم واغمض عينيه ولم يستطيع
ان يفكر ان المدعى يقف الى جانبها فهو منطوق عملى على التقيضى من
مثالته الاتانية .

نعم لقد حاول ان يهرب الى مثالته ولكن جين اكتشفت هذا
وواجهته به انها على حق بالطبع وعليه الآن ان يقرر كيف يستغل
خدماته فى صنع القنبلة ودخلت عليه هيلين ونظرت اليه وقالت :

- هل تخفى شيئا ؟

فاجابها بفواه :

- انا لا اخفى شيئا . سوف اقول لك كل شيء ، سوف اسهم
فى صنع القنبلة وانا مقتنع بذلك فكل شيء قد تغير الآن يا هيلين ،
بيرل هاربور غيرت كل شيء ، لما كان ممكنا ليلة اول امس اصبح

مؤكدًا الآن وليس هناك من مفر والأمل الوحيد المتبقي هو أننا إذا صنعنا القنبلة فيمكن أن نبلغ الناس أننا صنعناها كما نعرفهم بما يمكن أن تفعله هذه القنبلة، فقد يكون هذا كافيًا كتهديد وليس كسلاح وأنا لم أفقد اهتمامي ولكنني غيرت مركزه وبما أن القنبلة يجب أن تصنع فإن واجبي أن افعل كل ما أستطيع للحيلولة دون استخدامها .

وأعربت هيلين عن فهمها لما يتحدث عنه وصعدنا إلى أعلى لتحتويهما حجرة النوم . وبعد يومين كان بيرتون هول يتحدث مع جين من مكتبه في الجامعة ويقول :

- أحب أن أعرفك أن اللجنة قد اجتمعت بمندوب من رئاسة الجمهورية وآخر من وزارة الدفاع وكانا يبصتان ونحن نتحدث ولكننا افرقنا على وفاق ومهمتي ذات شقين فأنا مسئول عن تصميم القنبلة ذاتها وصنعها بعد ذلك وسوف أحتاج إلى مئات الأبطال من البلوتونيوم ولكن كيف أحصل عليها ؟ وهناك ثلاث مشكلات وهي : كيف نحدث تفاعلًا نوويًا متسلسلًا باليورانيوم العادي الذي نستطيع الحصول عليه وكيف يمكن استخلاص البلوتونيوم الناتج من هذا التفاعل من اليورانيوم الذي يكمن فيه وكيف نصنعه بالدرجة التي لا بد منها لصنع القنبلة ؟

فأقلت جين :

- سوف نستخدم الجرافيت الذي يقول به فيرمي لاستخدامه كمهدى ثم إن الماء الثقيل يستغرق وقتًا طويلًا لصنعه كنا اكتشف ذلك الألمان أما البريليوم فمن الصعب جدًا الحصول عليه .

فقال بيرتون :

- ولكن هل أتق في تجارب فيرمي التي أجراها في كولومبيا أنها تجارب قليلة ؟

فأجابت : لقد أظهرت كيف تكثر النيوترونات .

فصنهد بيرتون وقالت جين :

- إن فيرمي سوف يقوم بذلك .

وسكت بيرتون هول قليلا ثم قال :

- اننا لا نستطيع أن نتجاوز ونعتمد على طريقة واحدة لصنع القنبلة ويجب أن نفعل كل شيء في وقت واحد لذلك سنبدا بالعمل بأربع طرق ويمكن أن نسميها أربعة جياذ في استنباط ولينتصر الفائز وهذا هو السبب في أنني أريد ستيفن كوست ليتولى تنفيذ الطريقة التي أراهن عليها .

• سوف يكسب •

فقال لها :

• أنت أدري بالطبع •

• ولم تجب على ذلك •

وواصل بيرتون هول بعد أن رمقوه بنظرات جانبية حادة قوله :

- مفهوم بتجارب الانفصال المغناطيسي في إحدى الجامعات والانتشار الغازي في جامعة أخرى والانفصال المركزي في معمل ستاندرد أويل ولكن بالاشتراك مع جامعة ثالثة أما ستيفن كوست فيعمل هنا في شيكاغو تحت بصرك وبصري وهؤلاء جميعا ليسوا في حالة تنافس فالتعارن يجب أن يسود بينهم فليس هناك شيء شخصي الآن في العالم كله وأعرفك أن اللجنة سوف تجتمع كل أسبوعين في واشنطن على المستويات العليا بالطبع وفي سرية تامة ولسكن سيكون معنا أكفأ الرجال من أوروبا وانجلترا ونحن على استعداد لأن نمضي في الطريق ، لقد دخلنا الحرب منذ ستة شهور وقد استولت اليابان على الفيليبين وسنغافورة وسوف تستولي على أندونيسيا بعد ذلك أما النازيون فقد استولوا على أوروبا ويحاول التغلب رومل أن يستولي على شمال أفريقيا ؛ اني لم أتم منذ أسابيع ، وماذا كنت سأفعل بدونك •

وثأب وارتن في كرسيه الى الوراء وراح في النوم على الفور ولم يوقظه من نومه سوى رنين التليفون الذي أمسك بسماعته على الفور ليستمع الى زوجته تسأله عما اذا كان سيحضر الليسلة الى

البيت ، وتبلغه أن واشنطن قد اتصلت به ثم ألقى بسماعة التليفون بعد أن أبلغها أنه لن يحضر ثم تحدث مع فان الذي طلب منه أن يراه غدا لأمر هام ثم قام وذهب الى الحمام ليضع رأسه تحت الماء حتى يفيق ثم عاد الى مكتبه وطلب جين وسألها :

- ألم تنامي بعد ؟

- لا . فانا أتوقع أن تناديني .

- انه يجب أن آخذ القطار التالي الى واشنطن وعليك أن تركبي الطائرة في الصباح وتقابليني في الفندق .

وبعد ساعة كان يستقل القطار الى واشنطن التي ما ان وصل اليها حتى ذهب لتعوه الى مكتب فان كبير مهندسي الحكومة الذي كان ينتظره في مكتبه ورحب به فان وعرض عليه تقريرا من المخبرات العسكرية يقول ان هناك بعض الأشخاص ذوي الميول اليسارية يعملون في المشروع وكثير الجدل بين بيرتون هول وفان وأخيرا حسم فان الموقف بقوله :

- ان رئيس الجمهورية قد اتخذ قرارا بأن يوضح المشروع كله تحت اشراف رجال الجيش واشراف الحكومة .

وحاول بيرتون هول أن يعترض على ذلك ولكن فان قال له :

- يجب أن يتخذ ذلك . ولا داعي للجدل وقد نوقش هذا القرار على المستويات الكبيرة بعد أن قرره الرئيس .

وتلثم بيرتون هول وهو يشعر باليأس وقال :

- ان هذا يتعارض مع تقاليدنا والعلماء الذين يعملون معي ولن يعملوا في ظل هذا الاشراف انك لا تعرفهم مثلما أعرفهم وأنا واحد منهم ثم ان وظيفتنا هي الثورة على القواعد والروتين . فقال فان مقاطعا :

- هذه مشكلتك وليست مشكلتي كما أنني أريد منك أن تقابل الجنرال الذي يتولى هذا الموضوع وسوف نذهب اليه في مكتبه .

وتبعه بيرتون هول الى مبنى آخر والى مكتب آخر وخلف المكتب الكبير كان يجلس رجل ضخم فى زيه العسكرى وقدم فان بيرتون هول بقوله :

- دكتور بيرتون هول اكبر علمائنا .

وقال الجنرال :

- اننى سعيد بمقابلتك يا دكتور هول .

ثم تركهما فان وحدهما وانصرف .

وفى المساء وفى الفندق اخذ بيرتون هول يحكى لجين مقابلته مع الجنرال وكيف أنه قد استقر الأمر عن أن يتولى العسكريون والحكومة الاشراف على الموضوع وكيف انهم - أى العلماء - قسداً أصبحوا مكلفين مثل الجنود تماما كذلك سرد على مسمعا كيف أن الجنرال قد صمم على أن ينتج القنبلة على نطاق واسع وكيف أن العلماء غير مسئولين عما تتطور اليه هذه الصناعة وقد قال له بيرتون آنذاك :

- اننا نقبل مسئوليتك للمشروع ولكننا لا نستطيع أن نتملص من مسئوليتنا عن اطلاق الطاقة الذرية ، انه يجب أن يكون لنا رأى فى تطوير واستخدام ما اكتشفناه بانفسنا ولا يستطيع احد أن يعفينا من ذلك .

وبعد أسابيع طلب الجنرال أن يقابل المسئولين فى الجامعة والعلماء وعائلاتهم وكان يقول :

- اننى اريد أن اعرف الرجال الذين اعامل معهم واريد أن اعرف زوجاتهم على وجه الخصوص ليمكنك أن تعرف الكثير عن الرجل اذا عرفت زوجته وقد قص بيرتون هول على جين فى مكتبه ما حدث أيضا فى ذلك اليوم وضحكت جين فى رقة ثم أخرجت خطابا من حقيبتها وقالت :

- يهيك بالطبع أن تعرف اننى تلقيت اليوم خطابا من الهندسة من رجل اعرفه هنا، يعمل بالكيمياء الحيوية فقد كنا معا فى

مدرسة واحدة عندما كنا أطفالا ولم أره منذ سنوات وهو يقول لي
في خطابه انه تلقى تقريرا من ألمانيا عن طريق اليابان يفيد بأن
العلماء الألمان يقولون بأن العلماء الأمريكيين لا ينوون صنع القنبلة
وهم يعتقدون ذلك لان العلماء الأمريكيين في المؤتمر الدولي الأخير
لم يتحدثوا عن الدواحي العسكرية للانشطار النووي واعتقد أن هذا
سيفرحك .

فقال لها :

- بالفعل لقد توقفنا عن الحديث عن الانشطار النووي أو
الكتابة عنه كما تعرفين وقد كنت حريصا على ذلك حتى في
الندوة التي عقدتها حول الأشعة الكونية فقد تحدثنا عن كل شيء
مع العلماء الألمان فيما عدا الدفاع .

فقالت جين :

- ان هذا يختلف كثيرا عن علمائنا الأمريكيين الذين عادوا من
برلين هذا العام أذكرك .

فتنهت بيرتون وهو يقول :

- هل أذكر ؟

- انشطار النظائر هو الطريق المباشر للقنابل الذرية . ولكن
كيف يقول فيرمي انه يشك في أن الألمان يصنعون هذا السلاح
الرهيب ، هل تعتقدين أنه على حق يا جين ؟ مائة في المائة ؟

فقالت :

- طبعا على حق اننى اذا شككت فيه فاننى أشك في نفسى وفيك
ايضا .

وهنا قطب ما بين حاجبيه وتظاهر بالغيرة العنيفة فضحكت
جين مرة أخرى وأومض في عينيها بريق من الرقة والعدوية ، اننا

هناك شيئا جميلا في هذا الرجل الكبير شيئا مؤثرا ربما كان
يمكن أن تحب مثل هذا الرجل لو كان الحب ضروريا .

ولم يعد يستطيع بيرتون هول أن يتملص من الجنرال أو
يهرب منه بعد أن أصبح مشرفا على المشروع . وكان هذا الجنرال
لا يفتأ يستدعيه ليصدر إليه الأوامر ويلقى إليه بالتعليمات مما
يجب أن يتم .

وما كاد يمضى يوم واحد على المقابلة الأخيرة بينهما حتى
استدعاه ليأمره بمقابلة كريستوفر ستارلى نائب المدير التنفيذي
لشركة « كانادى فاريل » التى ستتولى الانتاج على نطاق واسع .
وقال ستارلى :

— يجب أن يعرف الجنرال وأنت أيضا أن المشروع كبير .
ويجب أن تصمم المصانع الكبيرة لذلك ، وأن نتطور بأشياء جديدة
لا نعرف عنها شيئا حتى الآن . واننى لأخشى أن تنتهى الحرب
ونحن لم نعمل فى المشروع .

ثم استدار ستارلى الى الجنرال وقال :
— سوف نبدأ العمل فى اللحظة التى يقدم لنا فيها العلماء
الانتاج .

فأعلن بيرتون :

— سوف يكون لديك فى خلال ستة شهور .

وفى اليوم التالى ، وكان يوما من أيام نوفمبر ، استمع ستيفن
كوست الى قصة هذه المقابلة تعاد على مسامعسه . وأنصت فى
اهتمام الى أن أعلن بيرتون هول عن قراره النهائى .

وبعد ذلك تحدث ستيفن وعيناه تنظران خارج النافذة :

— اعتقد اننا يمكن أن نحدث التفاعل المتسلسل ههنا فى
شيكاغو .

— وما هو تحليلك لذلك ؟

- باختصار ، ان التحكم هو العامل المهم ، كمسما تعرفه .
واحتمال التحكم يكمن في هذه النيوترونات القليلة المتساقطة في
عملية الانشطار ، هذه النيوترونات التي لا تنقسم على الفور ولكن
تلقسم بعد عدة ثوان . وانت تعرف ما يعنيه هذا عندما تكون
الظروف مناسبة لتفاعل متسلسل ثابت . وهناك فترة من الوقت
في عملية الانشطار وهذا يعطينا فرصة في التعديل . لقد فحصت
تقديرات فيرمي مئات المرات . وسوف نعمل في ظروف تكاد تكون
ثابتة حتى انه سيكون لدينا عدة دقائق قبل ان يضاعف التفاعل
من قوته . وسيتيح لنا ذلك الوقت لكي نتحكم .
ولغر بيرتون هول فاه :

- ولكن شيكاغو في وسط مدينة كبيرة .
فقال ستيفن :

- لست أدري ماذا يمكن ان يحدث من خطأ . سوف نجعل
التفاعل يمضي في ببطء ، لذلك لن تكون هناك فرصة لان يخرج من
تحت سيطرتنا .

وشعر بيرتون هول بالضيق والقلق وأعرب عن رغبته في ان
يذهب الى العمدة او الى مدير الجامعة او الى أى شخص .
ولكنهم جميعا سيرفضون . فأى شخص عاقل سوف يرفض ،
لانه لا يستطيع ان يتحمل المسئولية .

ولم يجب ستيفن . وجلس لا يتحرك ، يدها في جيوبه ، وكان
يحملق عبر النافذة . وكان يشعر بصداغ غامض ، وبالم عميق .
وتنهذ بيرتون هول في يأس مباغت ثم قال :

- سوف اتحمل أنا هذه المسئولية . ليس هناك شخص آخر
يتحملها . امض في طريقك يا ستيف .

وفتح الباب في هذه اللحظة وظهرت جين ايرل على الباب .
وأخذت تنقل بصرها بينهما ، ولكن كلا منهما لم ينظر اليهسا .
فتراجعت وأغلقت الباب مرة أخرى .

نزع ستيفن الترمومتر من فمه ونظر اليه وقال بامتعاض :
- مائة وثلاثة .

فقالت هيلين :

- اذن لا يجب أن تقوم من السرير .

- يجب أن ألخص .

- لا تستطيع . . . وإذا سمعت لثمة اخرى فسوف أبعث الى

بيرتون هول لكي يحضر .

- انه فى نيو مكسيكو .

فقالت :

- هل هذا يهم ؟

ثم اختلفت بسرعة ورقد هو فى سريره مغيظا . فمن كان يعتقد
انه بمجرد ان يطير بيرتون هول منذ ثلاثة ايام الى مكان غير معروف
فى الصحراء أن يثور أربعة من زملائه العلماء ، الذين كان يمكن
أن يقسموا على مساعدته وتعظيمه ، على شيكاغو كمكان تجرى
فيه هذه التجربة الهائلة .

لقد قال له بيرتون هول وهو يتركه :

- ان الامر كله فى يدك يا ستيف .

ان الامر كله فى يده . وهو الآن راقد فى سريره يعانى من

الانفلونزا . ان الاجتماع الذى سيقدر كل شيء كان يجب أن يكون

فى مكتبه بعد ساعة من الآن . ولم يجرؤ على أن يتحدث لنفسه

وينادر الفراش . فمن المهم أن يكون فى صحة جيدة .

وجاءت هيلين بطبق من الحساء لم يكن لديه رغبة فى تناوله .

وتحدثت مع الرفاق حتى يحضروا اليه . وبعد نصف ساعة كان

أربعة من الرجال يجلسون حول سريره ، وكلهم علماء يجب أن

يحترمهم بل وفى حاجة اليهم أيضا . ومنطقهم يتعارض مع منطقها ،

ولكن هذا المنطق يجب أن يحترم .

- ان المركز الرئيسى لهذا العمل فى كولومبيا الآن .

- أوبرنستون •
- إذن ما معنى المجيء به هنا ؟
- ان مسير العزل هنا بطيء جدا يا ستيف • انك لن تحصل
على التفاعل المتسلسل هنا في شيكاغو •
فقال ستيفن :

- سوف يكون قد حدث في نهاية هذا العام •
- اراهن انك لن تستطيع • اراهن بألف دولار •
- وأنا موافق أمام هؤلاء اليهود •
ثم وقف وقال :

- تعتقدون أيها الرفاق انني لست جيدا • التي جاء • وقد
استمعت الى منطقتكم • فالمعمل والمكاتب هنا جيدة • وتذكروا انني
مستول عن المشروع • انه يجب ان يكون حيث أستطيع ان أشرف
عليه • ويمكن ان آتي بالعلماء هنا ووزارة الدفاع قد جمعت كل
الرجال الأكفاء على الساحل الشرقي • ولا أعرف من أين أجسد
رجال هناك • ولا تنسوا انه حيث يوجد رجال توجد عاللات ويمكن
ان نجد سكننا هنا • والاهم من ذلك اننا لا تكون عرضة للقنابل
مثل المرافئ الساحلية •

وكان الدم قد تدفق الى مخه • فشعر بالحمى ترتفع • وجسده
يزداد حرارة • فرقد على الوسائد •
- سوف أقرر وهذا شيء نهائي • سوف لبقى في شيكاغو •
هنا سنفعل كل شيء •

وساد الصمت وفجأة تكلم أحد العلماء :
- ولكنك نسيت شيئا هاما وهو ان فيرمي في نيويورك ونحن
لا نستطيع ان نعمل بدون فيرمي • فقال ستيفن :
- سوف يأتي فيرمي الى هنا •

وفتح عينيه الملتهبتين وحملق فيهم متحديا اياهم ان يجيبوا •
ولكنهم لم يقولوا شيئا • ثم ودعوه وانصرفوا •

وعندما انصرفوا أمسك بسماعة التليفون وطلب فيرمي مكالمة لشخصية • وتحدث مع فيرمي • وبعد خمس عشرة دقيقة حصل على الوعد الذي يريده • ثم وجد هيلين وهي تمسك بطبق الحساء فأخذه منها وقال :

— سوف أشربه لقد كسبت هذه الحرب الخاصة •
أرخي بيرتون حول العنان لجواده • كان هواء الصحراء صافيا وباردا فقد كان الجو غريبا وكالت الجبال تتراعى أمامه على بعد وقال حينئذ :

— اننى أتى الى هنا لانى أشعر اننا سوف نستخدم هذا المكان وعلى الاخص هذه البقعة التى على مرمى البصر وأنا لا أحب أن آخذك الى هناك لانى أخشى كلام الناس فى هذه المنطقة ولكنه مكان مثل القلعة وهو ملائم جدا للتشيطيات النهائية وباركيز لديه التصميم أما ستيف فلديه المعدات وعندما تتم هاتان العمليتان وتجرى التجربة الكبيرة تحت اشراف فيرمي ونكون أنا وأنت هناك للتشيطيات فحينئذ سنكون على استعداد لأن نمضى قدما وسنصنع السلاح « فسمالته حينئذ :

— وبعد ذلك •

فقال فى ابتهاج :

— حينئذ يا فتاتى الصغيرة سوف أذهب بعيدا فعندما تصنع القنبلة سوف اعتزل كل شيء أخشاه وامفته وسوف أفعل كل ما أحبه وأفرح به وأرضاه وسوف يشتمل هذا على كل شيء وأكثر مما تعتقدين يا فتاتى الطويلة •

فابتسمت له • فهذه الشهور التى عملتها تحت اشرافه الرابع كادت أن تقر بها من حبه وهى تعرف ذلك تماما ولم تحدث بينهما كلمة ولكنهما اقتسما الشيء الكثير وعندما نظرت اليه الآن عرفت أنه سيكون من المستحيل فى يوم من الأيام أن تقاومه ويجب أن تستعد لذلك اليوم وتلك الساعة التى تنطلق فيها التورات المتجمعة من عملها المشترك ويجب أن تكون على ثقة من نفسها ثقة بانها تعرف ما تريد وفجأة سألها بيرتون هولا •

- هل تحلمين ؟
- أحلم ؟
- نعم تحلمين
- انى لا أحلم أبدا .
- ولكن عينيك حينما أنسائة حالة .
- يحتمل أنها تحلم فى النيوترونات ١٥
- الك لا تستطيعين أن تهربى منى بهذه الطريقة فالنيوترونات هى السر يا فتاتى وبدونها لا نستطيع أن نحول العناصر ونجعل من أحلام رجال الكيمياء حقيقة فى النهاية فليس هناك انفجار بدون نيوترونات . وضحتما معا وقال :
- أستطيع أن أحبك أيتها المرأة ، أعنى أحبك حقا فاية متممة يمكن أن تعادل ما نستمتع به ؟ فانا أتحدث وأنت تفهمين وأنت تتحدثين وأنا أفهم ، وهذا يكفى اليس كذلك ؟ ولكن النسوة يظيعن وقتهن فى الأحمر والمساحيق وكل هذا الكلام الفارغ فعندما يجيب عقلك على عقلى فى التو واللحظة فأننى أستطيع أيتها الأنثى الفريدة أن
- فقاطمته قائلة :
- انتظر ، انتظر .
- وتبادلا نظرة طويلة واقتربا بجواده من جوادها حتى تلامست وكتبتهما وقالت :
- لا يا بيرث لا أجرؤ .
- ولم لا .
- أأ لا أثق بنفسى .
- بالتأكيد فلست أنا الذى لا تثقين به .
- وألقت اليه بنظرة قلقة وهمزت جوادها حتى ركض يسسبقة وارتفع بينهما الغراب الذى أثارته أقدام الجواد الراكض .
- كان ستيفن كوستن يرتعد فى برد ديسمبر وهو ينتظر الترام .
- كان اليوم الثانى من الشهر ومع ذلك كان الجو باردا مثل منتصف

الشتاء تماما . وكانت حرارته قد انخفضت عشر درجات . وكان قد ترك السيارة لزوجته فان عليها أن تقوم بعدة زيارات للعائلات التي تحت رعايتها وذلك منذ أن جاء العلماء بعائلاتهم الى شيكاغو كان هناك أطفال صغار يجب أن يؤخذوا الى المستشفيات ، كما كان يجب أن تقوم بشراء بعض الحاجيات للأمهات اللاتي لديهن أطفال صغار . وكان الترام مزدحما . بل ان الإنباء من الخارج كانت سيئة : وأخيرا استطاع أن يفتق طريقه بصعوبة الى إحدى المركبات هي الترام وحشر نفسه بين الناس . وكان مرهقا من الأرق . لقد حرك التجربة منذ ساعتين ليذهب الى المنزل ليغتسل ويأكل وينام لمدة ثلاثة أرباع الساعة . بينما كانت هيلين تجلس بجوار التليفون خشية أن تكون هناك مكالمة من أحد . وكان يجب أن يغتسل يوما بأكمله حتى يزيل الجرافيت من فوق بشرته . وكانت أظافره سوداء مثل أظافر الذي يعمل في منجم للفحم . وسألته هيلين :

— لماذا تتسخ هكذا ؟

فأجابها في جد وصرامة حتى أنها لم تعاود السؤال .

— أود ان أقول لك كل شيء .

وعاد ليرقب التجربة . وجاء عدد من العلماء . وعبر المكان رأى بيرتون هول ثم رأى جين . ولم يكن قد رآها منذ شهر . وأوما لها أنها مع بيرتون هول كل يوم . وكيف يكون رجل عاطفي وحساس بالرغم من ذكائه معها كل يوم ولا يقع في حبها ؟ وبما أنها ما تزال مع بيرتون هول فماذا يعنى هذا سوى أنها استجابت له ؟

واستدار بظهره اليهما ، وحينئذ وجد بيرتون هول بجانبه . وكان مضطرا لأن يصافح يده الممتدة اليه . وقال بيرتون هول :

— اننى لم اكن لاترك هذه الفرصة مهما كان الأمر ياستيف .
فهذا أعظم يوم فى تاريخ البشرية ؟

— فقال ستيفن فى تشاؤم :

— بحتمل ان يحدث خطأ .

— اننى اراهن عليك وعلى ليرمى .

- شكرا . . ان التجربة تنجح على الورق ، ولكن من يعرف ١٠٩
وسار ستيفن ، غير مستطيع أن يتحمل الحديث ، وأخذ يتفحص
بعض الاجهزة . لقد ازدادت سرعة عداد النيوترون بالأمس ،
واستيقظ فيرمى في الليل ليستمع الى الانباء . وأعد كل شيء لتجربة
هذا الصباح .

ووقف فيرمى امامهم الآن وقال :

- لقد وصلنا الآن الى الهدف الذي نسعى اليه منذ فترة طويلة
لقد بدأ التفاعل المتسلسل . اننا نجرى الآن أعظم تجربة . ويجب
ان نعرف أنه لا يجب أن يبدأ التفاعل المتسلسل فحسب بل يجب
أن نعرف كيف نوقفه كذلك .

وبدأت التجربة وأخذ ستيفن يصدر أوامره الى العاملين ، ومرت
دقائق . وصمتت القاعة الكبيرة فيما عدا دقات الآلات . . ودوران
المحرك . ونظر الى جين . كانت تتركن الى الحائط وكان وجهها أبيض
وعيناها سوداوتين . ولم تنظر اليه ، أما هو فقد أبعد نظره عنها .
وفجأة صاح فيرمى :

- اضغوا قضبان الأمان . . لقد تم التفاعل . . وأمكن إيقافه ،
وانتهى ما حدث .

وأخذ فيرمى يفكر في الخطوة التالية ، أما بيرتون هو فقد ذهب
الى التليفون . وسمعه ستيفن يتحدث ويقول :

- لقد هبط هذا البحار الإيطالى فى العالم الجديد .

وشعر ستيفن بأنه يريد أن يبكى . فالإعياء وعدم التشجيع
والقلق الذى أصابه فى الأسابيع الماضية ، ظهر فجأة مختلطا بالارتياح
والإباء وفرصة النجاح . كان حرينا جدا . . وتمنى لو أنه فُشل
فماذا سيفعل الرجال بنجاحه ؟ والى أى مدى يعتبر مسؤولا عما قد
يفعلونه ؟

وكان الجنرال يتحدث مع فيرمى الآن عند الباب لإشياء سوى
الانتصار على هذا الوجه المتألق . وفجأة وجد يدا تلمس كتفه . .
كان « ستارلى » رجل الصناعة الشاب الذى قابله اليوم فحسب
وكان وجهه الإنيقي يتألق وهو يتحدث :

- اننى اهنئك يا كوستن .
 وشكره ستيفن وشعر بالهدوء للحظة . واخذا يتحدثان قليلا
 ثم نظر ستيفن الى الفرن وابتسم مرة اخرى ثم سار فى رصافة
 مبتعدا عن المكان . ولكنه توقف فجأة واخذ يحمق الى الفرن وسمع
 صوت من جباله وقالت :
 - لقد فعلتها يا ستيفن
 ولم يدر راسه وقال :
 - ارجوك لا تهينينى . . لا استطيع ان اتحمل ذلك فى هذه
 اللحظة .

ولم تجب ، ولكنه شعر بيده فى قبضة يديها الدافئتين ، ونظر
 اليها مندهشا ووجد وجهها رقيقا وناعما . ووقفا لحظة يدا فى يد
 وفى هلموه سحببت يدها وتركته لتتبع بيرتون هول .
 الكل غادر المكان وتركه وحده ، فيما هذا هذا الفرن حيث احترق
 ثيران اقوى مما يمكن ان يتصوره انسان . ولكن الانسان ، فى جهل
 سعيد ، لم يعرفها حتى اليوم . والآن ، وقد عرفها لا يمكن ان يخلد
 للجهل مرة اخرى .
 وفجأة نهض ستيفن ، وهو لا يستطيع ان يتحمل هذه الوحدة
 واسرع الى بيته وقال لزوجته :
 - سوف اذهب لانام . . لا توظفينى مهما يكن من امر «

- ٣ -

وفى منطقة « تينيسى » ذات الجبال المنخفضة كان الربيع قد
 اشرق مرة اخرى . وفى الوادى الكبير كان ستيفن كوست ينصت
 الى المقاول وهو يشرح له ، وهو يفرد امامه بعض الرسومات ، كيف
 سينشئ هذه المدينة الجديدة التى ستبدا فيها الخطوة التالية . .
 واخذ يحمق فى المنطقة البيضاوية الشكل حيث سيقام الجهساز
 الكبير الذى سيقوم بالعمل ، وهو الانفصال المغناطيسى لنظام
 اليورانيوم . وفى الاسبوع الماضى كان قد خطرت له فكرة عن

- ١٠٣ -

المفناطيس . وكان النحاس هو المشكلة . واخذ يفكر فى هذه المشكلة ان الحرب تستنفد الموارد القومية من النحاس وهو يريد النحاس للمفناطيس وبكميات كبيرة . ولكن لا يمكن ذلك . فاخذ يستعرض المعادن التى يمكن ان تتحول . ان الفضة يمكن ان تتحول ، ولكن أين يمكن ان يجد ما يكفى من الفضة ؟ وجينئذ تذكر الاحتياطي الكبير من الفضة فى وزارة الخزانة الامريكية . ولم لالستخدم هذه الكميات يستعيرها ثم يردها دون ان تفقد شيئا ؟ ومضى بفكرته الى الجئرال ، ولم يستطع مقابلته فتحدث مع مساعده الذى دهش لهذا الطلب . وبعث بالطلب الى وزارة الخزانة ووافق عليه على شرط ان يسود هذا المعدن نفسه . . وجاءت هيلين من اعلى التل من الغابات ، وفى يدها بعض الورود وقالت :

— اريد بيتى هنا ، وسوف احبه اكثر من شيكاغو ، لقد كنت اريد دائما ان اعيش على تل بجوار نهر .

فقال المقاول وهو يشير الى مكان على الرسم الذى امامه :

— سيكون هنا منزلك ياسيدتى .

وعلى طول الطريق وهما عائدان الى شيكاغو كانت تتحدث عن المنزل . وقالت :

— ليس هذا منزلنا الحقيقى ياستيف ، كما انه ليس ذلك الذى متشتره لى فى يوم من الايام ، ولكن يمكن ان يكون بيتا مؤقتا ، وسوف اجعل منه شيئا جميلا .

ولم يتحدث معها عن مهنته ، وعن الاسرار الكبيرة التى يعتبر مسؤولا عنها الآن . ومع ذلك كان يتوق لان تقسم معه بعض حياته لقد حدثته حين ماذا يعنى ان تكون هناك امرأة تستطيع ان تقسم معه حياته العلمية الداخلية . وقال على الفور :

— اننى اريد المساعدة . انك بتحويلك المنزل الى شيء جميل ، فانك تحفرين الاخريات على ان يفعلن الشيء نفسه . فالرجسال

ليسوا اسعد ابدا من زوجاتهم . هل تعرفين ذلك يا هيلين ؟ فامرأة
ساخطة يمكن أن تقضى على عمل أى رجل . لقد رأيت ذلك يحدث
مرة ومرة فى العمل . ولانستطيع أن يكون بيننا رجل يعوقه عن
العمل متاعبه فى البيت . الا تسمعين النسوة وهن يعربن عن شكواهن
من هذه البيوت الخشبية القبيحة وانهن بعيدات عن بيوتهن وكل
ما اعتدن عليه ؟ سوف تكون هذه المهمة كبيرة بالنسبة لك ومهمة
جدا كذلك .

وفى شهر ديسمبر اعترف بأن هيلين ذات قيمة كبيرة له وانتقلا
الى المنزل الخشبي الصغير وفى شهور ما بين الربيع والشتاء انتهى
بناء المصنع وتم تشييد المفاطيس الكبير كذلك تم بناء المفاعل
الجديد وأخذ ستيفن يفكر فيما بينه وبين نفسه ويقول ان هذا
البنى ليس جميلا فى شكله ولكنه جميل فى طاقته ففيه أمل
المستقبل للانسان عندما تنتهى هذه الحرب اللعينة وجاء الجنرال
لزيارة المدينة الجديدة التى كان يتدفق اليها كل يوم وفير من الناس
حتى اصبحت فى النهاية تضم خمسة وسبعين الف نسمة وشيدت
مدارس أخرى وبنيت الكنائس وبعض المستشفيات ومسرح صغير
وناد للموسيقى .

وفى هذه الأثناء لم تستطع جين أن تبقى فى عملها أكثر من ذلك
وطلبت من بيرتون هول أن يعفيها من منصبها كمساعدة له وكثيرا
ماتاقسها فى هذا الموضوع واستعطفها بل واتهمها بأنها تحب شخصا
آخر ولكنها كانت تشكر ذلك كله وتقول :

- انك عالم يا بيرت ويجب ان تدرك ان العالم لا يكون سعيدا الا

إذا كان فى عمله هو .

فاجابها بغضب :

- ولكنك امرأة .

فصرخت فى غضب :

- اننى عالمة قبل كل شيء متى تعرفون ماذا نستطيع ان نفعل
دون النظر الى من نكون ؟ يجب ان اذهب .

وازاء تصميمها سالها :

- اين تريدان ان تذهبي ؟

فاجابته :

- اريد ان اعمل فى المشروع الجديد فلدى افكار جديدة عن

البلوتونيوم .

فتركها وذهب الى ستيفن كوست فى عمله ودار بينهما حديث
عميق فكل منهما لم يقابل الاخر منذ عدة شهور وقضيا اليوم فى
التنقل من مبنى الى مبنى وانتهيا الى مصنع الانتشار القارى
الجديد وهو على بعد اميال من المدينة الجديدة ثم استدارا الى

بتفاعل الجرافيت ووقفا أمامه طويلا ينظران اليه فى رهبة وحب ،
وكان هذا المفاعل يعمل منذ شهر على خير مايرام وقال ستيفن :
- عندما تنتهى هذه الحرب سننتج نظائر البحث فى كل مناحى
الحياة البشرية ، من علم الاحياء والطب والزراعة والصناعة متى
ستنتهى هذه الحرب يا بيرت ؟

- بعد ان تنتهى مهمتنا بسبوع واحد .
- ومتى هذا اليوم ؟

- لم يحدد بعد فالجنرال لا يتحدث عنه وكل قرار يتخذه
يقوم على أساس الوقت واذا تأخر المشروع يوما فانه يرفض .
فقال ستيفن :

- لقد سمعت اننا كنا نستطيع ان ننجز هذا المشروع فى وقت
اسرع بدون رجال الجيش او رجال الصناعة .

فقال بيرتون هول :

- اننا لا نستطيع ان نغير ذلك الآن .

وماد الرجلان الى المكتب وجلسا واغلق ستيفن الباب وسأل
بيرتون هول :

- الى اين ستذهب عندما تخرج من هنا ؟
فاجابه بيرتون هول بقوله :

- سوف اعود الى شيكاغو فلدى مهمة يجب ان انجزها مع
مهندس شركة كانادى فاريل انهم رجال اكفاء ولكنهم ليسوا علماء
ويجب ان تعلمهم هل تدرك ماذا نفعل ؟ لقد فتحنا ابواب الكون ونحن
ندفع الناس الى عالم جديد يرهيبهم وسوف يباركوننا او يلعنونا
ان هذه الطاقة الذرية اقوى من الطاقة الكهربائية بملايين المرات
ماذا كان يمكن ان يقول ابى ؟ كان سيقول اننا فتحنا ابواب السحير
وقد نكون فعلنا ذلك بالفعل .

فقال ستيفن :

- ارجوك لا تتكلم ، لا يمكن ان تكون بهذه الطريقة .

وفى المساء رقد على سريريه بلا نوم وقجاة تذكر أنه لم ير جين
فهي لم تأت معه ولكن ترى أين هي وماذا تفعل .
وفى اليوم التالى طلب ستيفن كوست بيرتون هول ليطلب منه
ان ينقله من المشروع ووافق بيرتون هول وأبلغ ستيفن زوجته
بانهم سيفادرون هذه المدينة فى اليوم التالى .

قال ستيفن لجين :

— هذا ما حدث لقد مضى اسبوع ولم يجدا فرصة للكلام الا فى
هذا اليوم .

والآن ولى وقت متأخر بعد الظهر سارا فى الطريق المؤدى الى
سلسلة الجبال وصعدا الدرجات الصخرية ونظرا الى جين التى
كانت تتبعه وقال :

— شيء جميل ان يكون مع الانسان شخص يتحدث اليه ويعرف
ما أتحدث به .
فقالت جين :

— اننى لسعيدة اذ وأيتك يا ستيفن ،
فقال لها :

— لقد كنت مع بيرتون ،
فقالت :

— بيرتون هول ليس أنتا .

وجلس كل منهما بجانب الآخر وتلامست أيديهما فأارتت
اللهيب وأحس برعشة الدماء فى عروقه ، كان يريد ان يتحدث
ولكن لم يكن يجرؤ فهو فى حالة مفزعة ولا يجب ان يخلط هذه
العاطفة بالحب فهو يحب زوجته وبصعوبة استطاع ان يسيطر على
نفسه فى الطريق وهو عائد الى بيته فى العربة مع جين بل بكثير
من الصعوبة لأنه لمح فيها نفس الرغبة تجاهه وهذا دون ان يكون
هناك حب بينهما ثم استدار اليها وقال :

— حين أريدك أن تعرفى اننى لم أكن أعرف انك هنا عندما
طلبت من بيرت أن ينقلنى الى هذا المكان .

فسألته :

— ألم تكن تاتى لو عرفت ذلك ١٥٩

فاجابها بتردد :

— « لا أعرف » . . نعم كنت سأتى لانى أريد أن أعمل فى
هذا السلاح اننى اشعر باننى مضطر لان أعمل فيه .
وتردد مرة أخرى حتى اضطرت هى أن تتكلم فقالت :
— وأصل حديثك لا يجب أن تخاف منى وأنا لن أخاف منك
إننا علماء أولا .

وبعد أن قالت ذلك مضت فى طريقها أسفل الجبل .
وفى ذلك المساء وعلى مائدة الطعام وفى منزل يشبه المنزل
الذى كان فى تينيسى توقف ستيفن عن الطعام وقال لزوجته :
— أريدك أن تعرفى اننى لا أنوى أن أرى جين وحدها هنسدا
أكون هنا .

فصاحت فيه :

— لم تخاف أن تراها وحدك لا بد انك تحبها ١٥٩

فقال والم صادق ينبثق من عينيه السوداوين :

— اننى لا أحبها ولا أريد أن أحبها ولا أزيد أن أحب احداسواك
فقامت ووضعت ذراعها حول عنقه ومسحت بخنثها حول
شعره وهمست :

— أنك تقطع نياط قلبى يا ستيف .

وجاء ريبسبع عام ١٩٤٥ واجتمع الجنرال وبيرتون هول
و « ستارلى » ليتدارسوا الأمر وليعجلوا بالعمل وانهمك ستيفن فى
عمله حتى يخرج هذا السلاح الى الوجود وكانت زوجته فى هذه
الانثناء ويسبب انشقاقه عنها تخرج كثيرا الى النزهة مع زوجات

العلماء الآخرين فالعلماء مشغولون في عملهم الرهيب وفي يوم من الأيام جاءه مكتملة الرينة وكان عاكفا على معادلاته فلم يابه بهسأ
وسألته :

— هل تحبني هكذا ؟

ولم يرفع بصره عن الورق الذي أمامه وقال :

— كيف جالك الآن ؟

فقلت :

— هل تعتقد أن سؤالك هذا هو الرد الأثري أن تغيراً ظراً

على ؟

فاخذ يتفحصها وقال :

— هناك تغير واعتقد أن كلانا قد تغير . فكلانا مشغول ، أنا

بالمشروع الذي أعمل فيه وأنت بما تفعلينه لهذه العائلات ، وأنت
لأعجب بك كثيراً فأنا أعرف أن الهدوء والطمأنينة التي يعمل فيها
رجال بسببك أنت .

— ولكن ماذا عن الحب بيني وبينك ؟

— إن كل ما فعله من أجلك وإذا لم يكن هذا حياً .

ونظر الى مينيها المستعطفين انها أجمل من أي وقت مضى ثم

قال لها بصوت عال :

— لسوف أكون مسروراً جداً عندما ينتهي هذا كله فحينئذ

سوف أبنى لك المنزل .

فسألته :

— ومتى سينتهي ؟

فاجابها بقوله :

— بعد شهر قليلة .

ثم عاد الى مكتبه لقد كان على حق عندما قال ان الامر لن
يستمر طويلا فقد بدأت المواد تأتي من تينيسى ومن المنطقة الشمالية
الغربية وسوف يكون هناك ما يكفي قريباً جداً من أجل أول تجربة

بحقيقية ثم أخذ يفحص الأوراق التي أمامه للمشروعات والخطط والطرق المحتملة لصنع القنبلة ثم انغمس في تفكير عميق وأمسك بالقلم وأخذ يكتب مذكرة الى رئيسه جاء فيها :

- اننى ارى ان المسألة لم تعد تتعلق بما اذا كان هذا السلاح سيعمل ام لا ولكنها تتعلق بمدى فاعليته وان تهنتى لتؤكد لى أنه الى خلال اربعة شهور سنكون قد انتهينا من أسوأ سلاح وأفتك سلاح أوجده الانسان لهذا السلاح يمكن ان يدمر مدينة بأكملها وآمل الا يحدث ذلك ولكن الرئيس يجب ان يعرف كل شىء ولديه فسحة من الوقت لكى يفكر فيه .

وفى صبيحة اليوم التالى فاجأته جين وهو يفحص مع أحد مهندسى الكهرباء الضوء السلط خطأ على المفاعل واستدار اليها وكانت تقف على عتبة الباب بمغطفها المعملى ويدها فى جيبى المعطف وقالت :

- هل يمكن ان أراك على الفور .

فأصدر الى المهندس الكهربائى بعض التعليمات ولحق بها وسارا معا فى الممر عندما قالت جين :

- لقد اكتشفت احتمالا رهيبا اريدك ان تفحص معى الأرقام التى وصلت اليها .

- انك صاحبة نظريات يا جين .

- قد اكون مخطئة .

وعندما دخل المعمل قدمت له ورقة وبعد ان درس الأرقام لمدة بخمس دقائق صرخ فى فرع :

- ما هذا يا جين ؟

- ماذا سنعمل ؟

- اننا لا نستطيع ان نقرر أمرا فى هذا الاحتمال الرهيب .

- اذا كان هذا الاحتمال صحيحا فقد نتوقف جميعا .

- نعم ولكن من الذى سيقدر ذلك ؟

- يجب ان نبلغ بيرتون هول .

- اتعرفين اين هو ؟

- اعتقد انه مازال فى فيرمونت .

وانتظر بينما كانت تطلب جميع الاماكن التى يحتمل ان يكون فيها بيرتون هول واخيرا رن جرس التليفون فى منزل بيرتون هول حيث ردت زوجته ثم راحت توقظه من النوم وسحب نفسه فى ثنائل حتى وصل الى التليفون الذى كان فى المطبخ حيث كانت تعمل زوجته وسمع جين تقول :

- ان هناك شيئا خطيرا اعتقد انا وستيف انك يجب ان تعرفه .

- الان ؟

- نعم فسوف نستقل قطار المساء .

- سوف اقابلكما فى المحطة . ان هناك قطارا واحدا فى

اليوم هنا .

ووضعت جين السماعة ثم نظرت الى ساعتها وقالت :

- امامنا اربعون دقيقة .

قال بيرتون هول :

- انى لا أستطيع ان اتحمل المسؤولية وحدى دعينى اطلع على

هذه الارقام بنفسى .

فاخرجت المذكورة من حقيبتها وسلمتها الى بيرتون هول وهى

تقول :

- انه مجرد احتمال بسيط كان يمكن ان اتحدث عنه ولكنى

مضطرة الى ذلك فالحرارة الشديدة نتيجة الانفجار يمكن ان تحرق

الهيدروجين فى المحيطات او فى الجو حتى ان الارض يمكن ان

تتبخر .

وتصيب وجهه عرقا واخرج منديلا من جيبه واخذ يمسح به

العرق وفى ذلك الوقت كانت الطيور تفتى فى الغابة نغمات

بحلوة صافية وكان الصبية يصطادون على ضفاف البحيرة وكان
اليوم مشرقا وجميلا ، ان الدمار شيء مستحيل لا يمكن أن يصدقه
وانتفضت جبين تقول :

— هكذا كان يجب على ان ابلغك .

فقال بيرتون هول :

— وانا لا أستطيع ان احمل المسؤولية ويجب ان نقرر معا
ماذا يجب ان نفعله .

فقال ستيفن :

— ما رأيكم في أن نبلغ الجنرال ؟

ولم يوافق بيرتون هول وقال :

— العلماء يا ستيف .

وأصر ستيفن على كلامه وقال :

— ولكن كيف . . ما هي الفرصة التي أمامنا ، ان هتيكم ان

تحددوا الحد الذي لا نمضي بعده .

ولم يجب بيرتون هول . . ثم قال بعد فترة صمت :

— اذا كانت هناك ثلاثة اعشار الفرصة في الميون ، فمسوف

أبلغ العالم بذلك ، واوقف العمل كله . اما الآن فيجب ان نمضي في

في المهمة والآن سأوصلكما الى المحطة .

وبعد ثلاثة شهور ، وبينما العمل مستمر ، سلم مائة من العلماء

تقريرهم . ان هناك اقل من ثلاثة اعشار فرصة في المليون بان

الارض يمكن ان تتبخر . وقرأ بيرتون هول التقرير وطلب ستيفن

وجين . . وعندما حضرا قال لهما :

— انظرا الى هذا التقرير . . ماذا نستطيع ان نفعل سوى ان

نمضي في العمل .

فقال ستيفن :

— لا شيء .

وتنظر بيرتون هول الى جين وقال :

— هل توافقين ؟

الفهت كتحفيها :

— ان القاعدة خطأ . وان كل شيء خطأ منذ البداية . انه لم يكن يجب ان نفعل هذا لنفس السبب الذي نفعله من اجله .

وزمجر بيرتون هول :

— لا نستطيع ان نتوقف الآن . .

ونظرت الى كل من الرجلين وقالت :

— لم لا نستطيع ان نتوقف ؟ كيف جئتم بنا الى هذا المكان

الرهيب ؟

وبدأت تبكي وتقول :

— ان كلاكما طيب وخير ، فكيف حدث هذا ؟ .

وخرجت تجرى من الحجرة . ولم يتبعها . وطوى بيرتون هول التقرير ووضعها في درج المكتب وأغلق عليه ، وقال :

— سوف نعود الى العمل يا ستيف .

وبعد شهر واحد وقعت الحادثة . كان من بين الذين يعملون مع ستيفن كوست وكلهم من العلماء الشبان الذين لا يزيد سنهم عن الثلاثين واحد يدعى « ديك فيلدمان » ذو استعداد تكتيكي رائع وصاحب نظريات جريئة ولكنه مهمل في التجارب . ومن بين الافكار الرائعة التي يخرج بها نجد تسعة وتسعين لا فائدة منها . اما الفكرة الاخيرة فانها تكون ضاللة لا يمكن الاستغناء عنها . والان استطاع ان يقوم بتجربة بسيطة وهامة في قياس التفاعل المتسلسل . وقد حدثت جين ستيفن ما يفعله « فيلدمان » . فقد سأله في يوم من الايام وهما يسيران في المر :

— اعتقد انك تعرف ما يفعله فيلدمان ؟

— نعم اعرف .

— إذا لم تمنعه عن الطريقة التي بضنعها بها سوف يقتل نفسه وأى شخص آخر يتصادف أن يكون بالقرب منه .
فوعدهما ستيفن بأن يتحدث معه فى هذا الموضوع .

ومضى كل منهما فى اتجاه مغاير للآخر ، وماطل فى تنفيذه وعده ، وكأنّ ينوى كل يوم أن يرسل فى طلبه ويذكره بأن العالم ليس له الحق فى أن يجازف بحياته ويعرض حياة الآخرين للخطر بسبب الإهمال فى الطريقة . وبعد ذلك نسي وعده . ولكن حدثت بعد فترة ، وبينما كان ستيفن يجلس فى اجتماع مع بعض العلماء ينتظر بيرتون هول ، أن رن جرس التليفون على مكتبه . وأمسك بالسماعة وهو ما يزال يقول موجهاً حديثه لهم :

— يجب أن نستعد لإجراء أول تجربة فى خلال الأيام العشرة التالية .

ولوقف فجأة . كانت جين على الطرف الآخر . وكان قد افتقدها منذ اليوم الذى قضياه عند البحيرة ، وكان يتوقعها أن تأتى ، ولكن لم يكن يسأل عنها عندما لا تأتى .

— ستيفن ؟

— نعم .. ماذا تريدان ؟

— لقد وقعت حادثة .. ورهيبة .. ديك فيلدمان .

— ماذا جرى له ؟

— لقد انزلت يده وهو يوضح لأحد العلماء الشباب كيف يعمل فى تجربته . فقد تماست مقذوفات اليسورانيوم وحدثت ماس رهيب .

— يا للسماء .. !

— وشتت ديك المادة بيديه حتى يلقذ الرجلين الآخرين . وقد أصيب أصابة خطيرة . وقد أصيب آخر . أما الثالث فقد جرى هاربا . وديك الآن فى المستشفى . وسوف أبقى معه . وأريدك

ان تعرف السبب في اننى لا اقابلك ، واين انا من الآن حتى النهاية .

- اتقصدين ...

- ليست هناك فرصة امام ديك .. فليس له عائلة .
ووضعت السمامة .. اما هو فتحول الى الرجال الذين معسة
وقال :

- لقد وقعت حادثة ضحيتها فيلدمان . واني مضطر للذهاب
الى المستشفى . انها التجربة اللعينة التى يقوم بها . لقد وضع
حاجرا بين شقى النيوترون ولكن هذا الحاجز انزلق .
وتركهم ستيفن ، وكل منهم يتفوه بعبارة املاها الموقف بعد
هذه الحادثة ، واسرع الى المستشفى ، كان الجو هناك كثيفا
وصامتا .. وارشده رجل الاستقبال الى الحجرة فهرع اليها وفتح
الباب كانت جين هناك بجانب السرير الذى يرقد عليه « ديك
فيلدمان » وكان مبتهجا ولكنه شاحب .

- تعال يا ستييف ...

ولم تتكلم جين .. كانت تفحص تقريرا من العمل ، ورفعت
بصرها عندما دخل ستيفن ، وأومات دون أن تبتسم . وقال
ستيفن :

- ماذا يفعلون لك هنا ؟

وجذب كرسيها صغيرا واقترب من السرير . فقال فيلدمان :
- كل شيء ان يدي تؤلمنى . وهذا السبب فى أنهم يلفونهما
بالتلج .. لقد أمسكت المادة .. وكان يجب أن أمسكها
.. كنت فى عجلة . كان لدى موعد مع فتاتى .. كنا سنقوم
بنزهة فى احدى القرى الهندية . فهى لم ترها . ان اجازنى تبدأ
غدا وكنت اوضح للزملاء ...

وتوقف .. ليتنفس بصعوبة . وقالت جين :

- هل يزداد الألم سوءا ..

فقال ؟

- فى يدى .

وتطلع اليها وانفجر العرق من جبهته وهمس :

- أشعر بالألم . . أشعر بالألم الشديد .

وبحثت عن وهاء ، ووقع نفسه فوق السرير ، ثم تقيأ فيه . .
وحملت جين فى ستيفن وقالت :

- نادى الممرضة . . ويجب أن أتحدث معك يا ستيف . . اننا

نستطيع أن نعالج أشعة « جاما » ولكن أشعة النيوترون

ولم تكمل فقد عاود فيلدمان القىء وأسرع ينادى الممرضة .

وفى اليوم التالى خرجت جين مع ستيفن من حجراته وسارا

معا فى الممر . وقالت جين :

- انه أهذا الآن .

فسالها ستيفن :

- هل قال الطبيب شيئا ؟

- ما يزالون يجرون الاختبارات . . وبأخذون عينات من الدم

بالتعب كما يحقنونه بالبئسلين . . كذلك هناك عملية نقل دم .

- دم من ؟

- دمنى . . ولكن هذا لا يهم ، كنت بالقرب منه ، ولدى الدم

المناسب .

فقال ستيفن فى صرامة :

- لا تقدمى أكثر من ذلك . . انك لردادين نحافة . لقسند

لاحظت ذلك .

- ولكنى لم لاحظ ذلك . . وسوف أقدم المزيد ، اذا كان ذلك

ضروريا . انه نمط غير عادى . ليس من السهل جدا أن تجده . .

ولكن قد لا يكون هناك وقت .

- تعنين .

- انها مسألة أيام قليلة . . هذا هو كل ما فى الأمر . . ثم ان

وأجهه جسمه تحترق . فالألم الذى فى ذراعيه يزحف على بقية
جسمه . .

— ولكن ماذا حدث للآخرين ؟

— ان الذى هزب لم يصب بشئ . . أما الآخر فسوف يفقد
شعره . . فى جانب من رأسه على أية حال ، ولا يجب أن يحلق
لمدة شهر قليلة ، ولكن الطب سوف ينقله ، وقد يصبح عقيما . .
انا لا أعرف .

— هل لديه اطفال ؟

— اثنان . . وهذا من حظه وحظ زوجته . ويجب ان اترك
وأسأل عن أسنانه .

— أسنانه ؟

— نعم . . . فقد تكون الثغرات بينها مليئة بالإشعاعات ، التى
يمكن أن تحرق اللثة .

— وماذا يمكن أن يفعله حينئذ ؟

— يخلع أسنانه . .

— كيف عرفت هذا كله ؟

— لقد كنت أدرس اثر الإشعاعات على الفيران . . . انى تمى
رعب . والآن هل تعرف ماذا سيحدث لهذا المصاب فيلدمان ؟

فسألها ستيفن بصوت منخفض :

— اليس هناك أمل بالنسبة له ؟

— أى أمل ؟ لسوف يتحلل . . وسوف يصاب بالغرغرينا . .

كذلك سوف تمتصه الإشعاعات التى فى جسده . وسوف ترتفع
درجة حرارته ، وسوف تفل كرات الدم البيضاء . . وأخيرا سوف
يخرج عن صوابه ويفقد عقله .

فتمتم ستيفن قائلا :

— انك تعرفين كل شئ .

فقالت :

— لن أتركه . . . تتوقف أبقي معه حتى النهاية . . . فليس هناك
آخر يفعل ذلك .

وتصافحا ، ووضع يده على يدها وقال :

— كنت أتمنى أن أبقي معك يا جين . ولكنني لا أستطيع لقد
أستعد الجميع للتجربة الكبيرة . أنها ساعة الصفر . . . واني مضطر
لأن أذهب .

فقال له :

— اصرف ذلك .

لم تقابلت هويلهما . . . والمترقيا .

وفي الأيام التالية لم تكن تغادر حجرة المريض الا لتأكل قى
مبصرة أو تنام قليلا حتى تستطيع أن تظل مستيقظة . . . وعاشت
متسعة بساعة مع الرجل الذي يموت . وكان الاطباء والمرضات
يعتنون بالجسد المتحلل ، وكان العلماء والمسؤولون يروحون
ويجيئون ، ولكنها بعقله وروحه عاشت وواجهت الموت . وكثيرا
ما تحدث اليها . . . عن النيران التي تشتعل في أحشائه وفي معدته
يرقم الثلج الذي يلفه . وكان يسألها « حدثيني عن بيتك » .
« حدثيني عن والدتك » . . . وكانت تحدثه . . . وكانت كلما التارت
بشيئا بكلامه ينساق في حديث قصير عن نفسه . . . وسألته جين :

— اين ترعرعت ؟

وقال لها :

— في ملجا للآيتام . . . ولم تكن الحالة سيئة كان هناك الكثير
الذي تأكله .

— ولكن كيف أصبحت عالما ؟

— كان هناك رجل فني في الكنيسة . وسمع عنى . . . ودفع
عنى « الدوطة » لتعليمى . ولكنه لم يحدثنى أبدا . فقط قدم
النقود الخاصة بتعليمى . وبدلا من الذهاب الى الجيش بعثوا بى

من الكلية الى هنا . كنا اثنين . . ولكن الرمييل الآخر ذهب الى مكان آخر . انك اول فتاة اراها تعمل بالعلم . هل تعتقدين انهم سوف يستخدمون القنبلة ؟

- لا . . اننى على يقين انهم لن يستخدموها . . اننى لا استطيع ان اتحمل ذلك .

- اعتقد انهم سيفعلون اذا ارادوا ذلك . ان صدرى يؤلمنى بشكل فظيع .

وظلت بجانبه ليلا ونهارا حتى النهاية ، عندما تشتت عقله فى كل مكان . وفى اليوم السادس مات . . قبل الفجر ، وكان الالم الغامض الذى شعرت به يكاد يقترب من الحب .

واقتربت ساعة الصفر . . وذهب ستيفن يقود موكبا من العلماء وكبار الجيش الى مكان التجربة . وامسك احد رجال الجيش الميكروفون واخذ يتكلم عن التجربة وعن قوة التفجير وعن اقتراب ساعة الصفر ثم تطلع الى بيرتون هول وسأله :

- هل هناك شىء آخر ؟ ان الجنرال و « بوب » رئيس المشروع فى المركز الجنوبي مع المساعدين .

وتردد بيرتون هول . . ثم أمسك بالميكروفون وقال :

- ان هناك صوتا واحدا افتقده الليلة . وهو صوت رجل لم اراه ابدا الا على شاشة التليفزيون . واحب ان اقول اننى لم انتخبه لاجمل منه رئيسا . لقد كنت دائما انتخب الرجل الخطا . وانتم تعرفون من اعنى . لقد مات فى ابريل الماضى . ولكنى اشعر انه هنا يطل علينا من مكان ما . لقد كانت لديه الشجاعة ليعطينا امرا بالمضى فى العمل . وكذلك الجرأة على انفاق المال . بلهونان من الدولارات . وسوف تكون اكثر النفقات حكمة واقتصادية صرفت فى تاريخ الجنس البشرى . وقد تكون اكثر الخسارات خيالا وغرابة . واننى اتكهن بالنجاح .

وبعد قليل قال ستيفن :

— اننا على استعداد في الوقت المحدد .

وانتهت العاصفة التي كانت قد هبت منذ قليل . ووقف بجوان « الإنتاج » الذي يحمل المستقبل داخل شكلها المعدني . ولم يعد يخاف ، أو يشعر باليأس فالظلمة تحيطه في الداخل والخارج ، وفي هذه الظلمة رأى فقط وجه جين . انه لو عاش بعد هذا التفجير فسوف يعود اليها . وسيقول لها انه يحبها . وسوف يواجه حقيقة نفسه معها .

وفي الصمت الرهيب أمسك ستيفن بالميكروفون . كانت الساعة الخامسة وعشر دقائق . وخلف الميكروفون وقف جامداً حتى كاد يشعر انه ميت . ولكنه تكلم ، أعلن الوقت كل خمس دقائق ثم كل دقيقة وعيناه على ساعته . وبدأت الدقيقة الأخيرة . . وبدأ يعد بالتواني حتى وصل الى الصفر . . واستدار يظهره في هذه اللحظة ليرى الجو يتفجر في ضوء يعشى الإبصار . وفجأة دوى انفجار هز الأرض وشعر بأن اذنيه تصدعتا . كما لو أن يدا كبيرة ضربته ، وسقط على الأرض . وظل فاقد الوعي لحظة ثم قاوم حتى نهض وعبر الحجرة كان بيرتون هول يرتعد . وفي صمت تام حملقوا جميعاً في هذا الشكل الرهيب المتحرك الذي اطلقوا سراجه . ثم تكلم بيرتون هول :

— لقد ذهب البرج . .

ثم نظر عبر التليسكوب . .

— انه لم يعد له وجود .

واختطف ستيفن التليسكوب وبحث في الصحراء على نفسه
شرة اميال . وصاح بيرتون :

— لقد فعلناها . . لقد فعلناها . .

والقى بذراعه حول كتفي ستيفن وبدأ يبكي ويضحك ، ويقول :

— سماء جديدة ، وأرض جديدة .

فقال ستيفن :

— عصر جديد . . .

— ٤ —

وكانت نتيجة هذا الانفجار الرهيبة أن برد الهواء وانتهت
الأسابيع التي لا تطاق من الحرارة الشديدة وهبت رياح وطبقة
وتسللت الى النوافذ المفتوحة واستيقظت جين في سريرها وأخذت
تتذكر ذلك اليوم . فقد ذهبت الى سريرها في وقت متأخر ليلة
أمس وهي لا تستطيع أن تنام ، كانت ليلة الصفر وكان يجب أن
تكون هناك مع ستيفن وبيرتون هول وبقية الرجال وقال بيرتون
هول :

— فرصة كبيرة ضاعت منها . . .

وأضاف :

— لست عالمة اذا ضاعت منك هذه اللحظة .

قال لها ذلك أول أمس عندما كانا يقومان بقياس الحرارة
المرتفعة للمفاعل الجديد ، وفكرت لحظة قبل أن تقول :

— لا أستطيع أن أذهب ففى هذا اليوم ستشيع جنازة فيلدمان
، وليس هناك سواى ، كذلك لست على يقين من اننى أريد أن أرى
هذا العمل الكبير . . .

فقال لها :

— دعى الموتى يدفنون الموتى ، انك عالمة أولا وأخيرا ، وقصدت
كنت تقولين ذلك لى عندما كنت أحاول أن أكون رقيقا معك .

ولم تجب جين فمن ذا الذى يعرف من هى ؟ انها لا تعرف
انفسها فهى فى حالة اضطراب شديد ولم تكن تتصور منذ سنوات
أن فرحتها بالرياضيات سوف تؤدي بها الى هذا المكان الذى

لحيط به جبال اثبتت عن بركان قديم ومن الغريب أن تقارن كارثة
هذا الانفجار القديم بما يفعله الانسان فى العصر الحديث .

وجلست فى سريرها وهى تشعر بالقلق ، يجب أن تكون هناك
هذه اللحظة ، لسوف يعرفون الآن ما اذا كانوا قد نجحوا فى
التجربة . وهذا سر بالطبع ولكن الاسرار لا تخفى عليها وربما
تكون العاصفة قد أجلت التجربة أو ربما تكون قد فشلت . وعلى
الفور نهضت من سريرها واغتسلت ومشطت شعرها ولفت نفسها
لكما هى عادتها عندما تكون وحدها - برداء هدى ، فقد كانت
لترديه وهى طفلة ، ومازالت هذه عادة عندها حتى أنها عندما
لترديه يخف التوتير فى نفسها .

كان الصباح رائعا بعد العاصفة ووجدت نفسها تفنى وسعيدة
بالرفق من نفسها ، فهل هناك دائما مستويان للحياة بالنسبة
للمرأة ؟ على أية حال هناك هذا المستوى الطيب الذى تعيش فيه ،
سوف تتناول فطورها فى الشرفة ووضعت الغلاية على النار وبدأت
لحصر بعض ثمار البرتقال وحينئذ سمعت صوت ستيفن على
الباب ، وقفت وهى لا تصدق نفسها فكيف يجيء ستيفن فى هذه
الساعة من اليوم وسمعته يناديها وأسرعت ففتحت الباب ، وكان
ستيفن يقف والتعب يبدو على وجهه وسألها :

— لم أنت هنا . لماذا تركت العمل ؟

فقالت فى غضب :

— كيف يمكنك أن تفكر أننى أستطيع أن اترك هذا العمل ،

— ولكنك تركته . لقد كنت هناك ولم أجئك .

— لقد تركت بيت النساء فقط اذا كان هذا ما تعنيه ولن اذهب

الى هناك بعد ذلك وبعد جنازة فيلدمان سوف اكون وحدى وقد
استأجرت هذا المنزل منذ يومين .

فتسبح وهو يقول :

— يا الهى ، انك فى بيت جديد كما لو أن كل شىء قد رتبته
الأقدار .

ثم جلس على كرسى المطبخ وأخذ يحملق فيها وسأله :
— ماذا تعنى وما هو هذا الشىء الذى رتبته الأقدار ؟ .
— هذا الذى جئت أحدثك عنه .
— هل تناولت فطورك ؟ .
— لم أتناول طعاما منذ يومين إلا تعرفين ما حدث ؟ .
— لا . . . فقد نعشت برسالة الى المعمل بانى لن احضر لمدة ثلاثة

أيام .

— الا تريدان ان تعرفى ؟ .
— أريد أن أعرف شيئا واحدا فقط هل نجحت التجربة ؟ .
— نجاحا هائلا .
— لا تزد الآن ، اذهب واغتسل وسوف اصنع لك الفطور .
ونفض وهى تراقبه وهو يجر نفسه جرا فقد حدث شىء له ؟
شىء أكثر من النجاح كائت تتمنى لو فشلت التجربة فقد كان يمكن
أن يكون أمامها فسيحة من الوقت . لماذا ؟ لا تدرى . وبعد أن
أعدت الطعام جاء ستيفن وهو يبدو نظيفا وقالت :
— اجلس فقد جعت ولا تتحدث .
وتنهذ ثم جلس وصبت له كوبا من عصير البرتقال وجلست
قبالته وسأله :

— ما هذا الذى ترتدينه ؟ .
فأجابت وهى تضحك :
— أنه سارى هندى وأنا ارتديه عندما أكون فى المنزل .
فقال لها :

— انى أحب هذا السارى عليك فهو يبدو مريحا .
فوافقت على كلامه ثم ساد الصمت بينهما للحظات بينما كان
يأكل فى نهم وصبت القهوة ثم تنهد أخيرا وارتكن الى الوراء وقال :

- اننى احتقر نفسى .

- اننى سعيدة جدا .

واذاح الأطباق والفنجان جانبا وقال :

- والآن ابكلم . .

فوضعت يديها على أذليها وقالت :

- أرجوك لا تتكلم سوف اسمع هذا كله هناك فسوف تكتب
تقريراً وسوف تنشز الصحف ذلك وتقول « تجربة ناجحة فى
صحراء نيفادا » وقد تغير العالم .

- ان هذا الحديث لك . . والحق أن العالم قد تغير بالنسبة
لى على أية حال .

وانزلت يديها . . وتقابلت عيونهما . وبحث ستيفن عن غليونه
وأشعله وقال :

- لا تقاطعنى يا جين . وبعد أن أقول ما لدى . . يمكنك أن
تقولى ما تشائين . وأرجوك أن تفهمى أن هذا ليس شيئاً مباحثاً .
لقد وصلت الى ذلك فى لحظة . . ولكننى أمددت لذلك كثيراً .

وشعرت بالرهبة . ولم ينظر اليها . بل أنه تحول ببصره عنها
وحماق فى البركة المستديرة ، التى تلمع فيها أشعة الشمس التى
بدات تزحف على السطح المنخفض للمنزل . وبعد برهة قال لها :

- ان كل شىء كنت اكتبه فى نفسى ، وأنكره طبعاً وأرفضه
طيلة هذه الشهور بل هذه السنين ، منذ أن رأيتك لأول مرة ، قد
تفجر الآن . انا لا أستطيع أن أوضح . ربما كان توثر العمل من
بين الأسباب . فانا لا أعرف . . ولكن انا هنا الآن . وقد زال التوتر
وأعرف ما أريد . رفة كاملة . اننى أريدك أنت .

وارتكنت برأسها على يديها ، ومرقاها على المائدة ، ولم
تستطيع أن تجيب . وساد صمت عميق ، قطعتة أخيراً وقالت وهى
لا تنطلق اليه :

- اننا لسنا اطفالا .
 فوافق على قولها واستمرت تقول :
 - وليس لى روابط . . ولكنك . . .
 - الا لتبطين بدكتور بيرتون هول ؟
 - ليس بالطريقة التى تقصدها . .
 - ان لدى شعورا بانك تحبينه . . وربما يكون ما حدث لى
 قد حدث له .
 - لا داعى للحديث منه .
 - كما تحبين . .
 - اما انت فمرتبط . . وانا احب هيلين . . وهى تحبك . وانا
 لا انافس . . ولا يجب ان انافس فانا عالمة . ولست مجرد امرأة .
 ان لى شيئا خاصا بى . . اما هى فليس لها اى شىء .
 وقام . . واخذ يدرع الشرفة جيئة وذهابا . . ثم وقف بجانبها
 وقال :
 - لم تفكرين فيها فقط ؟ ولم لا تفكرين فى ؟
 - ان لك شيئا خاصا بك . فانت عالم .
 - لا تتفلسفى بربك . . فى هذه اللحظة . . حين قبلىنى . .
 قبلىنى .
 وجذبها اليه فصرخت :
 - ستيف .
 ولكنه لم يكن ليقاوم . لقد مضت فترة طويلة منذ ان رغبت فى
 ان تقبل رجلا . كانت ذراعاها حولها ، وكان فمها على فمه ، فى
 رقة فى بادئ الامر ، وبعد ذلك بدفء ، ثم بقوة مباحثة وعاطفة .
 وارتعشت وهى تستجيب له . . فمن المستحيل الا تستجيب ، انها
 تريد ان تستجيب . . وان تستطيع . .
 وانسحب اخيرا وجذب راسها الى صدره وقربها منه ، وخذها
 على شعرها .

— الآن . . هل فهمت ؟
فقلت :

— فهمت نعم .

— اذن انتهى الامر . . سوف ابلغ هيلين .
وابتمدت منه وهى تقول :
— لا . . لا تقل .

— ولكن يجب أن أقول لها ، فكيف أعيش فى البيت ولا أقول
لها . . اننى لا أستطيع أن اظاهر .

— لا تقل لها شيئاً . . ان هذا شيء سريع جدا .

وحاولت أن تبتسم ، ولكن الدموع علقّت برموشها وقالت :
— امهلنى بعض الوقت . . .
ونظر اليها لبرهة :

— سوف أمهلك . . ولكن لن اغير أبداً .

واختطف الجاكتة من فوق الكرسي ومضى الى خارج المنزل .
ووقفت تنظر الى الحديقة وهى تتأوه وتقول :

— ماذا سافعل . . ماذا سافعل الآن ؟

ثم جرت الى حجرة النوم ، وهى تفكّ السارى بينما تمضى .
وارتدت ملابسها . . الى العمل . . الى العمل المبارك حيث تفكر
القط فى القوة الكونية ، وليس فى هذا الوميض الذى يتأجج فى
القلبا .

بينما كان بيرتون عائداً الى العمل شعر بئدم قريب غير متوقع .
فبعد النجاح الكبير للتجربة ودع زملاءه العلماء ، وكان قد هنا
الجنرال ورفاقه . . وقال :

— أراكم فى المعامل . . ان المهمة التالية تلح علينا .

وكان كل واحد يعرف ما هى المهمة التالية . لقد استسلمت
ألمانيا فجأة فى شهر مايو ، وبأسرع مما كان متوقعا . وقيل ذلك

بشهر مات الرئيس . وكان بيرتون هول فى ذلك الوقت فى القطان فى طريق عودته من واشنطن ، عندما انتشرت الأنباء فى البلاد من مدينة صغيرة فى جورجيا تقول ان رئيس الجمهورية الأمريكية قد مات . وأخذ يتذكر ما كان يقوله للعلماء من أن واجبهم أن يواصلوا اكتشافاتهم وأن يحولوا مجرى الحضارة . وكذلك فعل وزير الحرب الذى ناشد بيرتون هول أن يمضى قدما هو وعلماؤه فى هذا العمل . وقد وعدهم بيرتون هول بذلك . وهذا الوعد هو الذى يسدد الى صدره مثل الخنجر . وقد حدد الجنرال استراتيجية استخدام القنبلة . وفى هذه اللحظة ، ولأسباب لم يستطع أن يتبينها ، شق طريقه عبر الصحراء والسهول وذهب الى «أريزونا» وإلى معسكر معين بالذات حيث كان يسجن « ياسوا ماتسوجى » وراء الاسلاك الشائكة لانه من الأعداء . لقد عاش عشرين عاما فى البلد الذى اختاره يرسم صوره الغامضة الجميلة . . وتسلمت هذه الأفكار جميعا الى ذهنه المتشعب المضطرب وهو يقود سيارته عبر الصحراء ويتوقف متعبا على بوابات معسكر أريزونا للأعداء الأجانب .

واستطاع بيرتون هول بعد حصوله على إذن أن يدخل المعسكر وانتظر حتى جاء « ياسوا » كان يمد كلتا يديه وقال :

- دكتور هول أجئت لترانى هنا ؟

- اننى أفكر فيك كثيرا ، كيف حالك ؟

- تعال ادخل .

ودخل بيرتون هول ولم تكن هناك اية صور ولكن كان هناك فوق وف صفيح مجموعة من الأشكال المنحوتة لم يستطع أن يتبينها بيرتون فى اول الامر . فسأل ياسوا قائلا :

- ما هذه الأشياء ؟

فضحك وقال :



— هذه اعمالى فالايام طويلة هنا ولاستطيع أن انام كثيرا لذلك
فانى اقوم ببعض الاعمال .

فقال بيرتون هول وهو يشعر بشيء من الخجل :

— ولكنهم جميلة .

فقال ياسوا مبتهجا :

— لست انا الذى اعمل فهناك كثيرون يعملون بعض الاشياء
فمن القبح ان نعيش هنا دون ان نفعل شيئا . فالبعض ينبت بدون
الورود والبعض الآخر ينبت بدون الخضروات ، كلنا نعمل شيئا
فيما عدا الكسالى وهم قليلون ، اجلس ، انتى آسف ليس مندى
شاكى .

وجلس بيرتون هول وقبالتة هذا الرجل الرقيق الذى عرفه
سنتين طويلة . ونظر اليه « ياسوا » دون ما حرج . ولم يتحرج .
أن الحرج يتبع على الجانب الآخر وقد جاء بيرتون الى هنا ليقول
لياسوا « يجب الا تختلط الامور بيننا فانت وانا كما كنا دائما »
ولكنه لم يقل شيئا وجلس قرابة النصف ساعة دون ان يقول شيئا
بينما كان « ياسوا » يثرثر فى نواد عن حياته ويتحدث فى امل عن
اليوم الذى يستطيع ان يعود فيه الى الرسم مرة اخرى فقد كان
سبب الله انه لم يستطيع ان يرسم واخيرا صافح ياسوا وخرج .

وبعد يومين سسأل بيرتون هول عن جين ايرل فى مساكين
العاملين فى المشروع واكتشف انها لم تعد تعيش هناك وانها تاتى
الى العمل كل صباح ، وطلبها فى بيتها ودار بينهما هذا الحديث :

— ماذا تفعلين فى الصحراء ؟ .

— أعيش .

— هل تناسبك هذه الحياة ؟ .

— انتى اريد بيتا خاصا بى .

— وهل انت وحدك ؟ .

— بالطبع وحدى .

— إذن سوف آتى لأراك . هل تعدين الطعام ؟ .

— نعم أعد الطعام لى .

— اجعله لائنين .

ثم التقط قيمته وقال لسكرتيره :

— قولى لزوجتى اننى ذاهب لتناول العشاء مع جين ويمكن ان

تلحقى بى اذا رغبت .

وكان الحديث قد كثر فى المسكر حول جين ايرل وحياتها

بمفردها .

وذهب بيرتون هول اليها وتناول الطعام ودار بينهما حديث

مريح وقالت جين :

— ان فىرمى يريدنى ان اعود للعمل معه .

فسألها بيرتون هول :

— وهل ستذهبين ؟

فقالت له :

— لا اعرف . ان هذا يعتمد على مدى اهميتى الآن بعد ان

انجز العمل .

فقال بيرتون :

— ان العمل لم ينجز فالمسألة الآن كيف يستخدم هذا

السلاح .

— يستخدم ، هل تفكرون فى استخدامه ؟

— ان الحرب يجب ان توقف اليس كذلك ؟

— ولكن . . .

ولم تكمل فقد قاطعها بيرتون هول وامرها بالسكوت وان

انصت له ثم اخذ يتكلم ويقول :

— ساوضح لك الموقف لقد كان فىرمى على حق حين قال ان

الالمان لم يصنعوا القنبلة ، كانت لديهم فكرة عن الانشطار ولكنهم

لم يفكروا ابدا فى البلوتونيوم ومنذ ثلاث سنوات تخلوا عن فكرة

اليورانيوم ولكنهم كانوا يحلمون بالمفاجئ وفي شهر يناير كانوا
ما يزالون يحلمون بذلك ولكن هتلر امرهم أن يتخلوا عن كل شيء
لا ينتج السلاح في خلال ستة شهور ونقطة الضعف الوحيدة هي
أن الألمان لم يسيروا في الطريق الذي سرنا فيه ، اننا هنا عملنا
جميعا معا واستطعنا أن نستغل عقول العلماء الأوروبيين ونستخدم
افكارهم وننتج السلاح ، ولكن ماذا سنفعل بالقبيلة هل نسقطها او
لا نسقطها ، انه يجب أن ننهى الحرب ، فما هي الطريقة التي ننقل
بها معظم الأرواح ، واليابان هي العدو الوحيد ويجب أن تستسلم
فكيف تكسب بأقل قدر من الدمار ، وقد تحدد تاريخ الغزو أول
تو قمبر من هذا العام ، عام ١٩٤٥ وسوف يهبط رجالنا في كيوشو
جزيرة كيوشو الجميلة التي زرتها لمدة أيام قليلة وهي مدينة
ساحلية لا مثيل لها في العالم .

فقلت جين وهي تخفى وجهها بين يديها :

- لا تفعلوا ذلك أرجوك يا بيرت .

وواصل بيرتون هول حديثه قائلا :

- لقد قدر كل شيء ، فاذا قمنا بالغزو فسوف يموت نصف
مليون أمريكي ومليونين ونصف من اليابانيين وهم لا يخشون الموت
وكما تعرفين ، اننا يجب أن نرهبهم وأن نظهر لهم مثل هذا السلاح
الرهيب الجديد حتى يستسلموا .

فقلت جين في همس :

- لا أستطيع أن اسمع أكثر من ذلك .

ثم أضافت :

- اننا اذا استخدمنا القبيلة لسوف تكون بداية النهاية لنا

جميعا ، كل شعوب الأرض .

وودعها وانصرف ومضت هي الى التليفون وطلبت سستيفن

وصرخت وهي تقول له :

- ابن انت ؟ يجب ان اراك الآن .
 ومن بعد لم تستطع ان تقدره سمعت صوته يقول :
 - جين لا أستطيع ان احضر فالجنرال منتظر .
 فلم تجب ولم تستطع ان تتكلم وجاء صوت ستيفن يقول :
 - جين هل تسمعينني ، جين هل انت هناك ؟
 ولكنها وضعت السماعة في هدوء وحملت في الحجرة وقالت
 بصوت مرتفع :
 - لا ، يا ستيفن انا لست هنا .

واستطاع بيرتون هول بصعوبة ان يفيق من الغيبوبة التي
 داهمته ، كان في سريره الكبير في منزله وقد تعجب ما الذي اتى
 به الى هنا فهو يتذكر انه كان في القطار وكان نائما وسأل زوجته:
 - كيف جئت الى هنا ؟
 فهدأت منه ووضعت يدها على جبهته وقالت :
 - لقد ارهبتني .
 - الم انم هنا ليلة امس ؟
 - انك راقد في سريرك منذ اسبوع .

وأخذ بيرتون هول يتطلع الى السقف وهو لا يشعر بجانبه
 الايمن . وأخذ يسأل نفسه اين كان . . فقد كان يتحدث مع جين
 وكانت مضطربة وكان يتحدث معها عن القبلة والآن هو في سريره
 لا بد ان شيئا قد حدث له وأخذ يتذكر ولكنه لم يستطع وسأل
 زوجته ماذا حدث فقالت :

- عندما حملوك الى هنا كنت اعتقد انك قد مت فقد كنت في
 القطار عندما جاءتك الازمة .
 - وماذا كنت أفعل في القطار ؟

ثم ضحك وأخذ يشرب الحساء الذي جاءت به زوجته انه
 مريض والازمة خطيرة ويمكن ان يمكث في السرير شهرا او شهرين

لذلك فهو لن يذهب الى الجزيرة عندما تستقط عليها القنبلة ويمكن
ان يحل ستيفن كوست محله .

فى ذلك الوقت كان ستيفن كوست يقول :

- يمكنك ان تحصلى على اجازة باجر . لقد انتهت مهمتك
بالنسبة للقنبلة والمسألة قد خرجت من أيدينا الآن .

كانت جين قد خرجت من العمل فى صباح هذا اليوم من ايام
يوليو بعد ارق طويل وبدات تذكر فى دهشة هل حدث فعلا ان
تناولت الفطور مع ستيفن ؟ كان هذا الحدث كحلم غامض مبس
مخيلتها ، وربما كانت فلطتها انها طلبت منه مهلة ولكن الوقت قد
مر ٥٥ خمسة ايام ، وستة ايام ، ولم يحاول ان يبحث عنها ، ومرض
بيرتون هول كارثة بالطبع فان ستيفن سوف يتولى كل شيء ولكن
هل يحتاج هذا كله الى ان يحدث هذا الصمت بينهما طيلة ستة
ايام . ولما لم تستطع ان تتحمل ذلك ذهبت الى مكتبه هذا الصباح
لتتبيين الامر . ولكنه يقترح عليها ان تحصل على اجازة وتساءلت
الى اين ساذهب وماذا سافعل وقالت لستيفن :

- كيف استطيع ان اساعدك هذا هو ما اريد ان افعله .
فقال :

- اننى لا اعرف ، اننى مضطر لان اتبع ما يحدث وسسوف
اذهب لأرى بيرتون هول غدا حتى اعرف منه كل شيء .

ولم تجد ما يدل على ان هناك معرفة بينهما وشسعرت جين
بجرح عميق . انه لا يفكر فيها . هو فقط يفكر فيما يفعله وقالت
فى نفسها اننى انصرف مثل اى امرأة وانا لست كاي امرأة ، فانا
عالة ونهضت وهى تكبح جماح نفسها وقالت :

- يمكنك ان تبلغنى ان كنت استطيع ان اقدم اية خدمة وفى
هذه الاثناء لن احصل على اجازة سوف اعود الى معملى كالمعتاد
وسوف اعكف على تجربة بعض النظائر وغريب اذا لم نعد نعمل فى
مهمة الحرب .

فقال لها :

- ان المسألة الآن تتعاقب بالانتاج فنحن نريد ان ننتج ثايسة
وثالسة .. الخ .

وخرجت جين وبعد ذلك طلب ستيفن كوست الجنرال وأعرب
من رغبته في ان يراه ومعها ثلاثة من العلماء وتمت المقابلة وداوت
حول استخدام القنبلة وقال ستيفن للجنرال :

- اننى متألم لما سمعته من اننا نؤدى القاء قنبلة على العدو.
فسأله الجنرال :
- اذن لماذا صنعناها ؟

- من اجل الدفاع لا من اجل ان نقتل آلاف الناس وأرجوك
أيها الجنرال ان تعرف ماذا سيكون وقع ذلك على الراى العام فى
العالم اذا اسقطنا القنبلة على بنى البشر سوف تكزهننا شعوب
العالم وترتاب فينا وتخافنا .
ثم قال طومسون :

- وقد ياتى وقت نريد فيه من احل سلامتنا ان نمتع
استخدام هذا السلاح باتفاقية دولية فكيف سنبدو حينئذ اذا كنا
أول من استخدمه .
وقال بوب ايفز :

- انا فى موقف ضعيف الآن بعد ان استسلم الالمان فسوف
يقول الاسبويون اننا انتظرنا حتى خرج الالمان من الحرب واسقطنا
القنبلة على الاجناس الأخرى .
فقال الجنرال مزمجرا :

- لو اهتمت بما يقوله الناس لما فعلت شيئا لقد كلفت بمهمة
وأنا أقوم بهدد المهمة .
وانفض الاجتماع وعاد الجميع الى مكتب ستيفن ففسال
ستيفن :

- سوف نعرض الامر على المسئولين فى واشنطن .

وقال طومبسون :

- على وزير الحرب .

- او على الاقل نصر على ان تستخدم على تجمعات القوات او

المنشآت الحربية .

وهنا قال ستيفن لهاضبا :

- سوف نصر على الا تستخدم بالمره .

وفى واشنطن تحدث اليهم جنرال مشهور وقال :

- انكم جميعا من المدنيين وان اقنعكم بشيء ففى الربيع الماضى

كنت اعارض استخدام القنبلة اما الآن فقد تغيرت نظرتى وانى

لا اعتقد حسب ما شاهدته فى الشهور الاخيرة ان اليابانيين

سوف يستسلمون نتيجة للهجمات الجوية التقليدية والعمليات

البحرية العادية . ولذلك ارى ان الطريق الوحيد لانقاذ الارواح

الامريكية وارواح اليابانيين كذاك هى ان ننهى الحرب بسرعة .

ومضى يقول :

- اننا اذا اسقطنا هذه القنبلة على مدينة فان يقتل اكثر من

عشرين الفا ويمكن شفاء معظمهم .

وصمت الجميع برهة ثم بدأ الجنرال المعجوز يقول :

- اننا يجب ان نستخدم القنبلة ونستخدمها بسرعة .

وقال زيجنى :

- هذه جريمة دولية هل يمكن ان تقرئى ما كتبته .

كان يتحدث الى جين فى بيتها فى صبيحة يوم احد وكان قد

تحدث من قبل فى كل مكان فى شيكاغو وفى نيويورك وفى

« تينيسى » وفى « واشنطن » وبينما كان يتحدث اليها وضع

امامها ورقة كتب فيها نداء الى الانسانية واخذت جين تقرأ فى

صمت :

« ان البلد التي توضع سابقه باستخدام هذه القوى الجديدة
لاغراض الدمار يجب أن تتحمل مسئولية فتح الباب على عهد من
الدمار على نطاق لا يمكن تصوره . . . »

وظلت تقرا حتى نهاية النداء وأخذت تقرا قائمة الأسماء التي
وقعت عليه وكانوا جميعا من أبرز العلماء ولكنها لم تر اسم ستيفن
وتساءلت :

- اننى لا أرى اسم ستيفن كوست .

فتأوه زيبنى وشد شعره المجعد الطويل وقال :

- لقد ذهبت اليه كثيرا وهو يقول انه لا يستطيع أن يوقع على
هذا النداء حتى يفكر فى بديل لذلك وسألته هل هنالك بديل
للموت ولم يجب على .

ولم تجب جين وجلس زيبنى يراقبها فى لهفة ماذا ستفعل ؟
عائلة شابة وامرأة ربها لا يكون توقيعها هاما ، ولكنها موضع احترام
كبير وقال لها :

- لن اضغط عليك لتوقعى ، اتركى الأمر لضميرك وقلبك .

فقال جين فى ثبات :

- سوف أوقع .

وأمسكت بالقلم الذى قدمه لها وكتبت اسمها ونهض وهو
يقول لها :

- شكرا ، أرجوك أن تتكلمى فى كل مكان عن هذا الأمر .

فوعدهته بذلك وذهبت تبحث عن ستيفن وقال لها :

- ادخلى اننى آسف لانك انتظرت فترة طويلة اننى على

اتصالات مستمرة منذ أن عدت من واشنطن منذ ثمانية أيام .

وجلست فى صمت فى الكرسي المواجه له وأخذ يحملق فيها

وقال :

— حين الست مريضة ؟

فأجابته بالنفى فقال :

— انك شاحبة جدا .

فقلت له :

— اننى أشعر بالغربة واحس كأننى قريبة هنا وانت قريب

عنى .

فقال لها :

— أمر ف ذلك ، اننا فى فترة قريبة ننتظر أشياء كثيرة .

فقلت بهدوء :

— انما لم أنتظر ولسببى أريد أن أقول لك اننى وقعت على
الاحتجاج الذى كسبه ريجنى .

فرفع إليها حاجبيه السوداوين وقال :

— انى آسف اذ فعلت ذلك .

فقلت :

— انت آسف ؟ لم اكن اتصور أن أسمعك وانت تقول انك

آسف لاننى احتججت على البقاء القنبلة .

— ان ما اعنيه هو لماذا لم تتحدثى معى فى هذا الموضوع ،

ان هذا ما عمل فيه الآن فانا احصل على جميع الآراء من كل مكان

ومن كل العلماء وقد اقترح خمسة وثمانون فى المائة على استخدامها

وبدون تحديد .

— ولكن ماذا تقول الدول الأخرى عنا ؟

— لقد استطلعت الآراء فى كندا وبريطانيا وفرنسا وأغلبيتها

تؤيد استخدامها على الفور والرياسة فى واشنطن توافق على ذلك

بالإجماع .

فقلت وعيناها تحترقان كنجمتين سوداوين :

- اذن فانا سعيدة لانى وقعت على الاحتجاج ، سعيدة الف مرة ، فهل كان يمكن ان اجادل على الموت بعد ان شاهدت فيلدمان يموت .

وهمست وهى تقول :

- ألم تحتج يا ستيفن ؟

فتهد وهو يقول :

- اننى لا اشترك فى هذا فالأغلبية تقرر ذلك ،
فصرخت :

- اين انت ، كنت اعتقد انك انسان ، هل تترك الآخرين
يقررون ذلك ؟

فنظر اليها بعينين مجهدتين تحيط بهما ظلال سوداء :

- لقد اتخذت قرارى .

فقالت فى ازدياء :

- لقد قررت الا تقرر حتى لا تكون مسئولا ، انك لا تريد ان
تكون مسئولا ولكنى اريد ان اكون مسئولة عن النضال بكل قوتى وعقلى
ضد هذا الشيء الذى سمعناه ، لنكم وددت ان تقطع يدي اليمنى
قبل ان اساعد فى صنعه لو كنت تصورت اننا سوف نستخدمه ،
ماذا يقول عنا بقية العالم اذا استخدمنا هذه القنبلة ، نحن امريكون ،
انهم لن يفرحوا لنا ابدا ، لقد احببنا الأطفال فى الهند لاننى امريكية ،
وعندما كنت فتاة كانت رفيقاتى فى المدرسة يحببني لان بلادى
كانت فى يوم من الايام مستعمرة وقد ناضلنا من اجل ان نتحرر ،
اندا او اسقطنا القنبلة يا ستيفن سوف نقضى على انفسنا فى كل
مكان بالعالم ولن يشق بنا الناس بعد ذلك .

ثم حول الحديث الى ما عرضه عليها وقال :

- اننى احبك يا جين .

فقسمت :

- انك لم تحبني ابدا .

وتحولت عنه وقادرت المكان وتركته وحيدا . وعندما تركته
مضى في عمله الذي يجب ان يتم بسرعة . في ذلك الصباح جاءه
مساعد الجنرال وقال له انهم في واشنطن يريدون ان يعرفوا رأى
الناس فقال له :

— سوف اكتب لهم بذلك .

وبينما كان مساعد الجنرال ينتظر كتب ستيفن التقرير وسلمه
له وبعد فترة قليلة عاد مساعد الجنرال ليقول له :

— انهم في واشنطن يريدون ان يعرفوا رأيك . .

فقال ستيفن في اعياء :

— زانين ، اننى افكر في ذلك منذ اربع سنوات ، فقد كان
والدى رجل دين ولم يكن يؤمن بالحرب .

فساله الكولونيل مساعد الجنرال :

— هل توافق ؟ .

افقال وهو يتردد :

— نعم .

واخذ القلم وكتب :

— اننى مع الاغلبية .

ثم اضاف :

— بالرغم من اننى آسف لضرورة استخدامها وارجو الا

تستخدم اكثر من مرة واحدة .

ثم وقع باسمه .

ومرة اخرى جلس وحيدا . وفي فزع امسك بالتليفون وطلب

بجين واخذ جرس التليفون يدق ولم يجب احد اذن ، اين ذهبت وماذا

يفعل ليحل هذه المشكلة وكيف يستطيع كل العلماء ان يلقوا مانعله

هؤلاء العلماء والعسكريون ورجال السياسة الذين اصروا على

صنع القنبلة وقرروا استخدامها . انه يجب ان يذهب الى واشنطن

دون تاخير .

وبعد ساعة كان يلقي بأشياء في حقيبته ، ويندفع ليحلق
والطائرة رغم كل الأوامر وذلك لان القطار سوف يكون بطيئا جدا
ونادته هيلين من المطبخ حيث كانت تعد له بعض الساندوتشات
ليأخذها معه ويأكلها حينما يريد .

— ستيف . . ان دكتور زيچنى هنا . . انه يقول انه جاء
الىراك .

— قولى له يصعد . .

وفى لحظة كان زيچنى هناك وشعره يتطاير حول رأسه .

وقال :

— لقد لحقت بك فى الوقت المناسب . انك ذاهب الى واشنطن
استمع لى . . ان هناك شيئا يجب ان تعرفه اولاً . . اننى قادم
لتوى من واشنطن . ولقد اطلعت على صور للمدن اليابانية — صور
التقطتها الطائرات الاستطلاعية . . وليس بهم أن تعرف كيف رايتها
ان الدمار جسيم هناك : لقد قامت طائراتنا ب ٢٩ بحملات دمار
تشبه نيران الجحيم . وتكاد بحرية اليابان أن تكون قد تحطمت .
فلم تعد هناك سفن لكى تستخدم . فالحصار من البر والبحر . .
ويجب ان تستسلم . وسوف يطالب الشعب هناك بذلك . والحكام
لا يستطيعون ان يسكتوهم . لذلك فليس هناك ضرورة لان تقوم
أمريكا بالفزو . ويجب ألا تستخدم القنبلة . قل هذا للرئيس .
وقل له ان الوقت قد تأخر جدا . ان اليابان سوف تستسلم .
اننى أقسم بذلك . فاليابان فى حالة خضوع الآن . انهم شعب
معتز بنفسه جدا . . ولكن يجب ألا ندلهم ، ويجب أن تغفر قليلا
لثأمرهم بالاستسلام فقط . فان هذا يبقى لهم بعض الكرامة . .
انه لا بد من استخدام القنبلة لانهاى الحرب ؟ . . لا . . لا .

وكان يستعطف فى جد ورغبة أكيدة ، وتصيب العرق من
جبهته وقال :

— ستيفن « سوف احاول . . سوف احاول » .

قال وزير الحرب :

- ان الرئيس يعرف كل ذلك . . وهو يبدو عليه التعب الشديد والحزن . كما انه فقد الكثير من وزنه . وقد وعد زوجته بأنه ما ان تنتهى الحرب حتى يذهب الى المستشفى ليرى سيبب الاليم الذى يحس به فى جانب الايمن ، وسألته زوجته :

- الى متى سستظل هذه الحرب ؟

واجابها

- بضعة ايام اخرى يا سارة .

فتمعجب ستيفن وقال :

- اذن فهو يعرف ، وما يزال يصدر اوامره باسقاط القنبلة .

« فتهند الرجل المعجوز وقال . . هذه هى الاوامر الآن . ائنا

لا نستطيع ان نتراجع . ولكن نستطيع فقط ان نخفف من الامر » .

- نخفف من الامر لا كيف نخفف من هذا الحريق الهائل ؟

- سوف نحسدهم . . والرئيس يجهد تحديدهم . . وقد

اضطرت لان اقول له ذلك . . فالاستسلام سوف يجعل القزوة

شيئا غير ضرورى . . والقنبلة ايضا .

هل يطالب بالاستسلام غير مشروط ؟

- نعم . . وان يتقبل شيئا غير ذلك . . ولا يعتقد ان الشعب

مريكى سوف يقبل شيئا غير ذلك . . والحق ان لدينا معلومات

من اليابان بانهم لن يقبلوا الاستسلام غير المشروط .

- اذن لننحن نصر على القاء القنبلة ؟

- نعم . . ولكن احب ان اقول ان الشروط التى تقترحها

مشرقة . . فسوف يحتفظون بسيادتهم .

- واذا لم يقبلوا ذلك فما هو البديل ؟

فقال وزير الحرب :

- الدمار الشامل :

وسقط صمت الدمار بينهما . وقال ستيفن بعد برهة :

— أذن يجب أن نحذرهم .. ونحذرهم مرات كثيرة ..
— نعم .. سوف تقوم طائراتنا بالقاء بعض القنابل كتمهيد ..
وبعد ذلك نعرض الاستسلام .

— ان الناس يجب ان تعرف .. فيمكننا ان نسقط ملايين
المنشورات .

— ليس هناك وقت .
— يجب ان يكون هناك وقت .. سوف أقوم بذلك بنفسى ..
وانظر وزير الحرب الى ستيفن وقال ؟
— سوف أقدم المال اللازم .

— أشكرك .. والآن أرجوك ان تغفر لى خروجى بسرعة ..
— اندفع .. اسرع .. افعل ما تستطيع .. ودعنى اعرف
كيف يمكن ان أساعدك .
وقال ستيفن مرة أخرى .
— شكرا .. شكرا ..

وفى السادس والعشرين من شهر يولية ، اذيع طلب الاستسلام
ونشر فى الصحف أيضا . وانتظر ستيفن الرد من مكتب وزير
الحرب .. وجاء الرد رسميا وفائرا « ان الحكومة اليابانية
لا تستطيع ان تتسلم هذا العرض المشين » . وأمر وزير الحرب
بالقاء المنشورات . وفى اليوم التالى سقطت المنشورات على مدن
اليابان .. وقال ستيفن :

— هل يستطيعون القراءة .. لماذا يحدث لو ان الناس
لا يستطيع القراءة ؟

فقال وزير الحرب :
— انهم يستطيعون القراءة .. فاليابان تتمتع باكبر نسبة من
التعليم فى العالم .

وكانت المنشورات تحذر بالقاء القنابل التقليدية أولا ..

وفى اليوم الثامن والعشرين دكتت مائة مائة بالقبائل
ومع ذلك لم يصل الى واشنطن اية كلمة . . . وكان ستيفن
يوما بعد يوم ، بعد الساعات . . .

وفى الخامس من اغسطس ، لم يكن هناك اى رد . . . قام
وزير الحرب بتوجيه تحذيرات خاصة ، والقاء ملايين اخرى من
المنشورات . . .

ومر اليوم ولم يات اى رد . . . وفى منتصف الليل نظر الرجل
العجوز المتعب الى العالم الشاب . . . فلم يكن اى منهما قد غاد
الحجرة طيلة ثمان وأربعين ساعة . . . وقال فى هدوء :

ستيفن . . . لقد فعلنا كل ما نستطيع . . . عد الى معملك . . .
وفوق المدن اليابانية حلقت الطائرة مثل فراشة ممتنحة . . .
كأنت صبيحة يوم من أيام منتصف الصيف ، وكان يوم العمل قد
بدأ لتوه ، والرجال يسيرون الى مكاتبهم ، والنسوة يركبن
« الروكشا » الى السوق ، والأطفال يستعدون للمسير الى
أصولهم ، وسمع هؤلاء جميعا صوت أجنحة فوقهم . . . ورفعوا
رؤوسهم وراوا الطائرة فى الجو . . . طائرة واحدة . . . واطمأنت
قفوسهم . . . فماذا يمكن أن تحدثه من خسائر ؟ . . . ان طائرات العدو
تأتى بالئات لتقوم بعملها . . . وهذه طائرة واحدة . . . وربما تكون
طائرة استطلاع ؟ . . . وابتسم كل منهم للآخر فى ارتياح . . . وذهب
اكل منهم فى طريقه . . .

ودون أن يلاحظ احد ، سقط من الطائرة شيء فضى ، وهبط
الى أسفل شيء صغير فى الجو مثل اللعبة ، نقطة تلمع ، قطعة من
الشمس . . . وكانت فى الحقيقة قطعة من الشمس ، كتلة كبيرة
جدا من النار ، ذات حرارة فى داخلها تصل الى مائة مليون درجة
فهرنهايتية ، مضغوط كى صندوق معدنى صغير . . . وفجأة انفجر
هذا الصندوق . . . وانزاح الهواء من حولها بفعل الضغط الهائل ،
ومن هذا الانفجار العنيف هبت رياح بسرعة مئات الأميال فى

الساعة ، بل بسرعة ألف ميل في موجات كبيرة . وثار التفجير العنيف القوي اللهيبي في كل مكان يصل اليه من خشبي وقماش ، وأسطح من الطين ، وأعمال الفن الكبيرة ، والأجساد البشرية والدم والعظام والنخ . . وبعد ذلك جاء دور الأشعاعات التي لا ترى . . فمن بين سكان المدينة وعددهم ثلاثمائة ألف نسمة مات الثلث في الحال ، واحترق معظم الباقين ، أو أصيبوا بالشلل والندوب التي تحتاج نيرانا في لحمهم .

ووجه أحد الصحفيين الى الطيار الأمريكى الشايف الذىلقى القنبلة هذا السؤال :

- كيف كان شعورك وانت تلقي القنبلة ؟ .

فأشعل سيجارة .

كان يوما صافيا ، والسماء بلا سحب ، وإشراق الشمس رائعة ، وكانت السفن على الشاطئ تنتظر أن تحمل القوات خمسين ألفا منهم ، الى المعارك فى الأذغال . وفى الساعة الثامنة والربع ، لمس الزر ، وأفرج عن القنبلة ، هذا الصندوق الذى يحتوى على الموت والدمار . وبعد ذلك أسرع هو والطيار الى طوكيو . وانفجرت النيران والدخان فى المدينة . وتحت النيران والدخان والتراب اختفت المدينة .

ولكن فى المدينة الميتة ، كان هناك رجل حى يوحف خارج زنزانة . ووقف لمدة ثانية واحدة ، ثم حمله فيما حوله . انه فى صحراء ، صحراء داكنة من الموت والدمار . وأطلق صرخة عنيفة ، وصيحة يأس ، ورفع رأسه الى السماء وصرخ :

- ان هذا فوق ما يتحملة البشر . .

وسقط على الأرض صمت رهيب . . وكان اهمقه فى تلك المدينة التى انشئت واسست لتنتج القنبلة . والآن انتهى عملها . وقد اعلنت صحف الصباح ، والمديعون فى الراديو ، وأسلاك

التلغراف والأسلاك تحت المحيطات ؟ كل هذه قد أملت أن المهمة قد تحققت . ودمرت مدينة ثم أخرى ، وانتشر الصمت الكبير في كل مكان من العالم .

ولى هذا الصباح . . وفى صمت . . . وبناء على مصادفة قريبة من مصادفات الحياة ، تلقت جين رسالة ظلت تنتظرها فى مكتبها . وكانت قد ذهبت الى العمل هذا الصباح لأنه لم يكن هناك شيء آخر تفعله ، وفى هذا الصمت لم تتحدث الى أحد ، ولم يقترب أحد منها . وقد غادر ستيفن المكان منذ يومين دون أن يلفها الى أين سيذهب . وخمنت انه لم يستطع أن يتحمل أن يوجد فى هذا المكان بعد أن اسقطت القبلة . وقد ذهبت هيلين معه . وهى لا تشعر بأية غيرة . . ولم تشعر بشيء . . واستقر الصمت فى نفسها أيضا . . لقد انتهى شيء ما . .

ولى هذه اللحظة بين النهاية والبداية ، يظهر خطاب . . لقد ظلى بينها وبين « رامن » الاتصال الحدسى الذى تقبلناه على أنه علاقتهما الثابتة . وقد مضى عام كامل منذ أن كتب اليها . بل انه لم يرد على خطابها الأخير الذى كتبتة فى نوبة ألم من العزلة بعد أن اعترف بحبه لها وقراره بالا يسمح لها أن تعود الى الهند أو اليه . . لقد كتب اليها منذ عام يقول : « لقد تخليت عن دمي الانجليزى واخترت الهند . واختيار الهند معناه أن أعيش الحياة الهندية . اننا لا نطلق زوجاتنا نحن الهندوس . ولاكشمى بريثة . وهى زوجة طيبة . فهل اتخلى عنها واطلقها لأنى أحبك ؟ . وهل انا خليق بذلك ؟ » .

كان خطابا فاسيا كتب برقة . وقد اجابت عليه بالحب والغضب . والآن . وبعد عام ، عادت العاطفة القديمة التى كانت بينهما منذ أن كانت تلميذة ، وهو استأذنها ، بعد أن رأت خطه ومن بين ايام حياتها جميعا كان ذلك هو اليوم التى شعرت أنها فى حاجة ماسة لأن تستمع اليه . . وتكلم هو . .

ولاهبتنا الى معملها ، وأغلقت الباب . ولدقائق جلست والى
بدها الخطاب لم يفتح بعد وأخيرا فتحتة ، وفى الصمت الذى
ينطبق على العالم بدأت تقرأ . . .

« طفلى الحبيبة . . . »

سوف تتصورين ان هذا خطاب غريب تتسلمهه هذا اليوم . . .
أنى أكتيهه اليك لأنك الأمريكى الوحيد الذى أعرفه . فهل لك
صوت ؟ بما أنك عالمه فلا بد أنك على اتصال بالعلماء الآخرين ، وربما
تستطعين أن تستعيرى أصواتهم . والحقائق التى لدى تقول بأن
العلماء الأمريكين يعدون لسلاح جديد . وقد تسألينى كيف
عرفت ذلك . . . أنى أعرف لأن هناك طالبين روسيين فى الفصول
التي أدرس لها وقد بعثا الى بذلك من موسكو ، ولست أعرف لأى
سبب . ان هنا فى الهند أكثر من قليل من الطلبة الروس وهم
ليسوا شبابا عاديين . فهم يعرفون أشياء كثيرة لا يعرفها الطلبة
العاديون . فمثلا يعرفون معلومات عن هذا السلاح الجديد . فكيف
حصلوا عليها ؟ . لابد أنهم حصلوا عليها من الجواسيس . ولكن
أية جواسيس ؟ . انه ليس من اهتمامى أن أعرف هذه الأشياء .
ان ما أهتم به هو أنك كنت تصنعين سلاحا جديدا . . . ولكن كيف
تستطيعين يا طفلى الصغيرة ان تصنعى سلاحا ؟ . فأنى أعرفك
وقيقة وذكية وحكيمة وجميلة كذلك . ومع ذلك فانت تعملين بين
الرجال . واذا كان هناك سلاح جديد ، فأرجوك الا تستخدم . . .
فسوف يكون سلاحا ضدكم وضد بلادكم . . . ولن يفتقر لكم هذا
السلاح الجديد . وأنا أعرف شيئا عن هذا السلاح . لقد أخبرتني
تلاميذى . وقد أبلغوا بعض الناس ذوى الأهمية ، ذلك لأنهم
يعرفون انه بعد ان تنتهى الحرب ، سوف تستقل الهند ، وهم
ياماون أن تتبع روسيا . . .
طفلى . . .

ان قوة هذه روسيا الجديدة هي انها تعرف ما تريد . . . انها
تريد ان تغير نمط الحياة فى كل بلد ، وفى العالم كله . لذلك

يجب أن تعلموا أيضا في بلادكم .. أولا .. يجب ألا تستخدموا
باستخدام السلاح .. فسوف يقال انكم احجمتم من استخدامه
بينما كانت المانيا في الحرب ، ووفرتموه لتضربوا به اليابان . ولكن
اذا استخدم ، ولم تستطعي منع ذلك ، فحينئذ ناشدى حكومتك
ان تبقى قواتكم في اوربا . لا تنسحبوا بسرعة . واتركوا اماكن
الخالية تحتها الجيوش الروسية . كذلك اقول لكم ان روسيا
سوف تنضم مع الصين ، اولا مع شيانج كاي شيك وبعد ذلك مع
ماوتسى تونج . هل تعنى هذه الاشياء شيئا بالنسبة اليك
يا طفلى ؟ . ان لم تكن تعنى شيئا فادرسى كل ما يقال وما كتبه
عنها في الحال . ان عصرا جديدا يبدأ . وهو عصر جديد زهيب .
المن اللحظة التي تستخدم فيها الأسلحة ، اذا استخدمت .
سيكون كل شيء قديما .. طفلى .. عودى الى الهند .. فهنا
مستكونين في امان » .

ونسيت على الفور كل تحذيراته ، ولم تبال الدعوة بالعودة الى
الهند ؛ وهناك ستكون في امان . وطافت بمخيلتها مراعى طفولتها
وصباها ، وورديان وسهول « المورا » خضراء ومثمرة والجبال المتوجة
بالشوج والناس الذين يحبون ويتعاطفون . وثاقت لان تكون هنالك ؛
آمنة؛ كما قال رامان ، وبالقرب منه ان لم يكن معه . يا للاسف . انها
لم تعد طفلة . فكيف تهرب مما وصلت اليه ؟ . فهي امرأة هنا او في
الهند . وتركبت الخدلاب يسقط من يديها واحنت رأسها على
ذراعيها المطويتين على منضدة المعمل واخذت تبكى .

وبعد قليل كانت تدق جرس منزل ستيفن كوست . وكانت
زوجته وحدها بالداخل بعد ان تركها اثر مشاجرة او نقاش اشتد
وتوتر حول ما سوف يفعله ستيفن بعد ذلك . وفتحت الباب لترى
جين فقالت :

- لقد خرج ستيفن لتوه .

فقالت جين :

- لم آت لأراه .. لقد جئت لأراك ..

- أذن ادخلي ..

وقالت جين :

- لا ادري كيف ابدا .. وربما لا اعرف لم اتيت الى هنا ..

اننى اريد ان ارى امرأة اخرى والتحدث الى امرأة .. وفكرت
إليك . فانا اعرف قليلا من النساء .. لقد جعلني عملي اهتسرك
الناس .

- اننى احسدك .

- هل تعتقدين اننى استحق هذا الحسد ؟

فقالت هيلين وهى فى حالة غضبية :

- لقد عشت وسط الرجال ونحن فى المشروع .. وقد قالوا

لك كل شيء . اليس كذلك ؟ ولقد عرفت اسرارهم .. نعم .. اننى

أغار منك .. اننى أغار من حياتك .

واستمعت جين الى هذه الثورة باهتمام مؤلم وقالت :

- لم اسمع امرأة تتحدث حقا من قبل . اننى اعرف مالمعنيين ..

.. اننى لم أهن حياتك ولكننى اعرف .. وانا حسدتك ايضا

كنت اريد ان اتزوج ويكون لى اطفال .

- لقد كنت اريد الاطفال ايضا ، وفجأة خشيت ان آتى بهم ..

فهل آتى بهم هنا وانا لا اعرف ما سيواجههم ؟ هل تريدان

اطفالا ؟

- اننى احلم بهم .. ولكنهم ليسوا اكثر من حلم . فلم أحب

أى رجل الحب الكافى حتى اتخلى عن عملى .

وكانت رقة جين سببا لأن تتشجع هيلين وتقول :

- لو اعتقدت ان ستيفن سيكون سعيدا مع .. معك - لقبلت

ذلك - وربما لا يكون ذلك مرة واحدة .. ولكن على مهل ..

- انه حياتك كلها .. اليس كذلك ؟

- اعتقد ذلك .. فانا لا اعرف تماما .

فقلت جين في هدوء!

- ولكنه ليس حياتي كلها - اننى ارى حياتي كلها مع رجل
ولكنها ستكون حياة تصنعها معا ، مالم ان أحدهما رجلاً وآخر
لامرأة . . وسوف نجعل الحياة كاملة . . حياة البعد الرابع .

- اننى لا أفهم البعد الرابع . . ولذلك لا أستطيع أن أميشه .
ثم تقابلت عيونهما . وصافحتها جين وهى تقول :
- اننى ذاهبة الى الهند .

ونعود الى بيرتون هول . لقد استطاع ان يقف على قدميه مرة
أخرى ولكنه يستعين بعضا وهو يسير . . وكان قلقا . . يمشى
الرجل الذى تعلق فيه زوجته نفسها والذى لا يدركه تماما . ولم
يحدثها عن القبلة لانه حقيقة لا يعرف اليوم أو الساعة أو المكان
الذى استنطت فيه . ولم يكن يريد أن يعرف . فلم يكن هذا من
إشأنه . ولذلك فان أول شيء عرفه هو عندما رأى ذلك فى الصحف
أمس . . هيروشىما . . نجازاكى . . وانتهت الحرب .

وقال لزوجته :

- على اية حال . . لقد انتهت الحرب .

ولم تقل شيئا ، بالرغم من انها بطبيعتها ثرثرة . . . واخذت
يتناول فطوره فى صمت وهو يختلس اليها بين الحين والحين
بعض النظرات . ثم لم يطق صبورا فسأها :
- هل أنت مريضة ؟

فقلت :

- اننى مريضة . . حتى اننى اذا خرجت من هذا المنزل فانى

لن أعود .

واخذت تمسح عينيها . فرجع بكرسيه الى الوراى وقال :

- قولى ما فى نفسك . . الفرغى ما عندك ؟

ولم تقل كل شيء . . ولم تفرغ ما عندها . . ولكنها اخذت

بيكى . . حتى انها كانت تبتلع بصعوبة . ثم انفجرت :

- انه شيء قادر تفعلونه .. كان يجب الا تفعلوا ذلك .. ماذا يتحدث الآن ؟ اننى لا اثق بك .

- انصتى .. كان يمكن ان يموت مجموعة من الشباب الامريكى .. تذكرى ولديك .. تريدون ان يكونا من الضحايا تريدون ان يموتا فى الأذغال ؟

- لقد قتلنا مائة الف مرة واحدة .. فالصحف تقول ذلك .. حينئذ كنت تريدون ولديك ..

- لا اريد احدا .. وددت لو لم يكن لى اولاد .. انه ليس من الصواب ان نأتى بأولاد فى عالم كهذا .

وصاح كل منهما فى الآخر .. وأخذت مولى تولول .. وحاولت ان يسكتها ولكنها لم تسكت .. لم تعد هدهداته تؤثر فيها كما كان يحدث من قبل .. ثم قالت من بين الدموع :

- لقد استخدمتم القنبلة لانها شيء صنعتموه ، ولم تستطيعوا ان تتحملوا الا تستخدموها .. لذلك تعتبرون انفسكم على صواب وفى الحقيقة لستم على صواب .. اود ان اعرف رأى جين فى هذا .. كما اريد ان اتحدث اليها .

- لن تستطيعى .. فقد استقالت .. وسوف تسافر الى الهند .

وفى الهند استيقظ « رامن » مبكرا كما دبه .. وهو الآن يرش معمله ومثزله بمياه نهر « الجانج » المقدس .. كان الصباح باردا ومشمسا .. والبيت هادئا فقد كبر اولاده .. وكان فخورا بأولاده .. وفى ليلة أمس كان يجلس الى جين .. ويوجه اليها الكثير من الأسئلة .. وعندما افترقا بالأمس لم يتصافحا .. ولكن كلا منهما ادى لصاحبه تحية الاحترام على عادة اهل الهند ومع ذلك لم ينم .. فقد استيقظت الحقيقية فى نفسه وهى انه لم يحب اى امرأة كما أحب جين . وهو لا ينكر ذلك او يجادل فيه .. فقد تعلم ان يعيش مع الحقيقة . وكان بعد ذلك يرى جين

كثيرا . . واستطاع أن يقننها بأن تعود الى بلادها . والى مراكز العلم هناك . . وكانت ترجوه أن تبقى عاما أو عامين ولسكنه كان يلح عليها بالعودة فهي لم تعد الطفلة الصغيرة . . وأخيرا وافقت على رأيه وقالت :

- يجب أن أطيعك . . ولكنك ستبعث الى بالخطابات .
فقال :

- الى ان نموت .

خرج ياسوا مائسوجى من المعسكر . . وأصبح حرا مرة اخرى . . وسافر الى شيكاغو ، حيث قرر أن يؤجر شقة صغيرة ويبدأ الرسم . . وحيث يجد صديقه بيرتون هول .

وفى صبيحة يوم من أيام اكتوبر وجد «بيرتون هول» «ياسوا» على عتبة الباب .

- تعال . . تعال . .

وجر الرجل اليابانى النحيل الى داخل المنزل وألقى البسايه وبعد أن جلس «ياسوا» سأله بيرتون :

- سوف تبدأ الرسم حالا بالطبع ؟ .

- لا اعرف ماذا افعل أولا . . احيانا أريد أن أعود الى اليابان بعض الوقت . . فانى أريد أن أرى كيف حال اليابان الآن . . وفى بعض الأحيان أريد أن أنفمس فى الرسم . .

فقال بيرتون هول :

- اتمنى الا تذهب .

- لم لا اذهب ؟ .

- لا أريد أن يتحطم قلبك . .

- اذن ائذهب معا . .

- اننى لم افكر فى الذهاب الى هناك . وقد تكون على حق . .
ولست ادري ماذا يقول ستيفن فى ذلك . وربما يريد أن ياتى . .

ولذهب إلى التليقون وطلب ستيقن . . ولم يجده . . وبعدة
خمس عشرة دقيقة سمع صوت ستيقن الذي اعتذر عن الذهاب
لانشغاله بعمله الجديد في شركة « كنادى فاريل » فقال بيرتون
هول :

— منذهب أنا وأنت معا . . انتظر حتى أبلغ مولى بذلك .
ووافقت مولى قائلة :

— اعتقد أنك يجب ان تذهب فيجب ان ترى ما فعلتموه . .
ولا يجب أن تنهروا من النتائج . . واننى لسعيدة ان ياسوا
سوف يذهب معك يجب ان تجعله يرتدى « سويتير » تحت معطفه
يا « ياسوا » . . فهو يبرد بسهولة الآن وينسى كل شيء عندما
يكون مهتما .

واقلتهما الطائرة الى اليابان . . وبعد مؤتمر صحفى دارت فيه
مناقشات طويلة واسئلة موجهة الى بيرتون هول ذهب هو وياسوا
الى الجبل الذي يطل على نجازاكي . واخذا ينظران الى الاطلال
التي كانت في يوم من الايام منزل « ياسوا » او مدينته . وبكى عندما
وصلا الى حصباء ورماد ماكان في يوم من الايام منزل « ياسوا »
او مدينته . . وبكى عندما وصلا الى حصباء ورماد ما كان في يوم
من الايام منزل صباح . . وبكى بيرتون هول ايضا فهو يرفض ان
يصدق انه كان يمكن ان يكون هناك بديل ذلك . ووقف الرجلان
اكل منهما في حالة تعجب على جزء صغير من المنحدر المغطى
باشجار الصنوبر . . كانا في هيروشيما . . وعرفا كل ما يمكن
ان يعرف . . ورأيا الناس الذين كتبت عنهم الصحف الريبورتاجات
والتقارير . وقال بيرتون هول :

— هل تعتقد ان هذا سوف ينسى في يوم من الايام ؟
— لا اعتقد . . كيف تستطيع ان تنسى . . او انسى أنا ؟ اننا
نتذكر . . ولكننا لا نفكر ان علينا ان نعمل . . أنا اريسم وأنت تعلق .

ولا فائدة من البقاء هنا أننا لا نستطيع ان نبني . فقد تقدمت
بنا السن . . ان علينا ان نقوم بعملنا . . ولا يهم اى شيء اكثر
من ذلك ؟ .

— اعتقد انك على حق . .

وانتهت رحلتها وعادا الى أمريكا . واخذ بيرون يحلم بفصل
البحر . . ووجوه شابة تنظر اليه لتتعلم وتسمع ، وشمس الصباح
تشرق عبر النوافذ .

أما ستيفن فقد عمل — كما قلنا — فى شركة كانادى فاريل فى
وظيفة محترمة تدر عليه الكثير من المال ، وتتيح له حرية البحث
أكثر مما كان يتوقع . ولم يكن يفكر فى ان ما يقوم به الآن له علاقة
بما حدث . وكان يسمع عن جين من حين الى آخر . كانت تعمل فى
علم الأحياء . وقد كتب لها ان هذا العلم هو العلم الذى سيكون له
شان كبير . فتحسين الحياة ، وخلق حياة جديدة ، هما المجال القادم
للعمل . لقد مضوا شوطا كبيرا فى الطبيعيات . . وعلى الرجال
الذين يريدون السفر الى الفضاء ، ورجال الجيش هؤلاء جميعا ان
يحققوا النظريات الآن التى تتعلق بصنع الصواريخ . . وقد سمع
وهو فى واشنطن الشباب من العلماء يتحدثون بلغة جديدة خاصة
بهم . . وقد قال الرئيس ان الله يعرف ماذا سيقولون عندما
يمودون من الفضاء . ان السفر الى الفضاء هو الحدث التالى . .
وسوف تشغلنا عن التفكير فى الحروب . . اقول هذا بمناسبة
التفجير الكبير الذى فجرتموه فى الصحراء . . لقد دفع بنا الف
هام الى الإمام .

وقال ستيفن :

— لست ادري هل يستحق كل هذا .

وعاد الى شيكاغو وتحدث الى بيرون حول عما رأى . . وكان
نوه قد عاد من اليابان . ولكنه لم يتحدث كثيرا عما رآه هناك .

وقال :

— ليس هناك فائدة من الكلام .. لقد أصبحنا « من القديم »
يا ستيف .. لقد عملنا أربع سنوات في المشروع .. ونجحنا ..
وقد صنعنا القنبلة وانتهت الحرب .. وهؤلاء العلماء الشباب
الجدد لا يفكرون فينا ، ولا يفكرون في القنبلة .. لقد اكتشفنا
النار المقدسة لهؤلاء ، واستواوا عليها منا .. انهم يركبسون الى
الفضاء على أجنحة القوة ..

ثم هرش رأسه وقال :

— ان هذا يجعلني أفكر في أبي .. واني أذكر تريسيلا كان
يردده عن سفر أيوب حيث سأله الله « هلا أمرت الصبح » ..
واني أعتقد ان هؤلاء الشباب عندما يذهب أول واحد منهم الى
الفضاء .. واني أعتقد ان هؤلاء الشباب عندما يذهب أول واحد منهم الى
الفضاء ، ويتجه الى القمر عن طريق الطاقة التي اكتشفتها أنا
وأنت والعلماء الآخرون ، فسوف يعود إلينا هنا على هذه الأرض
الصفرة ..

ويقول :

— نعم أيها الإنسان .. اني امر الصبح ..

الذرة القوية للطباعة والنشر

الدار القومية للطباعة والنشر

مركز النشر عامع الثقافي

في العالم العربي
من القاهرة

يصدر عنهما

روايات عالمية | الكتاب الماسي

مناهج ومفاهيم | من الشرق والغرب | كتب سياسية

كتب قومية | في البرمجة

إخترا لايجدي | إخترا لااطال

دراسات إثنوكلية | رسائل جامعات

مكتبات الدار

نيويورك

لندن

الجزائر

بيروت

طرابلس

بغداد

المخروطوم

الاسكندرية

القاهرة

مجلة الإزاعة والتغيير

مجلة بنار الوطن

ARAB OBSERVER

LIBERATEUR ARABE

Le Scribe
... ARAB REVUE

BIBLIOTECA ALEXANDRINA



0540419

Le Scribe
... ARAB REVUE

Le Scribe
... ARAB REVUE

Le Scribe
... ARAB REVUE

Le Scribe
... ARAB REVUE